مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني

كتاب شرح الأربعين النووية

تأليف الشيخ الإمام والحبر الكامل الهمام
العالم العلامة المحقق المدقق
المفهامة سعد الدين التفتازاني
رحمه الله تعالى وأعاد
علينا من بركاته
في الدنيا والدين
والآخرة
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله رافع اعلام الملة الزهراء لوامع آيات الكتاب
ومحكم مباني احكام الشريعة الغراء بقواطع فصل الخطاب
الذي جلى بانوار صحاح الاحاديث المحمدية اعاجيب جلابيب
العمى وجعل حسان الاخبار الاحمدية مفاتيح السعادة ومعالم
عوالم الهدى والصلاة والسلام على من اشرقت من مشكاة
مصابيح رسالته المغارب والمشارق وابتسمت بازهار نبوته
رياض الشرع الفايق محمد جامع الاصول الربانية وعمدة
الاحكام السبحانية وعلى آله واصحابه الذين كل منهم كوكب
ثاقب نيستضاء بانواره ونجم ساطع يقتدى بجليته ويهتدى
بآثاره ما دوق مسلم لشرح السنة واميد الدين باطراف الامنة

وبعد فان العلم مفتاح خزاين العوارف ومصباح
ارواح ذوى المعارف مطالع طوالع الانوار اللاهوتية
مواقف جواهر الاسرار الملكوتية كشاف استار غرايب
الحقايق ينابيع نفايس لطايف الدقايق منهاج بهاج لارباب
العرفان سراج وهاج لاصحاب الايقان بدايع فوايده كافية
لطلاب لباب التنزيل وروايع فوايده شافية عن تعطيش
الاكباد الى محاريب التاويل انواع المطالب فيه محصلة لاقسام
المقاصد فيه مفصلة شعر

لا يدرك الواصف المطرى خصايصه وان يكن سابقا فى كل ما وصفا
ماذا اقول وكلما انا قايل فى نعت غرته اقل خصاله

سيما

سيما علم التفسير الكاشف عن بدايع معانى البيان الربانى
الواصف بحكمة منطوق كلا فيه سبحانى ثم احاديث من اودع
فى فؤاده علم هيئة الملكوت ووضع فى صدره اصول كلام الجبروت
ولله در من قال فيه ونثرا لدر من قيه شعر للشيخ نجم الدين
الكبرى قدس الله تعالى روحه

اذا ذكرت بحار العلم يوما فقول المصطفى لا غير تجرى
هو البحر المحيط وما عداه فانهار وصفا رويته تجرى

فطوبى لمن وفق لاقتباس انواره واقتناص لطايف اشاره موليا
على التشبيث باذيال الجلالة منهوما الى الشرب من زلال
نواله ولما هدانى الله لتحصيل الفضايل واشغفنى بمحاسن
الخصايل صرفت ربيع الشباب نحو الطلب وارخيت عنان
الارب فى مضمار الادب وطفقت اقتبس الانوار من كل مصباح
واقتطفنا لازهار من كل لقاح متقبلا الى اقتنا الفنون
العربية والارتقا الى العلوم الشرعية حتى جذبتنى جواذب
التوفيق الى تحصيل بعض ظواهرها اذ لست من اهل التحقيق
فبينما قضيت منها الوطر واجليت فى احراز المتممات النظر
شعر رمانى الدهر بالارزا حتى فؤادى فى عشا من نبالى
فصرت اذا اصابتنى بسهام تكسرت النصال على النصال
وذلك لسبب اشتيلا عوارض تحصل للمقلوب من سماعها
الاقراع وتشمير منها الطباع وتجتبها الاسماع بحيث تسد
على ابواب الفتوح وتسلب منى الروح والروح ولله در من

قال بثه دائي في الفؤاد أحنه ... يزداد ذا كلما داوينه

فما انسب لذلك الحال مقال من قال

الأموت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه

الأرحم المهيمن روح عبد ... تصدق بالوفاة على أخيه

فلما اشتد بي الحال واستدر رود وفود البلبال على البال رأيت أن أتوسل إلى تعالى بحضرة الرسول واستشفع بجاهه بخلاصي من تلك البلية للقبول بأن أجمع من كتب المحققين ما يستفاد به على حل الأربعين الذي ألفه الإمام النفاع خاتمة المجتهدين بالإجماع محيي الدين أبو زكريا النووي قدس الله تعالى تربته ونور بفضله روضته فجاء بحمد الله شرحا وسيطا يجلي في جيز مبانيه ويظهر غرر مقاصده ويبسط معانيه روضة مزهرة بحقايق العرفان متحليا بالتهذيب والتبيان ماويا لغرايب النكات الغريبة تلخيصا للقواعد الشرعية محررا عن الزوايد مهذبا بجلايل الفوايد تيسيرا على الطلاب وتقريبا للفهم على الاحباب والمرجو أن يعمل به كل أواب منيب وينتفع به منزله في الآخرة نصيب

وأن يفرج عني أنواع العنايه ويفرج قلبي بالرعاية والعنايه وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد صلاة دائمة صيبه وعلى آله وأصحابه تحية مباركة طيبه

وقبل الشروع أذكر أسانيدي لهذا الكتاب أخبرني السيد العلم العالم العلامة مفتي المعالم سعد الملة والدين أحمد

ابن

ابن السيد عبد الوهاب المصري المحمدي سماعا عليه قال أخبرني والدي عن المصنف سماعا في طريق مكة وأخبرني الشيخ الولي السعيد الكازروني سماعا عليه وإجازة قال أخبرني الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف إسناذا المحدثين عفيف الملة والدين محمد بن سعيد الزكي المزجي إجازة خاصة قال أخبرني الإمام أبو زكريا يحيى ابن شرف النووي وقد ذكر الإمام الإسنوي رحمه الله تعالى أنه ولد في العشر الأول من محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى قرية من قرى دمشق وقرأها القرآن وقدم دمشق سنة تسع وأربعين وقرأ التنبيه في أربعة أشهر ونصف وحفظ ربع المهذب بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الأرض نيفا اثني عشر درسا من العلوم وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر سامرا في العبادة والتصنيف صابرا على خشونة العيش لا يدخل الحمام ولا يأكل الأمرة مما يولى به من عند أبويه بعد العشا ولا يشرب الأشربة عند السحر فلم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج وحج مرتين وتولى دار الحديث الأشرفية سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلوم منها شيئا يلبس ثوب قطن وعمامة سبحانية وفي لحيته شعرات بيض وعليه سكينة ووقار في البحث ولم يزل على ذلك إلى أن سافر القدس ثم عاد إلى دمشق فمرض عند أبويه وتوفي ليلة الأربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشمايله ودفن ببلده طيب الله تعالى مضجعه وجعل الفردوس
مرتعه روى انه انشد عند الوفاة هذه الابيات
• بشاير قلبي في قدومي عليهم • وبالبشر بشرى يوم سيري عليهم
• وفي رحلتي يضفو مقامي وحبذا • مقام محط الرحال لديهم •
وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود قال
بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع
للعالم والباء للالصاق او الاستعانة والجار والمجرور متعلق
بفعل مؤخر لافادة الاختصاص جعل التسمية مبدأ له ولان
ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولذا قال
المحققون ما رأينا شيئا الا ورأيت الله قبله والاسم احد الاسماء
العشرة التي بنوا اواخرها على التسكون فاذا ابتدا بها زيدت همزة
واصله سمو من السمو لانها رافعة للمسمى وشعاره له والله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوض عنها اللام وهو اسم لكل معبود حقا
كان او باطلا غلب على الاول من اله اذا عبد فهو مألوه اي
معبود او اله اذا تحير لتحير العقول في معرفته او اقام في المكان
لدوام وجوده ازلا وابدا او فزع فالهه اي امنه او من الوله وهو
ذهاب العقل سموا الواصل والواقف والمحنة الشديدة به
فابدلت الواو همزة اذ عباده يحبونه لذاته وصفاته وافعاله
شعر • احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •
او ارتفع عن الحدثان • او احتجب عن ادراك عيون الاعيان •
او من الهت الى فلان اي سكنت اليه او اله التفصيل اذا اولع

باته واما الله تعالى فمختص بالمعبود بالحق المستحق ازلا
وابدا لان يعبد وكل من سواه عابد له الرحمن الشامل الرحمة
لجميع الخلق بافاضة اصول النعم وجلايلها وما يتوقف عليه
بقاؤهم الرحيم الخاص الرحمة بالمومنين بالهداية وما يتحصل
به سعادتهم وهي ارادة الخير لاهله او تروك عقوبة من يستحقها
واصلها رقة القلب والانعطاف فاطلاقه على الله مجازا
باعتبار تشبيه فعله بفعل الجاني العاطف او باعتبار الغاية
اي غاية فعله بهم غاية فعل العاطف من الاحسان فعلى الاول
استعارة مصرحة وعلى الثاني مجاز مرسل باعتبار العلاقتين
فان قلت ما فايدة لفظ اسم وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم
ولم قطع الهمزة في النداء ووصلت في غيره وما الحكمة في تقديم
الرحمن في العادة الترقي فالجواب اما عن الاول فليعلم ان التبرك
كما يكون بذكر اسم خاص من اسمايه يكون بذكر لفظة الله على اسمه
ولتميز التيمن الذي باسمه عن التيمن الذي يكون بذاته
لا اسمه الذي هو الالفاظ ذكره القاضي في التفسير وعن الثاني
فلان الهمزة احلصت في النداء للتعويض واصمحل عنها معنى
التعريف لانه اغنى عنه التعريف النداء اي بخلاف غيره فانها
لم تخلع عنه كذا في الكشاف واللباب وعن الثالث فلان الرحمن
بنينا ولعظايم النعم واصولها فاردافه بالرحيم ليتناول ما دق
منها ولطف كذا في الكشاف او لانه مركوز في الجبلة ان عظايم
النعم ليست الا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتشم ان يطلب منه

الشئ التيسير فكمل يا الرحيم قال تعالى يا موسى سلني حتى ملح ٥
قدرك او انه يناسب لفظ الله من جهة الاختصاص والدلالة
على زيادة المعنى في سورة الفاتحة وما قيل ان الرحيم ابلغ لانه
من الامور العزيزية كشريف وفعلان للامور العارضة كسكران
ممنوع لان ذلك من باب فعل بالضم من صيغة فعيل لجواز ان
يكون من باب فعل بالكسر كالرحيم من رحم قال اهل التحقيق لما
ثبت ان اسم الشئ ما يعرف به فاسماء الله هي الصور النوعية
التي تدل بحسبها وهويتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهرها التي بها يعرف
فالله اسم لذات الحق من حيث هي لا باعتبار اتصافه بالصفات
ولا باعتبار اتصافه والرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل
بحسب ما تقتضيه الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم
هو المفيد للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب
النهاية ولذا قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة وفايدة
لفظ اسم بيان هيأ كل الخلق اذ لو قيل يا الله لذاب تحت حقيقتها
الخلايق الامن كان محفوظا واذ يتم به الحق على قلوب اهل
معرفته ولما قدم لفظ اسم الله اضمحلت العقول في بيداء
عظمته وذابت الارواح في بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم
ليتسلى قلوب الموحدين ويشفي صدور قوم مومنين وقدم
الرحمن لانه ادل على الرحمة وقيل الرحمن شراب شوق شرابه
في قدح الرحيم تناول العباد حتى اذا شربوا سكروا واذا سكروا

طربوا

طربوا فطلبوا فطاروا فوصلوا واتصلوا فذابوا وانضمحلوا
في بيداكه واستغرقوا في بحار لطفه وبقوا بشهوده وانما بدا
بالتسمية وارد فها بالتحميد اقتفا لما ورد في الاخبار واقتدا
بطريقة الاخيار واداء لبعض حقوق استغرقته من ضروب
الاحسان التي من جملتها هذا التاليف العظيم الشان وقال
الحمد وهو الوصف بالجميل على جهة التبجيل سواء تعلق
بالفضايل او بالفواضل والمدح الوصف به مطلقا والشكر
ما دل على تعظيم المنعم قولا وعملا واعتقادا فهو اعم منهما من وجه
ونقيض الهجو والذم والكفران وايثاره على الشكر ليتم
الفواضل وعلى المدح ليشعر بانه فاعل مختار ولما كان الحمد
اشيع واظهر لخفا الاعتقاد واهمالا لعمل قال الحمد راس الشكر
ما شكر الله من لم يحمده وتعريفه للاستغراق بقرينة المقام او
للحقيقة دالة على اختصاص الجنس المستلزم لاختصاص
المحامد فهو اولى لله هو اسم الذات من حيث هي او باعتبار
اتصافه بصفات الكمال ومن خواصه انه يوله كل وصف
يقارنه مثل مع الرحمن يوكد معنى الرحمة ومع القادر معنى
القدرة وعلم جرا لانه اعظم الاسماء الدالة على الذات
الجامعة لصفات الالهية وغيره لا يطلق الا على احد المعاني
فلا يكون في التنزيل مكررا محضا واختار اسم الذات المبني
عن صفات الكمال ووصفه بما يترتب عليها من الافعال ايما
الى استحقاقه من جميع الجهات هذا وفي كلام الصوفية ان

٢ اي اختيار يا امر الا ولعله سقط قبل
هذا لفظ الاخباري ويدل
على ذلك قوله بعد وعلى المدح
لتشعر بانه فاعل مختار ٢ كتبه

٢ صوابه
الفضائل
صحيح
كتبه
عفا الله
عنه

الحمد كما يكون بالمقال يكون بالفعل ولسان الحال وهو ظهور
الكمالات وحصول الغايات من الاشياء الذي اثنية فاتحه
ومدح رايقه لمولها بما يستحقه بالموجودات كلها سبحة
منزهة عن الشريك حامدة لظهائر الكمالها ومظهريتها للصفات
الجلالية والجمالية كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى
بلسان فصيح ملكوتي يسمعه كل من كان له قلبا او القى السمع
وهو شهيد وبذاك اللسان نطق الحصى في يد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وبه تحدث الارض اخبارها وبه تتكلم الجوارح
وبه نطقت السموات والارض حيث قالتا اتينا طايعين والشكر
عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من الظاهرة
والباطنة فيما خلقه لاجله فاذا سلك هذا المسلك يكون
قايما في مطالعة انعم الله وملاحظة دقايق صنعه
في اعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار
الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب زيادة محبة
المنعم ويقتضي الترقي الى محبة المنعم حتى يتجلى فيه نور الوجوب
ويقتدر على التصرف في الخلق بالحق بانفتاح ابواب الغيوب
رب العالمين اى مالك لجميع الخلق ومربيهم لان الرب مصدر
بمعنى التربية وهو تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا وصف به
مبالغة او نعت من ربه يربه فسمي به المالك لانه يحفظ ما
يملكه ولا يقال الرب مطلقا اى مفردا الا لله ويقال لغير مضافا
كرب المال هذا المشهور وفيه بحث اذ ورد في صحيح مسلم لا يقل

ويحتمل ان يكون اسم فاعل او اصله رايب
ادغمت احدى الباءين في الاخرى
وحذفت الف كثرة الاستعمال
ورد بانه خلاف الاصل ويحتمل
انه صفة مشبهة واصله
ربب على وزن سمح

احدكم

تخصيصه بذي الروح او الناس او الثقلين او الملايكة او بالانسان
مع انه لا من او يبقى ادم او بطل الجنة والنار او بارواحهم
يحتاج لنقل ابن حجر

احدكم ربي بل سيدي ومولاي فلعل الجواز في المقيد بغير
اولى العلم واما قول يوسف انه ربي فلحق بالتسجود في الاختصاص
بزمانه والعالم اسم لذوي العلم من الملايكة والثقلين او لما علم
به الخالق من العلم او العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به
وبالواو والنون لتغليب العقلاء وهو عبارة عن المخلوقات
الغير المتناهية التي لا يحصى عددها فيوم السموات والارضين
اى خالقهما او الدايم القايم بامورهما وهو مبالغة قايم واصله
قيووم جعلت الياء الساكنة واوا والاولى ياء مشددة وهو القائم
بذاته المقوم لغيره وانما جمع السما لاختلافها بالانارة والحركات
عند الحس وتباينها في الجنس كما ورد في كتاب المعراج للاستاذ
النشيري ان الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة
من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت
والسادسة من الزمرد والسابعة نور والعرش من جوهرة خضراء
والكرسي من النور او باعتبار كونها افلاك الكواكب السبعة
السيارة وافرد الارض في التنزيل لاتحادها في الجنس وانما
جمعها المصنف وقدمها لشرفها وعلو مكانها اشعارا بانها
مثلها في العدد كما قال تعالى ومن الارض مثلهن وفي كل طبقة
ما لا يعلمه الا الله او لرعاية الفاصلة مدبر الخلايق اجمعين
اى العالم بعوالمهم ومقدر امورهم ومفيض ما يتوقف عليه
وجودهم على وفق علم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول وله مراتب من غيب الغيوب المسمى بالعناية

فان قيل ما الحكمة في خلق السما قبل
والحكمة فيخلقها قبل الارض قيل
خلقها قبل الارض لعلمه ان فعله
خلاف فعل المخلوقات لا يخلق
اولا الا سقف الساس وفي
علي بن محمد لبيدلي عفى عنه

مكتبة الألوكة www.alukah.net

الازلية وهو علم الله المحيط بالكل بحضور ذاته لكل المعلوم
ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كلما وجد وسيوجد من
الازل الى الابد فى العالم الاول العقلى الذى هو روح العالم المسمى
بام الكتاب على وجه كلى وهو القضا السابق ثم غيب عالم
القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا علميا كليا وجزئيا
فى عالم النفس الكلية التى هى قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم
غيب عالم الغيب الخيالى وهو انتقاش الكاينات باسرها فى
النقوش الجزئية الفلكية المنطبعة فى اجرامها مشخصة مقارنة
لاوقاتها على ما يقع بعينه فى هذا العالم وذلك العالم المعبر عنه
فى الشرع بالسما الدنيا اذ هو اقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة
قال فى الصحاح التدبير فى الشى النظر فيما يؤول اليه عاقبته
ثم استعمل فى كل تامل فى الخلايق جمع الخليقة وهى الاشيا المخلوقة
فعيلة بمعنى مفعولة والتا للنقل وانما جمع ليعلم ان تدبير
الكل الذى هو امر العالم العلوى والسفلى من اعلى العرش الى ما
تحت الثرى لا يشغله شان عن شان لان تدبيره لعالم الارواح
كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير
لا يختلف بالنسبة الى قدرته احوال الشى من ذلك فى الايجاد
والاعدام والمنع والعطا **باعث الرسل** اى مرسلهم **صلوات**
الله وسلامه عليهم الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزل عليه والنبى من ينبى عن الله وان لم يكن معه كتاب
وانما امر ان يدعوا الى شريعة من قبله كيوشع كذا فى مواضع من الكشاف

وفيه

وفيه بحث لانه غير جامع اما اولا فلان الرسول قد يكون
ملكا الا ان يختص بالرسول البشرى لانه المتعارف واما ثانيا
فلان لوطا واسماعيل وايوب ويونس وهارون كانوا من
المرسلين كما ورد فى التنزيل مع انهم لم يكونوا اصحاب كتب
مستقلة فالاولى ان يقال الرسول من جاء الملك ظاهرا وامر
بدعوة الخلق والنبى من يرى فى النوم او اخبره رسول بانه
نبى كذا فى كتاب الامام او الرسول من بعثه الله لتقرير شريعة من
تقدمه وقد يدعو الناس اليها والنبى من بعثه الله لتقرير شرع سابق
قاله القاضى البيضاوى وفى مسند الامام احمد مرفوعا ان
عدة الانبيا ماية الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم
ثلثماية وخمسة عشر والمشهور ان اولى العزم محمد وابراهيم
وموسى وعيسى ونوح والافضلية بهذا الترتيب والخاتم من
اغلق به باب النبوة فان قلت مساق الكلام يقتضى ان يكون
لتلك الاوصاف مدخل فى اقتضا الحمد لان ترتيب الوصف
على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر فى الاصول فما وجهه قلت اما
ربوبيته للكل بالامداد الرزقية والحفظية فظاهر انه من المنح
الجليلة فيقتضى الحمد واما قيامه بامر السما والارض فانه لولاه
لاختل العالم فلا يمكن لهم اكتساب المعارف الالهية واللطايف
اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام امر المعاش وامانه يبره
لامور الجمهور فهو اضافة وجودهم وصفاتهم وجلايل النعم عليهم
ومايتوقف عليه بقاؤهم ولا يخفى انه من النعم العظيمة ايضا

واما بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم بالنشاة عن نور الفطرة وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من ربهم بل لا بد لهم من واسطة يناسب الحضرة الاحدية من وجه والرتبة البشرية من وجه فيستفيض بسره المشاهد للحق ويفيض بظاهره المخالط للخلق وهم الرسل فكان بعثتهم من النعم الجسام والمنح العظام **الى المكلفين** اى العقلاء البالغين وا العقل الذى هو مناط التكليف غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات قاله الامام وقد تطلقه الحكماء على جوهر مجرد ليس بحال ولا محل ولا مركب ولا مدبر وقد تطلقه حكما الاسلام على النفس الناطقة التى يشير اليها كل احد بقوله انا وهى جوهر مجرد عن المادة مقارن لها فى فعله ولها قوتان احداهما قوة تتوجه النفس الى ادراك حقايق الموجودات والاحاطة باصناف المعقولات ويسمى عقلا نظريا والاخرى قوة تتصرف بالراى والروية فى الموضوعات المادية ويستنبط الصناعات التى بها ينتظم امور المعاش والمعاد ويسمى عقلا عمليا وفى كلام بعض الصوفية انه جوهر نظرى يتميز به عن الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل الهداية والمعاد وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش **لهذا فيتهم** اى ذات الله وصفاته وافعاله وهى الدلالة الموصلة الى المطلوب يتعدى بنفسه وبالى واللام وبقابلها الضلالة كذا فى الكشاف وهداية الله على انواع غير محصورة لكنها

تنبيه ان الاولى ذكر ابن جملة ان الكلين ثلثة اقسام قسم مكلون من اول الفطرة فقط وهم الملايكة وادم وحوا وقسم ايكلفون من اول الفطرة وهم اولاد ادم وقسم فيه تراع والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثانى قال فى شارح التنويس والتزهية ما نصه سيل النووى هل يلجوج وماجوج من اولاد ادم وحوا عليهما السلام فكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد ادم وحوا عليهما السلام عند اكثر العلماء فقيل انهم من ولد لهم من غير حوا فيكونون اخوانا من الاب اى انهم خلقوا من منى خرج من ادم فى غير حال الجماع ووقعوا الارض فخلقوا منه ولم يعيشوا فى قدر اعمار بقى هو شبر شبر حتى

منحصرة فى اجناس مرتبة الاول افاضة القوى المدركة ومنه قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى الثانى نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل ومنه وهديناه النجدين الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا الرابع كشفا للسرائر على الضمائر بالوحى والالهام والحدس والمنام ومنه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الخامس الانتقال الى الجنة الحمد لله الذى هدانا لهذا وهداية الرسول بدلالة العوام الى الجنة وبارشاد الخواص طريق التسير فى الله لمحو عنهم ظلمات احوالهم ويميط عواشى ابدانهم فيستضيئوا بنور القدس فيروه بنوره فى مجامع الانس **وبيان شرايع الدين** الشريعة لغة لمنهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريق الالهية المشتملة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة فى المعاد وشبهت لها لانها طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية والدين لغة الطاعة والجزا وشرعا وضع الهى سايق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير والدين والملة هم يتحدان ذاتا ويختلفان باعتبار ان الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجمع عليها تسمى ملة وقوله لهذا اشارة الى فائدة البعثة وهى كما نهم من قوله دعوة الخلق الى الحق وارشاد الخلايق الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم بما تعجز عن معرفته عقولهم كالحشر والنشر واحوال الجنة والنار واحوال الآخرة وتعيين وظايف الطاعات واوقاتها وبيان

الحدود والاحكام بالدلايل وذلك لان الانسان لما لم يكن
بحيث يستقل وحده بامر معاشه من غذايه ولباسه ومسكنه بل
لا يتم الا بمشاركة من ابناء جنسه ومعاونة ومعاوضة بجريان
بينهما والظلم من شيم النفوس اذ كل يشتهي ما يفتقر اليه فتيح
الى عدل متفق عليه ولما كانت الجزييات غير محصورة مست
الحاجة الى قوانين كلية وهي شرايع الدين ولا بد لها من شارع
ممتاز باستحقاق الطاعة لينقاد له المكلفون في قبول الشريعة
وذلك باختصاص بايات ظاهرة ومعجزات باهرة دالة على انه
من عند الله كما اشار اليه المصنف بقوله بالدلايل اي حال
كونهم ملتبسين بالدلايل جمع الدليل وهو المرشد لغة
واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب
خبري والمراد بها المعجزات الدالة على صدقهم ليمتاز وا باستحقاق
الطاعة وتقبل منهم الاحكام وتطاع شريعتهم بدى الاقيام
القطعية الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم اذ حصل
القطع والجزم بغلبتها ويقابلها الظنية وواضحات البراهين
اي البراهين الواضحة دلالتها على المقاصد قال الزمخشري
في الاساس البرهان الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضا
قلت اذا صارت ظنية بالنسبة
اخماله اثبت اولا الحمد لله وعقبه باوصاف هي من اجل المواهب وافضل
النعم وكان كل منها مقتضيا التحديث بالحمد فعدل من الجملة
الاسمية الى الجملة الفعلية وانما عمم اولا ثم خصصه باسناده
الى

فان قلت الكثير من ادلة الشريعة ظنية لان
مقدماتها كذلك نحو الطهارة ركن
في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء
عبادة وكل عبادة يشترط فيها النية
فالوضوء ينبغي ان يتوقف القطع
بوجوبه على النية وهي ظنية
قلت المراد بالادلة القطعية ما يفيد القطع
بالنسبة الى المجتهد وفي الحديث من سمع منا حديثا
فاعمل به كما سمعه منا فانا نقطع بالنسبة الى الراوي
شرح

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى نفسه وقال اخماله على جميع نعمه جمع النعمة وهي الحالة
المستلذة فاطلقت على كل مستلذة وقيل المنفعة الخالية عن
الضرر ولذا اختلف في ان الجاحد منعم عليه او لا وهي اما دنيوية
او اخروية والاول اما وهبي كخلق البدن والقوى ونفخ الروح واشرافه
بالعقل وما يتابعه او كسبي كتخلية النفس عن الرذايل وتحليتها
بالفضايل والاخروي ان يغفر الله ما فرط منه ويرضى عنه ويثيبه
في اعلا عليين مع النبيين والصديقين واسباله المزيد من
فضله اي من افضاله واحسانه والفضل والفضيلة خلاف
النقص والنقيصة اي الزيادة على الاقتصاد فمنه محمود كفضل
العلم والحلم ومذموم كفضل الشهوة وكرمه الكرم ضد اللوم
وهو اجتماع الخير وكثرته كذا قيل والتحقيق ان الكرم قد يستعمل
بمعنى النقاء عن الشيء وضمنه بجميع المحامد وايثار الصفح عن
الجاني وبمعنى الجود الذي يكون من بذل المعروف واشهد
ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق الا هذا الفرد الموجود
بالحق الجامع لصفات الالهية الحاوي لنعوت الربوبية فالتوحيد
لا يحصل الا بان يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما
للذات لا اسما المفهوم الواجب الوجود والا يلزم الكذب او ان
اريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة او لا
استثنا الشيء من نفسه ان لا يجعل علما وللامام الرازي هنا
سؤال مشهور وهو انه ان قدر الاله في الوجود الا الله لجاز
ان يكون في الامكان واذ قدر في الامكان يصير المعنى لا اله

ممكن الا الله فانه ممكن وان قدر الا له في الوجود والامكان
يصير المعنى لا اله ممكن موجود الا الله فانه موجود ممكن
والجميع باطل فلا يتم بها التوحيد لكنها كلمة توحيد اتفاقا
وجوابه ان يقال التقدير لا اله موجودا زلا وابدا الا الله
فانه موجود ازلا وابدا لانها سالبة ضرورية خارجية فيكون
معناه الموجود ضروري السلب عن كل فرد من افراد الا له الحال
الحكم وقبله وبعده الا الله فانه معبود بحق ضروري وجوده
حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب ان يثبت للمستثنى ما نفي عن
المستثنى منه وان ثبت ان الموجود ضروري السلب عن جميع
افراد الا له غير الله لم يتصف له غيره بوجود ازلا وابدا والا
لم يكن وجوده ضروريا واذا كان كذلك يحصل بها التوحيد لان
المراد نفي تعدد وجود المعبود بالحق ازلا وابدا والشهادة
هي الاخبار بصحة الشيء الناشئ عن العلم وهي اخص من الاقرار
والعلم اذ العلم قد يخلو عن الاقرار وهو العلم والشهادة
جامعة لهما وان هي المخففة من الثقيلة والجملة مفعول
اشهد الواحد اي المتعالي عن التجزي والانقسام فان
الواحد يطلق ويراد به عدم الانقسام ويكثر اطلاق الواحد
بهذا المعنى وقد يطلق بازاء الكثرة والتعدد ويكثر اطلاق
الاحد بهذا المعنى والله سبحانه وتعالى من حيث انه منزه عن
التركيب واحد ومن حيث انه متعال عن الشبيه احد ذكره
القاضي عياض وفي جامع الاصول ان الاحد بني لنفي ما يذكر

معه

معه من العدد ويقع على المذكر والمونث والواحد وضع لمنتهى
العدد ولا يستعمل الا في اثبات هذا هو الفرق لفظا واما
معنى فلان الاحد هو المنفرد باعتبار الصفات والواحد
باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن
الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب
صفاته والاحد المنزه عن التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته
والوصفان سلبيان لازمان له من غير اعتبار الغير فان
الاحدية نفي اعتبار الغير معه حتى الصفات التي هي اعتبارات
ونسب لا وجود لها في الخارج كما قال علي كرم الله وجهه وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه القهار اي الذي لا موجود الا وهو
مقهور قدرته مسخر لقضايه عاجز في قبضته الكريم اي المقدس
عن النقايص والعيوب الغفار اي الذي يستر الذنوب والقبايح
باسباب الستر في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى واشهد
ان محمدا سمي به لكثرة حامديه او لكثرة خصاله المحمودة
عبده ورسوله جمع بينهما ليدفع الافراط والتفريط الذي
وقع في شان عيسى عليه الصلاة والسلام وقدم العبد ترقيا
من الادنى الى الاعلى وفي كلام الصوفية انه لا مقام اشرف من
العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينزل عن التصرفات
وبالرسالة عن الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال
اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا والعبد الحقيقي
من يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ يقول

والله تعالى اعلم

امتى امتى وكل نبى يقول نفسى نفسى ولا نعلم الذى صح
نسبة العبودية كما ينبغى فاطلق عليه اسم العبد فى القرآن
وقيد لسائر الانبياء وهو من قولهم طريق معبد اى مذلل بكثرة
الوطى فسمى به لذلته وانقياده وحبيبه وخليله اما كونه
حبيبا فلقوله صلى الله عليه وسلم انا اول حبيب الله ولا
فخر وعن الامام جعفر الصادق انه قال ان الله اظهر اسم الخلة
لابراهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب
اظهار حال الحبيب ليلا يطلع عليه سواه وقال النبية لما اظهر
له حالة المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
اشعارا بانه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه واما كونه
خليلا فلقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا
نفى ان يكون له خليل غير ربه فثبت خلته اذا تقرر هذا فنقول
الخليل هو الصديق المفتقر اليه والمعتمد فى كل الامور عليه
او المحب الكامل المولى بحقيقتها الذى ليس فيه تقصير ولا
خلل وسمى به ابراهيم لانه اما من الخلة بالفتح وهى الخصلة
لانه تخلق بخصال حسنة اختص بها والاختصاص والانقطاع
لانه انقطع الى ربه بهمته وقصر حاجته اليه حيث قال لجبريل
اما اليك فلا او من التخلل لان المحبة تخللت وسط قلبه
واستولت عليه او من الخلة بالضم وهى الصداقة التى توجب
تخلل الاسرار والحاجة لانه برئ من الافتقار الى احد غير الله
وجميع ذلك موجود فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم

جعله

جعله الله خليلا وهو ابلغ من الصاحب والرفيق الا انه
اعم من الحبيب وسمى محمد صلى الله عليه وسلم حبيبا لانه احاطت
المحبة بكنه قلبه فكان المحبة جعلت ثلمة فى قلب الخليل لما
تخللت فيه فصار بها خليلا كما يجعل بالخلال فرجة فى الاسنان
وامتلات قلب الحبيب واحاطت به وشملت جميع وجوده فصار
حبيبا اذ المحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شى وداخله
ومنه حبة القلب وهذا تحقيق مجموع من اشتقات كلمات الائمة
وسيجى معنى المحبة واقسامها على وجه لم اسبق اليه وبالله
التوفيق افضل المخلوقين لانه افضل المرسلين لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورفعنا لك ذكرك
وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانه معجزته
اكثر ودينه اقوى والم ينسخ به سائر الاديان ولانه امته افضل
لقوله تعالى كنتم خير امة ولا شك ان خيريتهم بحسب كمالهم
فى الدين وذلك بكمال نبيهم الذى يتبعونه والاستدلال
بقوله انا سيد ولد ادم ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من
ادم بل من اولاده وغير ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوا بين الانبيا فالنهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة
او ينتقص المفضول او فى نفس النبوة لا سائر الفضايل تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض المكرم بالقرآن الذى هو
افضل ما عظم به من المعجزات لانه اطلع بواسطته على اسرار
التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملايكة والانبيا

وخمسين دار بجاية واورد المصنف لفظه ثم في الاولين لعلمه بالناس الزمانى فيهما بخلاف البوانى ولما خصص المشاهير بالذكر عمم وقال وطلابق لا يخصون من المتقدمين والمتاخرين وقد استخير الله تعالى اى طلبت الخيرة منه تعالى كما دل عليه نا قدا النقل وقايد العقل لانها استشارة للرب والمستشار مؤتمن في جمع اربعين حديثا اقتدا بهوولا الائمة الاعلام جمع العلم المشهور وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمي العالم به لانه يهتدى به من مهاوى الضلالة وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال لا في الوجوب والحرمة ومعناه اذا ثبت مندوب بحديث صحيح او حسن يجوز بناء رواية حديث ضعيف في فضيلته والترغيب فيه ليكون كالتابع لا انه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في الاصول انه لا يستدرك في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن ومع هذا التجويز فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب اى ليبلغ من سمع كلامي الغايبين وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه اى كل منهما لانقطع العلم بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى بالتخفيف والتشديد اى نعمه وحسنه سمع مقالتي فوعاها اى حفظها بقلبه وداوم عليه ولم ينسه فاداها كما سمعها من غير تغيير وقد استجاب الله دعاه فلذلك تجد افضل الحديث احسن

واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الله في الامور المباحة والمندوبة فطلبه لانه فيها كالواجب انها استخار في هذه مخافة من عدم الخلاص النية اولان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها لكونها هو شب

القايب بالنصب على المفعولية

الناس وجهها واجملهم هيبة وروى عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا في وجهه نضرة ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين اى الالهيات والنبوات والحشر والنشر والاصل لغة ما ينبني عليه الشي او المحتاج اليه او ما منه الشي ويطلق تارة على الدليل يقال اصل المسئلة كذا ومنه اصول الفقه وعلى الراجح الكثير كقولهم الاصل في الكلام الحقيقة وعلى الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة كقولهم اباحة الميتة للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم في الفروع اى الاحكام الفرعية المتعلقة بالعمل وبعضهم في الجهاد مصدر جاهد ثن العدو اذا قاتلته في تحمل الجهد فغلب على قتال الكفار وبعضهم في الزهد في الدنيا يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم في الاداب جمع الادب وهو حسن الاخوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة وبعضهم في الخطب جمع الخطبة وهي كلام بليغ تلين القلوب القاسية وترغب الطباع النافرة مشتق من الخطب لانه اذا الم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويتحالوا في رفعه وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراى اى حصل لي الاشتمال في الاصل اخذا لشمله منافعها وهو التلبس مع الاحاطة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ينبني عليها كثير من المسايل وقد وصفه العلما بان ضلال الاسلام عليه كحديث انما الحلال بين والدين النصيحة او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال وقد نظمها الشافعي بقوله شعر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولابن عساكر اربعون حديثا زيادة حديثين
اما الان الوجود لا يعرف بهم كما قال بعض من لا يعول
بل هو الصحيح اذ ذكر القليل لا ينفي الكثير
كما قيل في رواية صلاة الجماعة
ابن حجر

• عمدة الدين عندنا كلمات • اربع قالهن خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع • ما ليس يعنيك واعملن بنية •
أو نحو ذلك وسينكشف عنك شرح كل حديث جلية الحال •
بتوفيق الملك المتعال ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة اي غير ضعيفة فتتناول الحسن بعظمها اي اكثرها في
صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد جمع الاسناد
وهو رفع الحديث الى قايله ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها
ان شاء الله تعالى ثم اتبعتها بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة تقال ه
الادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب او للادراك
المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين لشيء واحد اذا تخلل
بينهما عدم والعلم على الادراك المجرد من هذين الاعتبارين
لما اشتملت عليه من المهمات وهي تبيان العقايد الدينية
والقواعد الملية التي هي اصول الشرايع الاحمدية والحث عليه
من هوى اي جمع من التنبيه على جميع الطاعات القلبية
والقابلية مما يصلح امر المعاش ويبقى في المعاد وذلك ظاهر
لمن تدبره التدبر التفكر وهو استعمال الذهن من التصديقات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله قدمه لافادة
الاختصاص اعتمادي واليه تفويضي وهو رد الامر الى فاعله
واستنادي يقال استند اذا اتكا على شيء واوصله ولله الحمد
والنعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق

والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك
اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال
متنه ه ش

معناه

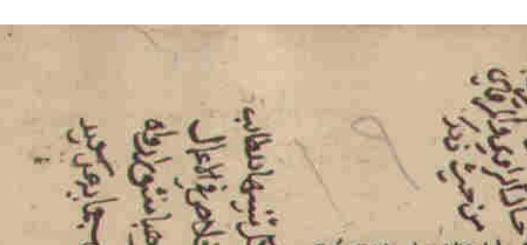

معناه لغة جعل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا خلق القدرة
على الطاعة ويقابله الخذلان والعصمة اي فيض الهي يقوى به العبد
على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب في الذريعة ويقرب منه قول
المتكلمين من انها عبارة على ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وعند الحكما
هي كلمة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص قال المصنف هو اول
من سمي بذلك يعني من الخلفا الاربعة اذ قد ورد في مستظم ابن الجوزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية
من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين عمر بن
الخطاب الفاروق بين الحق والباطل كان شديدا في امر الله ه
عاقلا مجتهدا صابرا محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين
به واستبشر اهل السما باسلامه لو كان بعدي نبي لكان عمر
طعنه ابو لؤلؤة بعد ما عاش ثلاثا وستين سنة وتوفي هلالا المحرم
سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال
ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمسمائة
وسبعة وثلاثون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات اي ما الاعمال الشرعية
صحيحة بشيء منا لا شيء كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنية
وانما قيدت بالشرعية لان الشارع صلى الله عليه وسلم بعث لبيان
الشرع وانما قلنا صحيحة لانه تقرر ان النفي لا يتوجه الى الاعيان
فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اي لا صحة

الاكمال الانتفاء الشافعية يحملونها على الاول والحنفية على
الثاني والاول اولى لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز
اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية
وعبادية والنية قد شرعت لتمييز الثاني من الاول وهي اما ما نتعبد
الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيه النية وفاقا او
نتعبد بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية ركنا او شرطا
عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة والطلاق والخلع اذا
عقدت بالكنايات فانها تحتاج اليها لا من حيث انها محض عبادة
او نتعبد الله بفعله المقصود منه الازالة والترك كازالة
النجاسة فالجمهور من اصحابنا لم يشترطوا فيه النية نظرا الى المقصود
منه وابن شريح والصيمري نظرا الى الفعل لانه اشبه بنفي الذات
ولان اللفظ دل صريحا على نفي الذات وتبعا على نفي الصفات
فلما امتنع الحمل على الاول بدليل بقي دلالته على نفي جميع الصفات
ولفظة انما لافادة قصر الموصوف على الصفة افرادا فكانه قيل
ان العمل يحصل بالنية ودونها ذكره الشارحون وقيل انها للتاكيد
الحكم المذكور للحصر كما في قوله تعالى انما انت منذر وفي قوله انما حرم
عليكم الميتة الاية لان المحرمات سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ذلك
يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه
والصحابة خالوا الذهن عن ذلك وتقديره فيهم بعيد مع ان افادة
انما للحصر عند الاكثر نص عليه ابن الحاجب والقاضي لا يقال فلا يحتاج
الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد صرح

الزمخشري وعبد القاهر اذ له فوائد اخر غير ما منها الاهتمام
بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا
اعطينا وكم مثلها فان قلت لو لم يجعل للحصر لم يعلم عدم صحة العمل بلا
نية قلنا الملازمة ممنوعة اذ الحصر انما نشا من عموم الاعمال اذ معنا
كل عمل بنية وهو موجبة كلية فينتفي مقابله وهو السالبة الجزئية وهو
بعض العمل بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال جمع محلى باللام
فيستغرق كل عمل سواء كان من العبادات او المعاملات لان صحتها
مشروطة بالتراضي ونحوه من توجه القلب وهو امر باطني يتعسر
الوقوف عليه فنيط الحكم بالايجاب والقبول وكذلك الحكم في سائر
العقود والفسوخ كما نص عليه الفقهاء فتخصيصها بالعبادات
كما فعله الطيبي طاب ثراه لا يخلو عن تامل نعم تقتضي الحقوق
الواجبة من الديون والغصوب تبرا منها ذمة الدافع وان لم
يكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع بصريحه وان خلا منها
فلا بد من تخصيص اخر للعمل اخص من الفعل وهو كما صدر من
الحيوان بقصد قلبي او قالبي اذ كره الراغب فلا يدخل فيه الترك
وذلك كطهارة الجنب فان المقصود بالذات عدم ملابسته
كترك الزنا والغصب فلا يقال الترك كف النفس فيكون من قبيل
الاعمال حتى يحتاج الى النية فيرد سؤالا كما علم من شرح مسلم نعم
يلزم منه افتقار النية الى النية ويتسلسل الا ان يخصص العمل
بالجوارح بالشرع لتقابلهما في قوله نية المومن خير من عمله وبالعرف
لانه لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه

ابن ضمضم الانصاري خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر فاثمرت
ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه خمسا
وعشرين ومائة ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة ومائة
اخر من مات من الصحابة فيها وولد قبل الهجرة بعشر ومات
سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته الفان ومائتا
حديث وستة وثمانون ابو هريرة الدوسي عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من ثلاثة وثلاثين وخمسمائة كان في صغره يلعب بهرة
وفي كبره يحتبس اليها فكني بها اسلم سنة بضع وكان غريف اصحاب
الصفة مات سنة تسع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان
وسبعون سنة احاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة
واربعة وسبعون ابو سعيد الخدري منسوب الى
خدرة بدار النجارة اسم قبيلة من الانصار كان من العلماء
الحفاظ المكثرين والعلماء الفاضلين مات سنة اربع وسبعين
وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع مروياته الف ومائة
وسبعون رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام
التشريق في شعب ابي طالب عند جمرة الوسطى وولد بمكة
عام الفيل او قبله بثلاثين او اربعين يوما ومات ابوه لما
اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا مات

امه

امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة
ايام فتوفي وولي ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له
اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وعاد من بصرى وخرج
اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها وتزوجها بعد
ما بلغ خمسا وثلاثين شهد بنيان الكعبة ولما تم له اربعون
بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا فامن شجر ولا حجر الا
سلم عليه السلام عليك يا رسول الله وفرض عليه التوحيد
والتبليغ وقراءة القرآن ولما اتت عليه احدى وخمسون وتسعة
اشهر اسري به وخص بالرؤية وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ
ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من
ربيع الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في
الجهاد لمن ابتدأ به في غير الاشهر الحرم والحرم ابيح ابتداء وهم
فيهما ايضا وفرض فيهما صوم رمضان واما الزكاة فقيل
فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة
وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة
الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد
الهجرة الا اياها وقبلها لم تضبط واعتمر اربعا وكانت
غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وتزوج احدى
وعشرين امرأة طلق ستا ومات عنه خمس فتوفي عن عشرة لم
يدخل بواحدة منهما اي بواحدة وهي العاشرة واولاده ثمانية
ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسط

حركة المهنة فلا يتناول لتوجه القلب والبا للاستعانة او
المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة لكن توهم بل يتهم وجوب
استصحاب النية الى اخر العمل بل الثاني اولى لان للاستصحاب
حكما لا بد منه بان لا ياتي بمنافي لانه الظاهر من المعتبر فالاول
اولى والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
وجه الله تعالى وامتثالا لامره وهي في الحديث محمولة على المعنى
اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت هجرته
الى اخره قاله القاضي وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان اسبب
اولا لانه صلى الله عليه وسلم مبين للشرع ولحسن التطبيق ثانيا
اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية اي ما ليكون
لابتغاء وجه الله تعالى وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا
لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت هجرته تفصيل لقوله وانما
لكل امرئ ما نوى كما ستعرف قال بعض المحققين الهاجسة الخاطر
الرتابي فاذا تحقق في النفس سمي هما ارادة فاذا تردد ففي الثانية
سمي داعية وفي الثالثة همما وفي الرابعة عزما وعند التوجه
الى الفعل والمواظبة عليه قصدا ومع الشروع نية وفي كلام حجة
الاسلام ان المنية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن
معرفة كمال الشيء لان الافعال الاختيارية لا تصح الا بعلم مهيج
للارادة باعثة للقدرة جازمة لها بتحريك الاعضاء وهي روح العمل
ويؤثر بنفسه بخلاف العلم فان المقصود منه تاثيره في القلب ليميل
الى الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة اللذين هما

سبب

سبب سعادته في الآخرة والنية عبارة عن نفس الميل فعلم
سر قوله نية المؤمن خير من عمله وانما لكل امرئ ما نوى اشارة
الى ما تثمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب فعلم
من الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة مسقطة للقضاء الا بالنية
ومن الثاني انها اما تكون مقبولة بالاخلاص مبتغاة عن الرياء والاول
قصر المسند والثاني عكسه هكذا افاده الطيبي وفيه ادنى حراز
وهي ان اللام تدل على اختصاص المنوي بل كيفيته او كيفية النية
وقال الخطابي في الاعلام الحديث واختاره المصنف في شرح مسلم
هذا اشارة الى ايجاب تعيين المنوي فلا بد ان ينوي في الغاية
من كونها ظهرا او عصرا ولولاه لدل انما الاعمال على الصحة بلا
تعيين وايهام ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من
المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث اما اولا فلان مقابلة الجمع
بالجمع يقتضي التوزيع اي مقابلة الافراد بالافراد فالمعنى كل فرد
فرد من الاعمال محسوب بنية ذلك العمل واما ثانيا فلان اللام
في قوة الاضافة المفيدة للتعيين على ان اللام موضوعة للعهد
كما اختاره صاحب المفتاح فهم تعيين المنوي من الاول ايضا ولذا
قيل انه تفصيل وتاكيد لما تقدم ورد عليه ان المتاسيس خير من
التاكيد فلا يبعد حينئذ ان يقال والله اعلم ان فائدة التعميم
المستفاد من لفظة ما انها من صيغ العموم لانه لما اشار الى ان الاعمال
الشرعية تتوقف نيتها على النية الشرعية عمم بلفظه ما التي للعموم
في الاعمال واشار الى ان حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا ام لا

قدرا ووزنا وعدا من المصنفات فاول من علمته صنف فيه
الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريه فهو حر فلو
اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد
الفردية ولو اشترى في الثانية واحدا لم يعتق لفقدان القيد
السابق عبد الله بن المبارك الامام المجمع على جلالته الامامة
يستنزل الرحمة بذكره ويرتجى المغفرة بحبه تابع التابعين توفي
منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون
سنة كان ابوه مملوكا لرجل من همذان ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم
الرباني منسوب الى الربر بزيادة الالف والنون للدلالة على
كمال الصفة كما يقال لشعراني وهو الكثيف الشعر الشديد
التمسك بدين الله وطاعته كذا في الكشاف وعن المبرد انه
منسوب الى الربر بن ارتا الذي يرتقي العلم والناس بالتعليم واصلاحهم
وقالت الصوفية هو الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني توفي
سنة اثنين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان النسوي
محدث خراسان رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات
توفي سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر الآجري محمد بن الحسين كان
ثقة ديّنا مسنفا ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها فقال
اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع ها تفا يقول له سنة
ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له قد وفينا بالعهد فمات سنة
ستين وثلثمائة وابو بكر محمد بن ابراهيم المستملي الى نعيم كان
ثقة يملي من حفظه توفي باصبهان سنة ست وستين واربعمائة

الاصبهاني

الآجري بهمزة مفتوحة ممدودة

الاصبهاني بالباء والفاء فتح الهمزة وكسرها والفتح افصح
والدارقطني ابو الحسن علي بن عمر الحافظ المنسوب الى واحد
من محال بغداد يقال له دار القطن ولد سنة خمس او ست
وثلاثمائة ومات سنة خمس وثلاثين واربعمائة والحاكم محمد بن
عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك ولد سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ومات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم احمد بن
عبد الله مصنف حلية الاولياء ولد سنة اربع وثلاثين وثلثمائة
ومات سنة ثلاثين واربعمائة وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلمي صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان ثقة عدلا
استاذ ابي القاسم القشيري والشيخ ابي سعيد بن ابي الخير
واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا قال هو عدل ثقة
وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الائمة الكبار توفي
يوم الاحد سادس شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة وابو سعيد
احمد بن محمد الماليني منسوب الى مالين قرية بخراسان كان
ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة
اثنتي عشرة واربعمائة وابو عثمان الصابوني وعبد الله بن محمد
الانصاري الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج
ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة كان كثير السهر حدث وصنف
فوقاني نصرة السنة توفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى
وثمانين واربعمائة وابو بكر البيهقي الامام الكبير مؤلف شعب
الايمان ولد سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ومات سنة ثمان

والسلمي بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة

الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم نون نسبة الى مالين

نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها

وخمسين وارتجاية واورد المصنف لفظة ثم في الاولين لعلمه بالتأخر الزماني فيهما بخلاف البواقي ولما خصص المشاهير بالذكر عمم وقال وطايفة لا يخصون من المنقدمين والمتاخرين وقد استخير الله تعالى اي طلبت الخيرة منه تعالى كما دل عليه ناقد النقل وقايد العقل لانها استشارة للرب والمستشار مؤتمن في جمع اربعين حديثا اقتدا بهوآ الايمة الاعلام جمع العلم المشهور وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمي العالم به لانه يهتدى به من مهاوي الضلالة وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال لا في الوجوب والحرمة ومعناه اذا ثبت مندوب بحديث صحيح او حسن يجوز لنا رواية حديث ضعيف في فضيلته والترغيب فيه ليكون كالتابع لا انه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في الاصول انه لا يستدرك في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن ومع هذا التجويز فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب اي ليبلغ من سمع كلامي الغايبين وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه اي كل منهما لانقطع العلم بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روي بالتخفيف والتشديد اي نعمه وحسنه سمع مقالتي فوعاها اي حفظها بقلبه وداوم عليه ولم ينسه فاداها كما سمعها من غير تغيير وقد استجاب الله دعاه فلذلك تجد اهل الحديث احسن

واعتذر عن طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الله في الامور المباحة والمندوبة فطاعة لا تترك فيها والجواب انها استخارة هذه مخافة من عدم الاخلاص النية او لان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها لكونها هو شب

الغايب بالنصب على الظرفية

الناس وجها واجملهم هيبة وروى عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا في وجهه نضرة ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين اي الالهيات والنبوات والحشر والنشر والاصل لغة ما ينبني عليه الشي او المحتاج اليه او ما منه الشي ويطلق تارة على الدليل يقال اصل المسئلة كذا ومنه اصول الفقه وعلى الراجح الكثير كقولهم الاصل في الكلام الحقيقة وعلى الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة كقولهم اباحة الميتة للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم في الفروع اي الاحكام الفرعية المتعلقة بالعمل وبعضهم في الجهاد مصدر جاهد ذ العدو اذا قاتله في تحمل الجهد فغلب على قتال الكفار وبعضهم في الزهد في الدنيا يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم في الاداب جمع الادب وهو حسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة وبعضهم في الخطب جمع الخطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية وترغب الطباع النافرة مشتق من الخطب لانه اذا الم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويجيبوا لوافي ترفعه وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراي اي حصل لي الاشتمال في الاصل اخذ الشملة متلفعا بها وهو التلبس مع الاحاطة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ينبني عليها كثير من المسايل وقد وصفه العلما باذ ملاك الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال وقد نظمها الشافعي بقوله شعر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولابد معلوم ان اربعون حديثا زيادة ترجيحا بين
اما الان الاول لانه من جملة كما قال به جمع من الاصوليين
بل هو الصحيح لان ذكر القليل لا ينفي الكثير
كما قيل به في رواية صلاة الجماعة
ع ابن حجر

• عمدة الدين عندنا كلمات • اربع قالهن خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع • ما ليس يغنيك واعملن بنية •
أو نحو ذلك وسنكشف عنه شرح كل حديث جلية الحال •
بتوفيق الملك المتعال ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة اى غير ضعيفة فتتناول الحسن بعضها اى اكثرها في
صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد جمع الاسناد
وهو رفع الحديث الى قائله لتسهل حفظها ويعم الانتفاع بها
ان شاء الله تعالى ثم انعتها بباب في ضبط لفظي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الآخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة تقال ه
لادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب او للادراك
المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين لشيء واحد اذا تخلل
بينهما عدم والعلم على الادراك المجرد من هذين الاعتبارين
لما اشتملت عليه من المهمات وهي تبيان العقايد الدينية
والقواعد الملية التي هي اصول الشرايع الالهية والحث عليه
من حوى اى جمع من التنبيه على جميع الطاعات القلبية
والقالبية مما يصلح امر المعاش ويبقى في المعاد وذلك ظاهر
لمن تدبره التدبر التفكر وهو اشتغال الذهن من التصديقات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله قدمه لافادة
الاختصاص اعتمادي واليه تفويضي وهو رد الامر الى فاعله
واستنادي بتا لاستناد اذا اتكا على شيء واوصله وله الحمد
والنعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق

والسند الطريق الموصلة الى المتن فتقول لكم
لخبرنا فلان الخ اسناده ونحن الرجال
سنده ش ب

معناه

معناه لغة جعل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا خلق القدرة
على الطاعة ويقابله الخذلان والعصمة اى فيض الهي يقوى به العبد
على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب في الذريعة وبقرب منه قول
المتكلمين من انها عبارة على ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وعند الحكما
هي كلمة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص قال المصنف اول
من سمي بذلك يعني من الخلفا الاربعة اذ قد ورد في منتظم ابن الجوزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية
من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين عمر بن
الخطاب الفاروق بين الحق والباطل كان شديدا في امر الله
عاقلا مجتهدا صابرا محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين
به واستبشر اهل السما باسلامه لو كان بعدي نبي لكان عمر
طعنه ابو لؤلؤة بعد ما عاش ثلاثا وستين سنة وتوفي هلالا المحرم
سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال
ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمسمائة
وسبعة وثلاثون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات اى ما الاعمال الشرعية
صحيحة بشيء منا لا شيئا كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنية
وانما قيدت بالشرعية لان الشارع صلى الله عليه وسلم بعث لبيان
الشرع وانما قلنا صحيحة لانه تقرر ان النفي لا يتوجه الى الاعيان
فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اى لا صحة

الاكمال الا بها فالشافعية يحملونها على الاول والحنفية على
الثاني والاول اولى لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز
اقرب اليها واولى الصحة او لى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية
وعبادية والنية قد شرعت لتمييز الثاني من الاول وذلك اما ان تقصد
الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيه النية وفاقا او
تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية ركنا او شرطا
عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة والطلاق والخلع اذا
عقدت بالكنايات فانها تحتاج اليها لا من حيث انها محض عبادة
او تعبدنا الله بفعله المقصود منه لا لازالة والترك كازالة
النجاسة فالجمهور من اصحابنا لم يشترطوا فيه النية نظرا الى المقصود
منه وابن شريح والصيمري نظرا الى الفعل لانه اشبه بنفي الذات
ولانا للفظ دل صريحا على نفي الذات وتبعا على نفي الصفات
فلما امتنع الحمل على الاول بدليل بقي دلالته على نفي جميع الصفات
ولفظة انما الافادة قصر الموصوف على الصفة افرادا فكانه قيل
ان العمل يحصل بالنية ودونها ذكر الشارحون وقيل انها للتاكيد
الحكم المذكور للحصر كما في قوله تعالى انما انت منذر وفي قوله انما حرم
عليكم الميتة الآية لان المحرمات سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ذلك
يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه
والصحابة خالوا الذهن عن ذلك وتقديره فيهم بعيد مع ان افادة
انما للحصر عند الاكثر نص عليه ابن الحاجب والقاضي لا يقال فلا يحتاج
الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد صرح

الزمخشري وعبد القاهر اذ له فوائد اخرى غير ما منها الاهتمام
بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا
اعطينا ولكم مثلها فان قلت لو لم تجعل للحصر لعلم عدم صحة العمل بلا
نية قلنا الملازمة ممنوعة اذ الحصر انما نشا من عموم الاعمال اذ معنا
كل عمل بنية وهو موجبة كلية فينتفي مقابله وهو السالبة الجزئية وهو
بعض العمل بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال جمع محلى باللام
فيشتغرق كل عمل سواء كان من العبادات او المعاملات لان صحتها
مشروطة بالتراضي ونحوه من توجه القلب وهو امر باطني يتيسر
الوقوف عليه فينيط الحكم بالايجاب والقبول وكذلك الحكم في سائر
العقود والفسوخ كما نص عليه الفقهاء فتخصيصها بالعبادات
كما فعله الطيبي طاب ثراه لا يخلو عن تامل نعم قضا الحقوق
الواجبة من الديون والغصوب تبرا منها ذمة الدافع وان لم
يكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع بصريحه وان خلا منها
فلا بد من تخصيص اخر ثم العمل اخص من الفعل وهو كما صدر من
الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا ذكره الراغب فلا يدخل فيه الترك
وذلك كطهارة الجنب فان المقصود بالذات عدم ملابسته
كترك الزنا والغصب فلا يقال الترك كف النفس فيكون من قبيل
الاعمال حتى يحتاج الى النية فيرد سؤالا كما علم من شرح مسلم نعم
يلزم منه افتقار النية الى النية ويتسلسل الا ان يخصص العمل
بالجوارح بالشرع لتقابلهما في قوله نية المؤمن خير من عمله وبالعرف
لانه لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه

حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب والبال للاستعانة او
المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة لكن توهم بل تتهم وجوب
استصحاب النية الى اخر العمل بل الثاني اولى لان للاستصحاب
حكما لا بد منه بان لا ياتي عنانا في لانه الظاهر من المعية فالاول
اولى والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
وجه الله تعالى وامتثالا لامره وهي في الحديث محمولة على المعنى
اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتشبيهه بقوله فمن كانت هجرته
الى اخره قاله القاضي وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب
اولا لانه صلى الله عليه وسلم مبين للشرع ولحسن التطبيق ثانيا
اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية اي ما يكون
لابتغاء وجه الله تعالى وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا
لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت هجرته تفصيل لقوله وانما
لكل امرئ ما نوى كما ستعرف قال بعض المحققين الهاجسة الخاطر
الرتباني فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد ففي الثانية
سموه داعية وفي الثالثة همما وفي الرابعة عزما وعند التوجه
الى الفعل ولم يخاطر فعل فقد اوقع الشروع نية وفي كلام حجة
الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن
معرفة كمال الشيء لان الافعال الاختيارية لا تصح الا بعلم مهيج
للارادة باعثة للقدرة جازمة لها بتحريك الاعضاء وهي روح العمل
ويؤثر بنفسه بخلاف العمل فان المقصود منه تاثيره في القلب كميل
الى الخير وبعد عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة اللذين هما

سبب

سبب سعادته في الآخرة والنية عبارة عن نفس الميل فعلم
سر قوله نية المؤمن خير من عمله وانما لكل امرئ ما نوى اشارة
الى ما تثمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب فعلم
من الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة مسقطة للقضاء الا بالنية
ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص مبعدة عن الرياء والاول
قصر المسند والثاني عكسه هكذا افاده الطيبي وفيه ادنى حراز
وهي ان اللام تدل على اختصاص المنوي بل كيفيته او كيفية النية
وقال الخطابي في الاعلام الحديث واختاره المصنف في شرح مسلم
هذا اشارة الى ايجاب تعيين المنوي فلا بد ان ينوى في الغاية
من كونها ظهرا او عصرا ولولاه لدل انما الاعمال على الصحة بلا
تعيين وهم ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من
المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث اما اولا فلان مقابلة الجمع
بالجمع يقتضي التوزيع اي مقابلة الافراد بالافراد فالمعنى كل فرد
فرد من الاعمال محسوب بنية ذلك العمل واما ثانيا فلان اللام
في قوة الاضافة المفيدة للتعيين على ان اللام موضوعة للعهد
كما اختاره صاحب المفتاح فهم تعيين المنوي من الاول ايضا ولذا
قيل انه تفصيل وتاكيد لما تقدم ويرد عليه ان المناسب حينئذ من
التاكيد فلا يبعد حينئذ ان يقال والله اعلم ان فائدة التعميم
المستفاد من لفظة ما انها من صيغ العموم لانه لما اشار الى ان الاعمال
الشرعية تتوقف نيتها على النية الشرعية عمم بلفظة ما التي للعموم
في الاعمال واشار الى ان حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا ام لا

ان خير الخير وان شر الشر فيعلم منه انه يمكن ان تجعل العادات
عبادات كالاكل والشرب والمنافع اذا نوى بها القوة على الطاعة
وكالتنظيف اذا قصد به اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن
عبادة الله لاستيفاء اللذات او التودد الى النساء ففي الجملة
كل عمل صدر عنه لداعي الحق فهو العمل الحق روي ان رجلا في بني
اسرائيل مر بكثيب رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل له ان الله قد
صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ما لو كان طعاما فتصدقت
به وان مكره على الكفر او الطلاق او اليمين او الغموس فانه
بذلك وورى لا يحكم بكفره وطلاقه وحنثه وكذلك ان حنث واول
الا ان يكون المستحلف لقاضي فان اليمين على نيته وان ما يحتال
به في العقود من حيلة واستفضاء الربوا ونحوها فهو باطل لانه انما
قصد به التوصل الى المحظور ويترتب عليه المفصل ثانيا **فمن كانت**
هجرته الى الله ورسوله اي قصد بهجرته وجه الله والتقرب
اليه لا يخلطها بشيء من ارائها فهي كناية عن تخليص النية او ذكر
الله توطئة لذكر الرسول تخصيصا له بالله وتعظيما فالهجرة النية
فهجرته الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة
عالية او عن كونها مرضية مقبولة فلا يحد الشرط والجزاء كما توهم
وتكرير لفظة الله ورسوله لتعظيم الهجرة والها وقعت موقعها
والمهاجر والمهاجرة النية وهذا اولى مما قيل انه لتعظيم الهجرة وهي
لغة اسم من الهجر الذي هو ضد الوصل شرعا الخروج من ارض الى

اخرى لله تعالى والفعل منها هاجر مهاجرة لا هجرانا كذا في النهاية
والصحاح وانواعها خمسة الاول مما نهى الله عنه لقوله والمهاجر
من هجر ما نهى الله عنه الثاني هجرة القبايل لتعلم الفضايل الثالث
هجرة من اسلم من مكة الرابع من مكة الى الحبشة الخامس منها
الى المدينة وهذا هو المراد منها لذكر المراة وحكايتام قيس كذا
ذكروه اللهم الا ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
كما تقرر في الاصول قاله الطيبي وفيه بحث وهو ان العام لفظ
يستغرق جميع ما يصلح له بلفظ واحد ولفظ الهجرة ليس كذلك
فيلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير جايز فالاولى ان يقال
هي تقبيض الوصلة فيكون متواطيا كليا شاملا لافراده فوجب
اعتبار الكل اذ لا مانع **ومن كانت هجرته لدنيا** اي لغرضها ومنها
فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه
فاللام للتعليل وبمعنى الى على مذهب الكوفيين ليتابل المقابل
ودنيا تانيث الادنى وقد ورد على خلاف القياس لانسلاخها
عن معنى الوصفية واجريا مجرى الاسماء سميت بها لدنوها الى
الاخرة والجمع دنى كالكبرى والكبر **يصيبها** حال مقدرة اي قصد
اصابتها **او امراة ينكحها** من باب عطف الخاص على العام اشعارا
بان النساء اعظم ضررا واشد شماتة اولان الحديث ورد في زجر
مهاجر قيس على ما ورد ان رجلا هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام
قيس **فهجرته الى ما هاجر اليه** اي ليست هجرته من الله في شيء
وذلك حظه ولا نصيب له في الاخرة وايراد الموصول لافادة

التحقير نعلم انا الطاعات في اصل صحتها او تضاعف فضلها
مرتبطة بالنيات ومهما ترفع الى اخالتي البريات فلابد للساعي
من تصحيح النيته وللبابي من احكام اساس البنيه ولهذا قدم هذا
الحديث الذي ذكر الشافعي في شانه ثلث الاسلام لان العمل
بالجناد او اللسان او الاركان والاول اعز واشرف لما هو محال نظر
الحق ومظاهر عاطفات الرب وقد ورد في مسنده الى يعلى الموصلي
مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا العبد
كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو
في صحيفتنا فيقول انه نواه ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري
ان زينبية تربويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت
غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك والمصانع في طريق
مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله
الى اربابه وانما نفعني منه النيات فغفر لي بها هذا وبلسان
العارفين معناه ان اعمال الظاهر تتعلق بما وقع في القلوب
من انوار الغيوب وكشف اسرار الحقيقة في الباطن بما بدا من
وقوع الوحي والالهام اذا انشرح سائر صفة الفعل من زيادة
القسمات والنية جمع الهم في تنفيذ العمل المعمول له وان لا يتسخ
في السر ذكر غيره وللناس فيما يعشقون مذاهب فنية العوام
في طلب الاغراض مع نسيان الفضل ونية الجاهل التخلص من
سوء القضا وتزول البلا ونية اهل النفاق التزين عند الله
وعند الناس ونية العلما اقامة الطاعات لحرمة ناصبها الحق

ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات
ونية اهل الحقيقة ربوبية تولدت من عبودية وانما لكل امرئ
ما نوى من مطالب السعدا ومهالك الخلاص عن الدركات السفلى من
الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف
وحجاب التشتت والفوز بالدرجات العلى وهي المعرفة بالتوحيد
والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفنا
عن انانيته والبقا بهويته او من مقاصد الاشقيا وهو ما يبعد
عن الحق فمن كانت هجرته الى خروج من مقامه الذي هو فيه سوا كان
استعداده الذي جبل عليه او منزلا منه مناولا للتشتيت ومقاما
من مقامات القلب الى الله لتحصيل مراضيه وتحسين الاخلاق
والتوجه الى طلب الاستقامة توحيد الذات ورسوله باتباع
اعماله واخلاقه والتوجه الى طلب الاستقامة في توحيد الصفات
فهجرته الى الله ورسوله فتحرجهم العناية الالهية من ظلمات
الحدوث والفنا الى نور الشهود والبقا وتجذبه من حضيض العبدية
الى ذروة العندية ويفنى في عالم اللاهوت ويبقى الحي الذي
لا يموت ورجع النبي الانس ونزل محلة القدس بدار القرار في جوار
الملك الغفار واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وحل بقلبه
روح الرضى العميم ووجد فيها الروح المحمدي واحبابا وعرف انه مثوى
ومابا هذا حال الاخص الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب الاقامة
بشرايط جاهدوا فينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد
ومن الجهل الى العلم ومن المعاصي الى الطاعات ومن قبايح الاخلاق

الى محاسنها وهجرة الحواص لجذبات لنهديهم سبلنا من حجب
اوصافهم الى درجات تجلى صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا
اى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلا اولتحصيل لذة
شهوة الفرج والشهوة الطبيعية الحيوانية المايلة الى الولد
فيبقى مهجورا عن الحق في اوطان الغربة وديار الظلمة له نار الفرقة
والعطيفة نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة لانار الجحيم التي تحرق
الا الجلد ولا تخلص الى القلب وهي بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة
العطيفة عن غيب الغيوب كنسيم الحياة الى سموم الممات وانشد
بعض المخلصين شعرا قوى فواد الحب نار وهوى ام نار الجحيم ابردها
وقال آخر يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستثوى بين اموات
اذ الحمام الى وقت الى اجل فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمين الى الدنيا وزينتها قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتى
وكن حريصا على الاخلاص في عمل فانما العمل الزاكي بنيات
رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه بيانا موحدة مفتوحة ثم زاى مهملة ساكنة
ثم دال مهملة مكسورة ثم زاى معجمة ساكنة ثم باموحدة مفتوحة
ثم هاساكنة ومعناه بلسان اهل بخارى الزارع كان مجوسيا
مات عليه البخاري الجعفي نسبة الى اليمان بن احنس الجعفي لان
المغيرة اسلم على يده ولد سنة اربع وتسعين ومايه وتوفي سنة
ست وخمسين ومايتين وعمره ثنتان وستون سنة قال خرجت
كتابي الصحيح من زهاء ستمايه الف حديث لست عشرة سنة وما

وضعت

وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت ركعتين فصار اليه
اكثر من ان تحصى واوفر من عدد رمال الحصى وعدد احاديث صحيحه
سبعة الاف ومايتان وخمسة وسبعون وباسقاط المكرر اربعة
الاف وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري منسوب
الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابوري الامام
الجليل البحر والحبر النبيل ولد سنة اربع ومايتين وتوفي سنة
احدى وستين ومايتين وكتابهما بعد اسقاط المكرر اربعة الاف
حديث رضي الله عنهما في صحيحيهما اللذين كتبت باللامعين
ليتميز عن الذين هما اصح الكتب المصنفة واما قول الشافعي
رضي الله تعالى عنه ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا
مالك فذاك قبل تصنيف الكتابين والاول منهما اصح على الاصح
الحديث الثاني عن عمر رضي الله عنه ايضا سمي راى عادت
الرواية عنه عودا قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى بين اوقات نحن حاضرون عنده فنحن مخبر عنه بجملة ظرفية م
والجمع صفة المضاف اليه المحذوف وبين ظرف زمان معنى المفاجاة
ويضاف الى متعدد لفظا او معنى ويتصل ما النية ايذانا دخولها على
الجملتين ويحتاج الى جواب يتم به المعنى فاذ وما بعدها جواب له
والعامل فيه معنى المفاجاة والمعنى وقت حضورنا مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم فاجانا طلوع ذلك الرجل فيكون بينما ظرف لهذا
المقدر واذ مفعول به بمعنى الوقت ذات يوم ظرف عند لما فيه من
معنى الاستقرار وذات في الاصل مؤنث ذو قطع عنها مقتضاها

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الموصوفية والاضافة ولفظة ذو وذات بمعنى الصاحب
اجريت مجرى الاسماء المستقلة بانفسها فيقال ذات قديمة
وحادثة ثم استعملوها استعمال النفس ونسبوا اليها من غير حذف
التاء فيقال ذاتي استعملوها بمعنى الحقيقة فيقال ذات الشيء اي
ماهيته وما في الحديث صلة او من قبيل ذات نزيد ليلا يتوهم ان
المراد مطلق الزمان والمراد بالمدة من وقت طلوع الشمس الى
غروبها او من طلوع الفجر الثاني الى الغروب عند الشرع وجمعه ايام
واصله ايوام فادغمت ورما عبروا به عن الشدة ويستعمل في مطلق
الزمان لقوله والليوم الاخر اذ طلع استعارة تبعية شبه ظهوره
بطلوع الشمس في بناء هذا القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع
ثم اشتق منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكر واثبت له الطلوع
تخيلا ولما كان فيه تقوية لقدرة اثره على دخل عليها رجل الشوس
فيه للتعظيم وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها على صيغة
المطابقة والغرض من هذا التمهيد التقرير والتنبيه على فخامة
القصة وغرابتها شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
فيه ارشاد الى استحباب لبس البياض والنظافة في الثياب وان
زمانا طلبا لعلم شرح الثياب وقدم البياض على السواد لانه خير
الالوان وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جمعها كذلك لا يرى
بضم الياء ويروى بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم عليه اثر السفر
من نحو غبرة وشعثة الاثر العلامة والسفر من السفر وهو الكشف
لانه يكشف عن اخوال الرجال واخلاقهم ولا يعرفه منا احد فجيء

اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كان عليه اثر السفر كذا ذكروه وانما لم يقل ولا يعرف ليلائم
المعطوف فان ليلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وقوله لا يعرفه
منا اي ايها الصحابة احد ولم يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة
العموم اذ يصدق ذلك بان يعرفه جماعة فقط وقدم لفظة منا
للاهتمام حتى جلس اي استاذ ذوا حتى جلس مائلا الى النبي صلى
الله عليه وسلم ففيه حذف وتضمين والجلوس والقعود مترادفان
لكن ذكر السور يشعر بان القعود استعمل مع القيام والجلوس مع الاضطجاع
يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث لا يساعده تامل
وسند ركبتيه الى ركبتيه اي ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الجلوس عليهما اقرب الى التواضع والادب وايضا هما ابلغ
في الاصغاء وحضور القلب والاستئناس وكذا وضع الكف في قوله
ووضع كفيه على فخذيه اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما
رواه النسائي وقال يا محمد ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة
في زمانه وهو ملك معلم فما ورد في بعض الروايات الصحاح من
نداء بعض الصحابة باسمه فذاك قبل ورود التحريم اخبرني في صيغة
الامر للاستدعاء اذ تقرر في الكلام ان الرسل افضل من الملائكة
العلوية على الاصح واما التسفلية فبالاتفاق عن الاسلام هو
الانقياد والطاعة لغة وشرعا ما يجري باللام للحقيقة الشرعية
وكذا في امثاله وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق مقدما
لانه ما لتعليم الشريعة فبدا بالاهم وترقى الى الاعلى فقال رسول الله

من الموصوفية والاضافة ولفظة ذو وذات بمعنى الصاحب
اجريت مجرى الاسماء المستقلة بانفسها فيقال ذات قديمة
وحادثة ثم استعملوها استعمال النفس ونسبوا اليها من غير حذف
التا فيقال ذاتي استعملوها بمعنى الحقيقة فيقال ذات الشيء اي
ماهيته وهي في الحديث صلة او من قبيل ذات نزيد ليلا يتوهم ان
المراد مطلق الزمان والمراد اليوم او المدة من وقت طلوع الشمس الى
غروبها او من طلوع الفجر الثاني الى الغروب عند الشرع وجمعه ايام
واصله ايوام فادغمت ورب ما عبروا به عن الشدة ويستعمل في مطلق
الزمان لقوله والليوم الاخر اذ طلع استعارة تبعية شبه ظهوره
بطلوع الشمس في بناء هذا القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع
ثم اشتق منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكر واثبت له الطلوع
تخيلا ولما كان فيه تقوية لقدرة اثره على ذهل علينا رجل الشعر
فيه للتعظيم وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها على صيغة
المطابقة والغرض من هذا التمهيد التقرير والتنبيه على فخامة
القصة وغرابتها شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
فيه ارشاد الى استحباب لبس البياض والنظافة في الثياب وان
زها زطلبا لعلم شرح الثياب وقدم البياض على السواد لانه خير
الالوان وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جمعها كذلك لا يرى
بضم الياء ويروى بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم عليه اثر السفر
من نحو غبرة وشعثة الاثر العلامة والسفر من السفر وهو الكشف
لانه يكشف عن اخوال الرجال واخلاقهم ولا يعرفه منا احد فجيء

اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كان عليه اثر السفر كذا ذكروه وانما لم يقل ولا يعرف ليلايم
المعطوف فان ليلا يوم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وقوله لا يعرفه
منا اي ايها الصحابة احد ولم يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة
العموم اذ يصدق ذلك بان يعرفه جماعة فقط وقدم لفظة منا
للاهتمام حتى جلس اي استاذ ذا تي حتى جلس مائلا الى النبي صلى
الله عليه وسلم ففيه حذف وتضمين والجلوس والقعود مترادفان
لكن ذكر النووي ان القعود استعمل مع القيام والجلوس مع الاضطجاع
يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث لا يساعده تامل
وسند ركبتيه الى ركبتيه اي ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الجلوس عليهما اقرب الى التواضع والادب وايضا هما ابلغ
في الاصغاء وحضور القلب والاستئناس وكذا وضع الكف في قوله
ووضع كفيه على فخذيه اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما
رواه النسائي وقال يا محمد ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة
في زمانه وهو ملك معلم فما ورد في بعض الروايات الصحاح من
نداء بعض الصحابة باسمه فذاك قبل ورود التحريم اخبرني صيغة
الامر للاستدعاء اذ تقرر في الكلام ان الرسل افضل من الملائكة
العلوية على الاصح واما التسفلية فبالاتفاق عن الاسلام هو
الانقياد والطاعة لغة وشرعا ما يجري باللسان للحقيقة الشرعية
وكذا في امثاله وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق مقدما
لانه هو التعليم الشريعة فبدا بالاهم وترقى الى الاعلى فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله اشارة
الى التوحيد وهو لغة الحكم بوحدانية الشيء او العلم بها واصطلاحا
اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا
وقولا وعملا فيقينا وعرفانا فشاهدة وعيانا فثبوتا ووجدانا كما
ستقف عليه مفصلا قال الغزالي للتوحيد لبابا وقشرا كاللوز
فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب
جزما والباب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء
الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة
بمشيته ولب اللباب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في
الواحد الحق غير ملتفت الى غيره وان محمدا رسول الله ايما الى
النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة توقف
الاسلام على الشهادتين قالت الصوفية مجرد التوحيد هو
الاحتجاب بالجمع عن التفصيل والتفرقة وهو محض الجبر المؤدي
الى الاباحة ومجرد اسناد القول والفعل الى الرسول وسائر
الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو عرفان القدر المؤدي الى
التعطيل او التنويه والجمع بينهما هو الحق المحض قال صاحب العوارف
الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فاتته جمع
والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله امنا بالله جمع وما
انزل الينا تفرقة وقال الجنيد القرب بالواحد جمع وغيبته في البشرية
تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم
الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من الزيغ

من

من اقام العود قومه اذا دام والمحافظة عليها من قامت
السوق ارتفعت او التشمير لاديانها من قام في الامر اذا وها كذا
في الكشاف ولا يخفى لها على الاول استعارة تبعية شبه تعديل
اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل
وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى
يجعلونها قائمة فيفيد التشمير وعلى الرابع كذلك اذ المعنى يوجدون
قيامها فيكون من باب اطلاق الشيء على كله ولو حمل على المحافظة
والدوام فقط لم يبعد لدلالته على جميع المعاني قاموا الصلاة
لغة الدعاء نقل الى الافعال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم
لانه جزؤها وتؤتوا الزكاة من زكى نمى او طهر وهي اسم للقدر المخرج
من النصاب لانه يزيد بركة المخرج عنه او يطهره وكتبت بالواو لتفخيمهم
اياها لفظا كالصلاة وتصوم رمضان الصوم لغة الامساك
وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص في زمان مخصوص ورمضان
علم للشهر من رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وصح
بدلا ارتماضهم من حر الجوع وتحج البيت الحج لغة القصد وشرعا
قصد بيت الله في وقت معين بشرائط مخصوصة والبيت اسم
جنس غلب على الكعبة علما واللام فيه جزء كما في النجم ان استطعت
اليه اي الى البيت او الحج يعني ان امكن لك الوصول اليه وهي
مفسرة بالزاد والراحلة وهذا يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذا
اوجب الاستنابة على الزمن الغني وقال مالك انها بالبدن فيجب
على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها مجموع

معظم مح

وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليه الاعمال المذكورة
لانها اظهر شعائره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث
وفد عبد قيس واسم الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق
والطاعات فان كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان
وان كل مؤمن مسلم من غير عكس وهذا تحقيق موافق لمذاهب جماهير
العلماء وفي هذه المسئلة ستة مذاهب الاول والثاني ما سبق والثالث
انه التصديق والاقرار وهو مذهب ابي حنيفة والرابع انه كلمتا
الشهادة وهو مذهب الكرامية والخامس انه الطاعات فرضا او
نفلا وقيل الفرض والسادس انه المعرفة بالله او ما جاءت به الرسل
ذكره في المواقف ثم قال ووجه الضبط ان الايمان اما فعل القلب فقط
وهو المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل او التصديق وهو مذهب
الكثيرين او فعل الجوارح فقط وهو اما اللسان وهو الكلمتان
وهذا مذهب الكرامية او غيره وهو الطاعات فرضا او نفلا وقيل
الفرض واما فعل القلب والجوارح معا والحاجة اللسان وهو مذهب
ابي حنيفة او سائر الجوارح وهو مذهب الشافعي ثم التصديق يقع
اذعان النفس وقبولها لما يجب قبوله وهو تقليدي وتحقيقي اما
استدلالي او ذوقي والاذوقي اما كشفي واقف على حد العلم والغيب
او عيني غير واقف عليه والعيني اما مشاهدة او شهود فالاول
هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان
والثاني الثابت بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب
فالاخير ان علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية مع بقا

الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس هو المشهود الحقاني عند
تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين قال القوالي
والامام من عرف الله بالدليل وصدقه فكما تم العرفان فان مات
ولم يتلفظ مع وجود الامكان كان مؤمنا هذا والتحقيق ان للايمان
وجودا عينيا ووجودا ذهنيا ووجودا لفظيا اما الاول فهو ما اشار
اليه الشيخ الكبير ابو عبد الله بن خفيف في معتقده من انه نور يقذف
في القلب لانوار الذات ومعناه ان اصله نور يقذف به الحق من ملكوته
الى قلوب عباده فباشراقه يراهم وهو متصل بسر اذقات عزه ثابت في قلوبهم
فاذا انكشف حجاب الحق له ازداد ذلك النور فيتقوى الى ان ينبسط
وينشرح الصدر ويطلع العبد على حقايق الاشياء وتجلى له الغيب وغيب
الغيب ويظهر له صدق الانبياء وينبعث من قلبه داعية الاتباع فيضاف
الى نور معرفته انوار الاعمال والاخلاق نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء وذلك القذف والكشف يتعلق بمراد الله في احايين نسيم
الصفات لا يقدر العبد على كسبه نعم شرايطه مكتسبة كما اشار اليه
الشيخ واما الوجود الذهني فلاحظة ذلك النور ومطالعته
بالتصديق واما الوجود اللفظي فهو الاقرار باللسان بالشهادتين
ثم اعلم ان ايمان الخواص غروب النفس عن الدنيا وسلوك طريق
العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة
الظاهر والباطن في طاعة الله وابانة الخلق الى الغنا في الله
واخلاء السر للبقا بالله **وملائكته** جمع ملاك واصله مألك بتقديم
الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلب وقدمت اللام وجمع على

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعاييل كشماليل وشمايل ثم تركت الهمزة المفردة لكثرة الاستعمال
والقيت حركتها الى اللام والتاء التانيث الجمع وهي اجسام لطيفة
مقتدرة على تشكلات مختلفة يجوز عليهم الصعود والنزول باذن
الله تعالى وذلك بان تعتقد انهم معصومون عن المخالفة لله وسايط
بينه وبين الرسل ولكل مقام معلوم وجزء مقسوم فان قلت ما الموجب
لدخول الايمان بها في مفهوم الايمان الصحيح اذ المقصود بالذات
معرفة المبدا والمعاد فجوابه ان الناس تنقسم الى فطن يدرك المعقول
كالمحسوس ويدرك الغايب كالشاهد وهم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام والى من الغالب عليهم متابعة الحق ومشايعة القوم فقط
وهم اكثر الخلق فلا بد لهم من معلم يدعوهم الى الحق ويذودهم عن
الزيغ ويكشف لهم المغيبات ويحل عن قلوبهم عقولهم الشبهات وما
هو الا النبي المبعوث لهذا الامر وهو وان كان مستغل القريحة يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يحتاج الى نور يظهر له الغايب وهو الوحي
والكتاب ولذلك سمي القران نورا ولا بد له من حامل وموصل وهو
الملك المتوسط فالمرء لا يصير مومنا الا اذا تعلم من النبي صلى الله
عليه وسلم ما تحققه بارشاد الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك
ان له الها واجب الوجود فايض الجود الى غير ذلك مما ثبت بالشرع
وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها
الى بعض ومصدر كتب اى جمع واصطلاحا ما انزل الله تعالى على الانبيا
اما مكتوبا على الالواح او مسموعا من ورا حجاب او من ملك مشاهد
او هاتف وذلك بان يعلم ان كلها وحي من الله مشتملة على احكامه

ويعتقد ان القران كلام الله غير مخلوق وهو المكتوب في المصاحف
المحفوظ في الصدور المقروء بالالسنة فانه مشتمل على متشابه ومحكم
ومبينه **ورسله** بان يعرف باسمايهم بلغوا ما انزل اليهم وانهم معصومون
عن الكباير والصغاير عمدا وسهوا بشرط التذكر في الحال وتنبيه
من علمه به وتقدم الملك رعاية للترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل
الملك بالكتاب الى الرسول لكونهم افضل بتفضيلهم من الرسل لانه
مختلف فيه ولا من الكتب اذ لم ينزل به احدا واتباعا لترتيب الوجود
فان الملايكة مقدمة في الخلق وهذا الترتيب مما تقتضيه حكمة عالم
التكليف والوسايط والاقدام لمنع الله وقت لا يسعفني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل مفعول لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة
الى تمكينه في وقت كشوف المشاهدة واستغراقه في بحار الوحدة
والقدم حتى لا يبقى فيه اثر البشرية والكونين وهذا محل استقامته
ومشهدا لتمكين الذي اخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وليس هناك مقام جبريل وجميع الكروبيين ولا مقام الصفي
والخليل والكليم ومن دونهم من الانبيا وكان اكثر اوقاته كذلك لكن
رده الله الى تاديب امته في بعض الاوقات ليجري عليها احكام
التكوين ولا يذوب في نور العزة بالازل **واليوم الآخر** هو الابد
الدايم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المحدودة او يوم
القيامة لانه آخر ايام الدنيا وذلك بان توزن بوجوده وما فيه
من حشر الاجساد مع الارواح والمحاسبة والصراط والميزان
ودخول الجنة والنار وغير ذلك **وقدر** بالقدر اعاد العامل البعد

ه مشى على خلاف المشهور والمرضي عنهم انه لا ينفع لا سهوا ولا عمدا ه شيخنا ب

العهد كقول الشاعر شعر لقد علم الحي اليماني انني اذا قلت اما بعد
اني خطيبها • اولشرفه وتعاظم امور لانه محاز الافهام ومزال
الاقدام • فلذا اهتم لشانه ثم قرره بالابتدا بقوله خيره وشره
لا ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلائق وان
جميع الكائنات متعلق بقضاء الله مربوط بقدره وهو مريد لها
فالطاعات بحبها ورضاها بخلاف الكفر والمعاصي قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر والارادة لا تستلزم الرضى والقضاء الحكم
بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في ام الكتاب او الامر في
اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة
بالاشيا في اوقاتها وهو تفصيل قضاياه السابق بايجادها في المواد
الخارجية المسماة بلوح المحو والاثبات كما يسمى ام الكتاب بلوح
القضا واللوح المحفوظ بلوح القدر وفي وجه هذا تحقيق كلام القاضي
ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضا لم يتعرض
له وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضا هو التفصيل
والقطع فهو اخص ومثل هذا بان القدر ما اعد للبس والقضا
بمنزلة اللبس ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان في البدء
علم ثم ذكر ثم مشيئة ثم تدبير ثم مقادير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة
ثم قضا فاذا قال لكن فكان على الهيئة التي هي علم فذكر ثم شا
فدبر ثم قدر فاثبت ثم اراد فقضى فعلم منه انه ما من شي حيث اتفق
في العلم الا وله الى ان استقام في اللوح ثم استبان الا ان يتعلق
به امر من الله تعالى وفي كلام بعض المحققين ان القدر كتقدير

النقاش الصورة في ذهنه والقضا كرسمة تلك الصورة للتلميذ
بالاشارة ووضع التلميذ الصبغ عليها متتبعا لرسم الاستاذ هو
الكسب والاختيار وما هو في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك
العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضا والقدر ولكنه متردد
بينهما والحال لما يصلح به حال الرجل او يرغب فيه الكل والشر بخلافه
وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه او عنه او مقيد يكون
بالنسبة الى احد خيرا والى الاخر شرا كالمال وكان الخير ضربان اخروية
وهي النجاة عن النار ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال الاحدية
ومطالعة الجلال الصمدية • ودنيوية وهي اربعة نفسانية وهي الايمان
وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة
وجسمانية وهي الصحة وطول العمر والجمال والعبادة وخارجية
وهي المال والجاه والاهل والنسب والجمع بين الاسباب الداخلة
والخارجة وهي الرشد والدوام والتسديد والتوفيق كذلك
الشر على هذه الاضرب واعلم ان الايمان بالقدر يستلزم العلم
بتوحيد ذات الحق لانه اتقان المقدورات واحكامها على ما هو حقها
في ازمنة وامكنة مخصوصة يدل على توحد الحكم بتقديرها المقتضي
لتوحد المقدر والعلم بصفاته كسعة علمه ورحمته على العالمين
واثار قدرته وحكمته للمخلوقين ونفوذ قضاياه فيهم والعلم بكمال
صنعه وافعاله وان الحوادث مستندة الى الاسباب الالهية فتعلم
ان الحذر لا يقطع القدر ولا تنازع احدا في طلب شي من لذاتها ولا
تاسف بها اذا وجدتها ولا تغضب بسبب شي فات من مطالبها فيكون

حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق قال بعض العارفين
ان الله تعالى قدر وجود الكاينات لمظاهر تجلى صفاته واسمائه
فكل منها مقدار مقدر لمظاهر تجلى ما علم الله له من الاسماء والصفات
مما يليق به وهو يستعد به وبذلك يسبح به كما قال تعالى وان
من شئ الا يسبح بحمده فلكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح
والتحميد تنزيها لصانعه وحمدا له على ما اولاه من مظاهر تيها
للصفات الجمالية والجلالية فالاشياء كلها معاد بر لاسماء الله
وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها الا قلب المؤمن كما لا يسعنى ارضى
ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ولذا قيل قلب المؤمن
عرش الله وقال ابو يزيد قدس الله تعالى سره لو وقع العالم الف
الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احسن بها قال صدقت
قال فاخبرنى عن الاحسان زاده الاخلاص وهو شرط فى صحة
الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية
الاخلاص لم تكن ايمانه صحيحا قال فى النهاية فكان المخلص فى الطاعات
يوصل الفعل الحسن الى نفسه والاخلاص تصفية العمل من طلب
عوض وغرض ورؤية ورياء فان العمل اذا كان مشوبا بشئ من ذلك
لا يجدى بطايل قال ان تعبد الله كانك تراه حالا او مفعول
مطلق اى حال كونك شبيها بمن ينظر الى الله فرقا منه وحياء
وخضوعا له وهذا من جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدى
مولاه معاينا له لم يترك شيئا مما قدر عليه من الخشوع والخضوع
وحسن السمت وهذا المعنى موجود فى عبادة العبد مع عدم رؤيته

فينبغى

فينبغى ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه مثل الرؤية المنفية
فانه يراك اى فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل فانه يراك ان
ففيه الحث على الاخلاص فى الاعمال ومراقبة العبد ربه فى جميع
الاحوال قال بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة
ومعناه اخلاص العبودية عن رؤية الغير بمعنى ان يراك القلب
عيانا بجلال ذات الحق وفنائه عن الرسوم فيه والثانى الى مقام
المراقبة فى الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع ذى الجلال وانما
لم يقل هنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص وهو بشر من اشرأ
الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما جاء فى الحديث
المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت
من عبادى كذا قيل والاولى ان يقال انه سقط من بعض الرواة
لانه مذكور فى بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور والله
اعلم قال فاخبرنى عن الساعة اى وقت مجئ القيمة واى جزء من
اجزاء الزمان عينها او ان طال زمنها اعتبارا باوائلها او لانها
فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها
عند الله كساعة عند الخلق كذا فى الكشاف والساعة كما تطلق
على القيمة وهى الساعة الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد
وهى الساعة الوسطى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سالوه
عن الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى
تقوم عليكم ساعتكم اى المراد انقضاء عمرهم ولذا اضاف اليهم
وعلى الموت وهى الساعة الصغرى قال ما المسئول عنها اى عن

وقتها اذ وجودها محقق والعائد الى اللام هو المستتر فيه
اى ليس الذى يسال عنها اذ يقال سالته المسالة عن زيد وسالته
عنها زيدا باعلم من السائل نفى ان يكون صالحا لان يسال منه
فى امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب من جملة خمس لا يعلمها الا
الله على سبيل الكناية لما عرف ان المسئول منه يجب ان يكون
اعلم من السائل فلا يقال لا يلزم من نفى الاعلمية نفى اصل العلم عنها
مع انهما مشتركان وبان فى ذلك ومساق الكلام يقتضى ان يقول
لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل ليفيد العموم لان المعنى
كل سائل ومسئول منا وبان فى ذلك هذا خلاصة ما حققه
الطيبى فان قلت فلم سال جبريل عن الساعة مع علمه بانه لا يعلمها
الا هو وما التوفيق بين الآية وبين ما اشتهر عن الخرافى من الاجابة
الغيبية كما قال الشيخ الكبير ابو عبد الله فى معتقده ونعتقد
ان العبد ينقل فى الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانية فيعلم
الغيب وتطوى له الارض ويمشى على الماء ويغيب عن الابصار
فالجواب اما على الاول فليتبههم بذلك انه ليس له الجواب
عما لا علم له به والاستنكاف عن قول لا ادرى الذى هو نصف العلم
كما نبههم عما له الجواب عنه مما قد سلف بحسن السؤال الذى
هو نصف العلم فتم العلم بذلك وعن الثانى فلان للغيب جنادى
ولواحق فبادية لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل واما
اللواحق فهو ما اظهره الله تعالى على بعض احبابه بوجه علمه
وخرج ذلك عن الغيب المطلق وصار غيبا اضافيا وذلك اذا تنور

الروح القدسية وازداد نورانيتها واشراقها بالاعراض عن
ظلمة عالم الحس وتجلية مرآة القلب عن صدا الطبيعة والمواظبة
على العلم والعمل وفيضان الامور الالهية حتى يقوى النور وينبسط
فى فضاء قلبه فينعكس فيه النقش المرتسم فى اللوح المحفوظ ويطلع
على المغيبات ويتصرف فى اجسام العالم السفلى بل لا يتجلى الفياض
الاقدس بمعرفته التى هى اشرف العطايا فكيف بغيرها قال فاخبرنى
عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها اى مالكها ومولاها والطلاق
الرب على غير الله من باب المبالغة والتشديد والاضافة
لاجل انه سبب عتقها او مولاها بعد الاب وتانيثها لاجل الاذان
مع الله تعالى وهذا اشارة الى قوة الاسلام واستيلا المسلمين
على الكفار فتكثر السرارى حتى تلد السرية بنتا لسيدها وهى فى
حكم السيد وهى من الامارات لان بلوغ الغاية منذر بالانحطاط
المؤذن بقيام الساعة ذكره القاضى والى ان الامرة تصير ذلة
لان الام مربية للولد مدبرة امره فاذا صار الولد ربا سيما
اذا كان بنتا يتقلب الامر كما ان القرينة الثانية تدل على عكس
ذلك وهى ان الاذلة يتقلبون اعزة ملوك الارض فيتلاعيم
المعطوفان وهذا اخبار بتغير الزمان وانقلاب احوال الناس بحيث
لا يشاهد قبله فكذا حققه الطيبى فى كلام طويل الذيل ويؤيده
ما ورد من انه اذا اضيعت الامانة ووسد الامر الى غير اهله فانتظر
الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السرارى حتى يشتعبد المرا امه
جاهلا بحالها وان ترى خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب فى العظم

منبلغا لا يختص به رؤية رآة الحفاة جمع الحافي الذي لا نعل له
العراة العالة الفقراء جمع عايل يقال عال الرجل افتقر رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان يتفاضلون في ارتفاعه ويتفاخرون في
حسنه وهو مفعول ثان اذ جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال
ان جعلتها فعل الباصرة ومعناه ان اهل البادية واشباههم من
اهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا فيطيلون البلاد ويبنون القصور
المرتفعة ويتباهون فيها فهو اشارة الى انتقلة الاراذل وتذلل
الاشراف وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي الرياسة من لا
يحسنها كما ان قوله اذ تلد الامة اشارة الى عكس ذلك يقال تطاول
الرجل اذا تكبر ولعل تخصيصهما بحالة خطبهما وبداهة شانهما
وقرب وقوعهما ثم انطلق اي الرجل فلبثت مليا بالتشديد من
الملاوة اذا المهموز بمعنى الغنى اي وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام
كما رواه ابو داود والترمذي وهذا مخالف لرواية ابي هريرة من
انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس اللهم الا ان يقال انه قام
من المجلس ثم اخبر بعد ثلاث بخلاف خبره فانهم ما برحوا حتى اخبروا
به كذا في شرح مسلم ثم قال يا عمر اتدري من السائل اي عما يقال
في جواب هذا السؤال قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات
السابقة وتعجبهم او فقهم في الترديد هو بشرائطه وهذا القدر
يكفي في الشركة على ان اسم التفضيل كثيرا ما يراد به اصل الفعل
قال فانه جبريل اي اذا فوضتم الامر الى الله ورسوله فانه جبريل
على تاويل الاخبار وقرينة المحذوف قوله لتفقه ورسوله اعلم فانا

فصيحة لانها تفصح عن شرط محذوف وتاكيد الكلام لان السايل
طالب مترددة وجبريل ملك متوسط بين الله وبين رسوله تتعلق
به زمام امور الحرب والوقايع العظيمة ومن خصايص الملك ان
يتمثل للبشر فيراه جسما قاله القاضي والترقي في التوسط ان
المكالمة تقتضي مناسبة بين المتخاطبين فاقتضا الحكمة توسط
جبريل ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم القدرة من الله تعالى
تلقفا روحانيا او من اللوح ويلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يرتقي الى الرتبة الملكية فربما
ينزل الملك في صورة البشرية ويتعرى عن الكسوة الملكوتية
وربما يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم الى الرتبة الملكية ويتعرى
عن الكسوة البشرية فيرد الوحي على القلب في لبسة الجلال والهيبة
الكبرياء ويأخذ بمجامعه فاذا سري عنه وجد المنزل عليه في الروع
كما في المسموع وهذا معنى قوله احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اتاكم يعلمكم دينكم بطريقة
السؤال والجواب ليتمكن في نفوسهم اشد التمكن لان المحصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب واضاف الدين اليهم لانهم
المختصون بالدين القيم دون غيرهم واشار الى ان الايمان والاسلام
والاحسان يسمى دينا وسيد رتب علينا ما تبينا شعر

- فنحمد ربنا اذ قد هدانا ... الى الدين الحنيف فهو حميد
- ونسأله ليغفرنا المعاصي ... فان عذابه صعب شديد

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيارب البرية تب علينا . وانت التراحم الرب الفريد .

رواه مسلم ورواه البخاري في كتاب الايمان والزكاة مع تغيير الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام هو اسم لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الايمان وقد يطلق على الاذعان بالقلب والاستسلام بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال وهو الذي امر به ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال له اسلم وهذا اخص من الاول على خمس اي خمس خصال او دعائم او قواعد وفي رواية خمسة بالهاء على ارادة الاركان وهذا استعارة تمثيلية شبهت حالة الاسلام مع اركانه الخمسة بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة وبقية شعبه بمنزلة الاوتاد فيكون الاسلام مغايرا لهذه الاركان كمغايرة الخباء للاعمدة والاوتاد على مذهب الشافعي وغيره من ان الاسلام عبارة عن مجموع الثلاث شهادة بالجر عطف بيان وبالرفع خبر مبتدا محذوف ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة حذف التاء لان المضاف اليه عوض منها قاله الزجاج وقيل هما مصدران واتيا الزكاة وحج البيت بفتح الحاء لغة حجازية وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر وصوم رمضان وقد ورد في بعض الروايات بتقديمه وكلاهما صحيح فلذا قدم

البخاري كتاب الحج على الصوم واعلم ان لكل من تلك الاركان ظاهرا يبين احكامه في الكتب الفقهية وحقايق واسرارا ذكرها ارباب القلوب الا منا لاسرار الغيوب اما التوحيد فسيجيء بيانه واما الصلاة فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان معراج في عالم الحس من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومعراج في عالم الارواح من الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى غيب الغيب والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماسما الى الحافين حول العرش ثم الى حملة العرش ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وهكذا ايضا عدا الى ان ينتهي الى نور الانوار ورب الارواح فلما اراد ان يرجع قال له الرب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلاة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار ولذا اشتهر الصلاة معراج المؤمن فالاركان التسعة وهي القيام والركوع والسجدتان والجلوس بينهما على مثال الطباق السبع والقعود للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهى سير الوجود فاذا وصل الى ذلك المقام وانتهى الى عتبة جلال الملك العلام فيقول التحيات المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات بقوة الايمان لله تعالى فعند ذلك تتلألأ في روحه بروح محمد صلى الله عليه وسلم فيخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته فيجيبه بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقيل له متى تلت هذه المقامة فقال بقولي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم اتحف محمدا بالصلاة عليه وسلم على الملئكة
الكرام الذين دخلوا عليه من كل باب واما الصوم فصوم الشريعة
منافعه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن الا التشبه بالملائكة
والاقتباس من خصيص حظوظ النفس الى ذروة التشبه بالروحانيين
لكفى به فضلا وصوم الطريقة فهو الامساك عما حرم الله عز وجل
والافطار مما اباح واحل وصوم الحقيقة فهو الامساك عن
الاكوان والافطار مشاهدة الرحمن. شعر
صمت عن غيره فلما تجلى كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مدة ثم لما زار لي خلا عن مدى الاقطار

واما الزكاة فهو اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن
بترك الاموال وصرفها الى اسباب الوصول وتخلية القلب
عن الاغيار وتفريغ الخاطر لظهور تجليات الانوار. واما الحج
فهو اشارة الى وجوب زيارة بيت الجليل على الخليل ان استطاع
اليه السبيل بان وجد شرائط السلوك وامكانه واداب السفر
واركانه. واما الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد
عن المالوفات والتوجه الى الله بصفات الطوبيات والوقوف
بعرفات المعرفة والطواف على عتبة جبل الرحمة والطواف بالخروج
عن الاطوار المستبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية
والسعي بين صفا الصفات ومروة المروات والحلق محو آثار

العبودية موسى الانوار الالهية وقس عليه سائر المناسك
ولله در السالك الناسك. شعر يا من الى وجهه حجي ومعتمري
اذ حج قوم الى الترب واخباره لبيك لبيك من قرب ومن بعد
ستر ابستر ولصما زاد اصماء رواه البخاري ومسلم الحديث الرابع
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في اقواله وافعاله
واحواله المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم وهو جملة معترضة
لاحالية ليعم الاحوال كلها ان احدكم يجمع خلقه اي ينقدر ويحرر
مادة خلقه اي ما يخلق منه ومعنى الجمع هو ان يمكث اربعين يوما
في بشرة المراة بعد ان انتشرت في بدنها تحت كل ظفرة وشعرة ثم
يترامنها دما في الرحم كذا عند ابن مسعود والخلق اصله التقدير
المستقيم يستعمل في ايجاد الشيء من مادة وغيرها فالايجاد بالمواد
والاسباب يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة
وبغيرها من عالم الملكوت والغيب فانه مظهر الامر والقدرة
فالجسم لما كان من عالم الملك اقتضى المادة والمدة والروح لما كان
من عالم الملكوت لم يتوقف عليهما في بطن امه اربعين يوما اي نطفة
كما في الرواية الاخرى وهي الماء القليل لانه ينطف نطفا اي يسيل
ومعنى الجمع هو ان يمكث اربعين ليلة في بشرة المراة بعد ان انتشرت
في بدنها تحت كل ظفرة وشعرة ثم يترامنها دما في الرحم كذا
عن ابن مسعود قال الاطباء الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له
هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له هضم ثان وفي العروق

السؤال ان يقال الملائكة هم ان له لهو الا اخره صحاح ب ع

نسخة الألوكة www.alukah.net

مضم ثالث وفي جواهر الاعضا مضم رابع وحينئذ يصير جزا
من التغذي تشبيها به ثم عند استيلا الحرارة على البدن وقت
هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضا وتجتمع منه النطفة
فهي جسم مختلف الاجزا وان تشابهت عند الحس والمقتضي لتولد اليد
منها ليس هو الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمث لان
القوة الطبيعية مع كونها جزقاسر بعيد الاستحالة اذا عملت في
مادة يجب ان يكون فعلها هو الكرية لما ثبت في الحكمة من ان
السمائط يجب ان يكون اشكالها هي الكرية فيلزم ان يكون
الحيوان كريا مختلف الاعضا في الوضع وهو باطل بل المؤثر فيها
تدبير الفاعل المختار هو الذي يصورهم في الارحام كيف يشا
قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة ادم
وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام وذلك لاختصاصها
بالكمال لتركبها من عشرة وازبع ولكل خاصية في الكمال اما
الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه قد
استمر كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع والفصول
الاربعة والحيوان وقال الخطابي الحكمة في تاخير كل منها الاربعين
يوما ان يعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة لشق على الام وربما
تظن علة وايضا تقليبه في هذه الاطوار المباينة اظهار للقدرة
وتاكيد للامر البعث لان من قدر على الابتدا يقدر على الاعادة
بل هي ادخل فيها واهون ثم يكون اي يصير خلقة علقة وهي دم
جامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك اي اربعين يوما ثم تكون

مضغة

مضغة اي قطعة من اللحم قدرما يمضغ مثل ذلك ثم يرسل الملك
في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه والمراد
بالارسال امره بها والتصرف فيها لانه ثبت في الصحيحين انه موكل
بالرحم حين كان نطفة او ذاك ملك اخر غير ملك الحفظ وعجن النطفة
بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك
ياخذ من تراب مدفنه فيبدد ها على النطفة ولكونه سلالة من
الطين جا مختلفا الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزا الطين
بل حسب اختلاف المركبات من الطين فيه حمرة الغارة والنملة
وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير
وخبث الحية وغير ذلك من ذمايم الاخلاق والصفات وفيه شجاعة
الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة
ووفا الكلب ويكور الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق
فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد الا ابن
مسعود كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها
ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه
فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو منافي لهذه
الرواية فجوابه لتصرف الملك اوقات احدها حين يكون نطفة
ثم يتقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين
الاول وحينئذ يكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته ثم ينصرف
فيه بتصويره وخلق اعضايه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ

فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم يفعله
في وقت آخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة
كذا في شرح مسلم ولا يخفى ما فيه وقد استفاض بين الناس ان النطفة
اذا قدرت ذكرا التصور بعدا الاربعين الاولى بحيث يشاهد منه
كل شيء حتى السرة فتحمل رواية ابن مسعود على البنات او الغالب والله
اعلم فينفخ فيه الروح اي بعد كمال الجسد وتقدير اموره والنفخ
بالمهملة والمعجمة والنفث بمعنى الا ان الاولين يستعمل على طريق
الخير والشر والثالث على طريق الشر وفي الحديث بمعنى لطيف بلسان
الاشارة وهي انه اذا اسقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة
ارادة في رحم قلب مريد صادق يشتشلم لتصرفاته ولاية الشيخ
وهي بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة
والباطنة على وفق امر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية
الشيخ الموئيد بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها يحولها
من حال بعد حال ومن مقام الى آخر الى ان يرجع الى حظاير القدس
ورياض الانس التي صدر منها الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم
القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الان ينفخ فيه الروح
المخصوص بانبيايه واوليايه يلقى الروح من امره على من يشاء من
عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون ادم وقته فتسجد له
الملايكة اجمعون ويوم عطف على ينفخ وجعله نسقا على يكون علقة
للتوفيق بين الحديثين بتعسف بارد باربع كلمات اي بكتابة
الاحكام المقدرة له على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق بعنقه قاله

مجاهد

مجاهد واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تتم الاشياء كلها وهذا
ما خص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة ونهى ما في اللوح والاحقة
تكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها في الحديث بكتب بدل من قوله
اربع اذ المضاف مقدر فيه ويروى بكتب على الاستيناف ورزقه اي
ما ينتفع به حلالا او حراما اكولا او غيره واجله اي مدة عمره او الوقت
الذي يتعرض فيه اذ الاجل يطلق عليهما وعمله وشقي او سعيد مرفوع
بتقدير هو وانما عدل عن قوله شقاوته وسعادته لانه حكاية
لصورة ما يكتبه الملك او التقدير انه شقي او سعيد فعدل الى
التفصيل وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور
الالهية للانسان على نيل الخيرات ويضادها الشقاوة وهي اما
قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم
والكمالات العلمية والعملية القلبية والخلقية والبدنية الصحة
والقوة واللذات الجسمانية وما حول البدن الاموال والاسباب
وقدم الشقاوة للاهتمام ليعلم ان الخير كالشر من عند الله وتقدير
زاد على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر لانهم طلبوا الحكمة في افعال
الحكيم وقالوا مدبر العالم لو كان واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات
من الصحة والغنى وذاك باصناف الشرور فرد عليهم الفهاربقوله
لا يسئل عما يفعل وما احسن قول القايل الاكمل شعر

كم من اريب فهيم قلبه ... مستكمل العقل مقل عديم
وكم من جهول تكثر اموالة ... ذلك تقدير العزيز العليم

وتحقيق هذا المقام ان يقال ان لله تعالى صفتي لطف وقهر والحكمة تقتضي ان

يكون الملك سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما مبرا ومضاف
الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ولا يتحقق كل منهما الا بوجود
الآخر كما لا يتبين اللذة الا بالالم وبضدها تتبين الاشياء ولا بد لكل
منهما من مظهر فالسعداء اعمالهم مظاهر اللطف وفائدة بعثة
الانبياء وانزال الكتب ترجع اليهم انما انت منذر من يخشاها كما
ان فائدة طلوع الشمس لاهل البصر والاشقياء افعالهم مظاهر القهر
وفائدة البعثة لهم الزام الحجة ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ونفي في الحقيقة النفي عليهم بالشقاوة فتامل قال القاضي من وجد
مستعدا لقبول الحق اثبته في عداد السعداء ومن رآه قاسي القلب
صارفا بالطبع مباينا عن الحق كتبه في ديوان الاشقياء هذا اذا لم يعلم
من حاله وقوع ما يغير ذلك فان علم كتب اوايله واواخره وحكم عليه
وفق ما يتم به عمله كما اشار اليه بقوله فوالذي اي اذا كانت السعادة
والشقاوة مكتوبة فاقسم بالذي لا اله غيره صدره به لتاكيد
امر القضاء والاشعار بان الكسب لا مدخل له حقيقة ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون حتى ناصبة وما نافية قاله الطيبي
ولعل لفظة ما لمجرد النفي منسلخة عن معنى الحالية فيجامع ان التي
للاستقبال كما ان اللام في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
للتاكيد متغيرة عن معنى الحالية وفي بعض النسخ الصحيحة
للبخاري ولهذا الكتاب مقيدة بالضم بينه وبينها الا ذراع اراد به
التمثيل بالقرب من مونته ودخوله عقيبه الجنة فيسبق اورد عليه
انه لا تدل على حصول السبق ودخوله بلا مهلة وعداه بعلى تضمينا

لمعنى

لمعنى يغلب اي يغلب علينا الكتاب اي ما كتب قبل النفخ فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها لان بذر السعادة والشقاوة قد اختفى
في الاطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى الى الغاية الايمانية
او الطغيانية واذا احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة بان
يستغفر ويتوب فيدخلها اذ الخاتمة تنسخ السابقة فعلم انه
لا عبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن السيرة ولا يغتر بمحاسن
الاعمال ولا يقنط من روح الله مفاتيح الافعال ولا يحقر اهل الشقاء
اذ الامر منوط بمطلق القضاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
فعلم ان جميع ما يجري في العالم من الايمان والكفر والسعادة والشقاء
وغيرها من الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده اذ لا مؤثر
في الوجود الا الله المتعالي عن الشريك ذاتا وصفة وفعلا يفعل
ما يشاء لا علة لفعله ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل ولا مجال للعقل
في تحسين الافعال وتقبيحها بل بحسن صدورها عنه والاستدلال
للعبد في الافعال والمدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار الفاعلية
كما يمدح الشئ بحسنه والثواب والعقاب كسائر الامور العادية
فان الله اجرى عادته بان يوجد الاسباب اولا ثم يوجد المسببات
عقبها فكل من الاسباب والمسببات صادرة عنه ابتداء
واما البعثة والتكليف فلان الله تعالى يجب انقاده بالامر
والنهي والوعد والوعيد كما تقرر ولا بد لها من مظهر كما كان كذلك
في جميع الصفات فكلفهم بانواع التكاليف ورتب عليها الوعد والوعيد

اظهارا لمقتضى سلطنته كما قال كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف
فخلقت خلقا لان اعرف والله تعالى في القدر اسرار لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلا يجوز الخوض فيه ولذا قال علي كرم الله
تعالى وجهه لمن سأله عن القدر طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السؤال قال بحر عميق لا تلجه ثم اعاد فقال سر الله قد خفي عليك
فلا تفتشه هذا تحقيق مذهب الاشعري على وجه صحيح والله اعلم
والله در من قال شعر تبارك من اجرى الامور بحكمه كما شاء
لا ظلما اراد ولا ظلما فما لك شيء غير ما الله شاءه فان شئت طب
نفسا وان شئت كظما رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس
عن ام المومنين كنية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح فقط ام عبد الله كنيت
باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير بن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنه او باسم سقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يسمى عبد الله
وهو ضعيف كذا في الاذكار عايشة رضي الله عنها انكحها
صغيرة وتزوجت ولها ست سنين بمكة وبنى عليها بالمدينة
لتسع سنين وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا
فقيهة عالمة كثيرة الحديث عظيمة الشان مات سنة سبع وخمسين
مروياتها الفان ومايتا حديث وعشرة احاديث قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا اي في ديننا غير منه
بالامر اذ هو الامر المهتم بشانه الذي لا يخلو عنه شيء من افواله
وافعاله وكثيرا ما يقول لامرنا اي لامر عظيم مهتم بشانه كقوله

الشاعر

الشاعر عزمت على اقامة ذي صباح لامر ما يسود من يسود
فابرز اسم الاشارة بدلا او وصفة لافادة التعظيم والاشارة
الى تميز الدين الكامل تمييزا لامر اضطلاحا طلب فعل غير كف على
جهة الاستعلاء ولا يرد الكف عن القتل لان له جهتين كما حقق
ويستعمل في الفعل والشان والصفة ما ليس منه اي امرا ليس له مستند
من الكتاب والسنة سواء كان قولا او فعلا فهو رد اي فذلك
المحدث مردود غير جنابنا فان الدين اتباع اثار الايات والاخبار
واستنباط الاحكام منها وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك في الكتاب
المبين او ما احدثه مردود فلا تقبلوه فان الدين غيره فالضمير
الى الشخص او الامر الاول البالغ والثاني الظاهر رواه البخاري
ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشيء من الطاعات
او بشيء من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا او سابقا
على الامر وكان من صفته انه ليس عليه امرنا اي اذ شان الاتي به
على حسب هواه فهو رد اي مردود وغير مقبول فهذه الرواية اعم
وهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى واصل في الاعتصام
بحبل الله الاعلا وزد المحدثات والبدع والهوى وقد انشد في هذا
المعنى شعر وما النور الا في الحديث واهله اذا ما دجى الليل البهيم واظلما
واعلا البرايا من الى السنن اعتزى واعمى البرايا من الى البدع انتمى
ومن ترك القران قد ضل سعيه وهل يترك القران من كان مسلما
ثم اعلم ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس ظلماني
من عالم الملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بغية الانبيا

تركية النفوس عن ظلمة اوصافها وتجليتها بانوار الاسرار والرح حتى
يتجلى فيها ان الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب
على العبد ان يذوق بمطرقة كلمة التوحيد غرود النفس الى ان تؤمن
بذلك وتكفر بطاغوت وجوده ووجودها سوى الله هذا هو
الدين الحنيفي فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بان ايس
عن الحق وشك في مواعيده وتعلق قلبه بغيره ولم يتسلح عن صفاته
وافعاله ولم يتمحص ظلمات ذاته في انواره فهو مردود ولم يتبع
الا شيطانا مريدا لعنه الله تعالى الحديث السادس عن ابي محمد
عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما هو اول من ولد للانصار
بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة سكن
الكوفة وولي عليها زمن معاوية ثم ولي حمص وقتل بها سنة
اربع وستين وابوه صحابي ايضا شهد المشاهد كلها مروياته
مائة وثلاثة وعشرون حديثا قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الحلال بين يعني ان الاشياء ثلاثة حلال
بين لا يخفى حله بان ورد نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج
الجزئيات منه كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع
فعلم ان الاصل في الاشياء الحل الا ان يكون فيه مضرة والحرام
بين واضح لا تخفى حرمته بان ورد نص على تحريمه كالفواحش والخمر
وما فيه حد وعقوبة والميتة والدم ولحم الخنزير او مهد ما يستخرج
منه ذلك كقوله كل مسكر حرام وبينهما مشتبهات لوقوعها
بين اصلين ونشأ اشكالها لافراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى

الحلال لم يجز ان تعد منه لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض
الامارتين ولم يقل على الناس لان العارفين والمحققين وقليل
تأمل لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم
يكن نص او اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعي
فاذا فقد فالورع تركه قال المصنف وللعلماء فيه ثلاثة اقوال
الحكم بالحل والحرمة والتوقف كذا ذكره الشارحون والتحقيق ان
ينال الحلال البين ما سلم عينه عن الصفات المحرمة ولم تسر ق الى
اسبابه والحرام البين ما فيه صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام
كالربا والمشتبه ما التبس امره بان تعارض فيه اعتقاد ان صدر
عن سببين فالاسبب له فهو وسوسة ومثار الشبهة اما اختلاف
الادلة لتعارضها او لتعارض العلامات كما تقدم اشارة اليهما واما
اختلاط الحلال بالحرام بان اختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور
فلا منع منه الا اذا اقترن علامة معينة للحرمة لكن الورع تركه
او حرام محصور بحلال غير محصور كالو اشتبه محرم بنسوة بلد فله
ان ينكح ما شاء او اختلط محصور بمحصور ولا يخلو اما ان يكون
اختلاط امتزاج كالمايعات فلا يخفى حكمه او اشتباه مع تميز الاعيان
كالو اشتبه ميتة بمذكاة او رضيعة بعشر نسوة فيجب الاجتناب
واما الشك في السبب المحرم او المحلل فلا يخلو اما ان ينعقد له
الاحتمالان فالحكم للاستصحاب مثال ما يكون التحريم معلوما والشك
في المحلل ان جرح صيدا فصادفه في الماء ميتا ولم يدر اما مات بالغرق
او بالجرح فهو حرام لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما اذا غاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

رجلان طلاقة وجنيهما بطائر فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامرأتي طالق وقال الاخر ان لم يكن فكذلك والتبس فالحكم للحال والورع لا يخفى وان غلب احدهما فالحكم للغالب كما اذا رمى الى صيد فغاب ثم ادركه ميتا واحتمل موته بسبب اخر ولم يظهر فهو حلال او غلب على ظنه نجاسة احد الاناءين بعلامة فهو نجس ومن جملة الشبهات ان يشتري شيئا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها اموال السلاطين وغيرهم بل في زماننا لا يخفى حكمه فمن اتقى الشبهات سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام البين وذلك لا يحصل الا بالاتقاء منه ومن المشتبه استبرأ لدينه وعرضه اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وحمى عرضه من وقوع الناس فيه لانتهابهم اياه بمواقعة المحظورات اذ الم يتق الشبهات وجعل الشارح المظهر هو العرض على النفس ايضا حيث قال اظهر دينه ونقاه من العقوبة وكلاهما صحيح قال في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والاستبراء من برئ من الدين والعيب ومنه استبرأ الجارية اذا علم براءة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول وطلب براءته كما في المغرب وعلى هذا فالسين هنا للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجابوا لهم ربهم لان الطلب اذا الطلب لا يستلزم الحصول فعلم ايما اشتبه امره فاجتنابه ليلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته مالا لا يدري الذام لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم

في التمرة

في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى ان تكون من الصدقة ومن ثم التقطه فلم يتيقن عنده انه من اى نوعين اعرض عنها ولا يحرم كلانه في يده فان المعاملة مع من في ماله شبهة ربا او نحوه تركه اولى مالم يتيقن حرمته فان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله مع انهم اكلهم الربا واعلم ان الخروج وانه اذا اتى من له مال حلال وحرام مثلا فان لم يتميز الحرام كان ماله كله حراما وان تميز لكن لا يعلم اندر من ايهما فهو الشبهة قاله الغزالي ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لان من يتهاون على نفسه ارتكاب الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها او ارتكاب المحرمات في الجملة لان الذي ارتكب من المشتبه مثلا كان حراما فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فلان لا يرتكب الحرام اولى كالراعي حرب مثل وفائدته تجلية المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لان الكشف له شان عجيب في ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه الدقايق ولذا اكثر في القرآن والحديث وهو لغة بمعنى المثل والنظير واصطلاحا قول غريب سائر يشبه مضربه بمورده ويستعار للحال والصفة والقصة يرعى صيغة المراعي لانه في المعنى كالنكرة حول الحمى هو ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جايز الا للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله يوشك اى يشرع ان يرتع فيه بناء على تساهله في المحافظة وجراته على المراعي فيستحق عقاب الملك ثم نبه بكلمة الا على امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع ارشادا الى ان كل امر دخله حرف التنبيه لجلالة شانه

وهذا وقع في الشبهات التي يحتمل الامرين احدهما ان يقع في الحرام وهو ظن انه ليس بحرام والثاني ان يكون المعنى قد قارب ان يقع في الحرام * نووي رحمه الله

واعلم ان كل محرم له حمى محيط به فالمرتع لمحرم وحماه التخذان لانهما جعلا حريما للمحرم وكذلك الخلوة بالاجنبية حمى للمحرم فيجب على الشخص ان يجتنب الحريم والحمى فالحريم حرام لعينه والحمى محرم لانه يتدرج به الى الحرام * نووي رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينتبه المخاطب له ويستانف الكلام لاجله وقال الاوسى
تركيبة من همزة الاستفهام وهو فعل نفي فيفيد التنبيه على تحقق ما بعدها
والافادة التحقيق لانها تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلى
به القسم الا ان لكل ملك حمى بضم الناس منه ويقابون عليه
وهو عطف على الا كذا قيل بناء على انه يتم من لفظة الا بتمه ومن قوله
ان لكل ملك حمى ويحقق فيهذا التاويل صح العطف اذ عطف الجملة
على المفرد لا يستقيم الا باعتبار ان يضمن المفرد معنى الفعل كما في قوله
تعالى قالوا الاصباح وجعل الليل سكنا على قول والاولى ان يقال
انها واو الابتداء التي تسمى الحالية واو الاستيناف الدالة على
اطلاع ما بعدها عما قبلها في الجملة ذكره صاحب المغني او هو عطف
على السابق ولفظة الا متوسطة اذ ان الحلال بين وكذا وكذا وان
في الجسد او على مقدر يناسب المقام كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى
او كالذين مروا الا وان حمى الله محارمه وهي انواع المعاصي فمن رتع
بارتكاب شيء منها يستحق العقوبة فمنها ما لا يغفر وهو الشرك ومنها
ما ان يغفر بالاستغفار وهو حق الله تعالى ومنها ما الى التردد وهو
حق العباد اما في الدنيا بالاستحلال او رد العين واما في الاخرة
برد ثواب الظالم اليه والله يرضي المظلوم بلطفه فشبه المحارم
من حيث انها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان ولما كان الورع
والتهنك مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك
بقوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان
واللام فيها مفتوحة وهي افصح او مضمومة صلح الجسد كله بالاعمال

والاخلاق

والاخلاق والاحوال واذا فسدت بالجحود والشك والكفران
بفتح السين والضم ايضا فسد الجسد كله بالفجور والعصيان فعلى
المكلف ان يقبل عليها ويمنعها عن الانهماك في الشهوات حتى لا يبادر
الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه في اقتراف المحرمات الا وهي
القلب اي تلك المضغة الموصوفة القلب وهي قطعة من اللحم
والمراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاحه
وفساده باتباع الجسد واتباعه فاهم الامور مراعاته فان من صدر
منه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وبالعكس فالقلب
كالملك والجسد كالرعية فايالة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم
شق صدره اولا في سنة ثلاث او اربع من مولده ثم بعد ما تم له خمس
سنين شق ثم اعيد ثم شق ليلة المعراج ما بين التغرة الى العانة
واستخرج قلبه فشق واستخرج منه علقة فقيل له هذا حظ
الشيطان منك ثم اتى بطست من ذهب مملوة ايمانا ففسل وحشي
ايمانا وحكمة ثم اعيد قال بعض العارفين القلب هدف سهام الغير
واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقعت في بحار المكاره
مالت من تاثير الشبهات الغفريات الى عالم الشهوات وافاضت
الى الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعت
المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها فتورت
العقل والحس والروح والصورة فيتولد من حسن جوارحها خشوع
الصورة وصلاح الجوارح في خدمته والقلب لغة صرف الشيء الى
عكسه ومنه المقلوب سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر شعر

• قد سمي القلب قلبا من تقلبه • فاحذر على القلب من قلبه وتحويله
وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية والذي اليه الصلاح
والفساد وباطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي
مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد
لامتثال الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده وهي خلاصة
تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة وتنفس
وما سواها والروح قل الروح من امر ربي وهو معنى الايمان اولئك
كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله
صدره للاسلام والفواد مقر المشاهدة ما كذب الفواد ما رأى
والقلب مقام التوحيد اعا يتذكر اولوا الالباب اي الذين اخرجوا
من قشرة الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي لكن معرفته
كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقايق متعسرة
والروح لغة ما به الحياة وهي نوعان روح حيواني من عالم الحكمة
وهي جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب الى
سائر الاعضا بتوسط الاوردة والشرايين وهي التي تذوق الموت
ويتصرف فيه بعلم الطب باعتدال المزاج الاخلاط ويرد عليه الروح
العلوي وروح انساني من عالم الامر وهي غير مخلوقة ليس بينها
وبين الله سبب ولا نسبة استغلت بذاتها دون الجسد وسبقت
عليه في عالم الامر وجودا وكانت هناك مرباة بنظر الله جل وعلا
مختصة بالعلم والحياة والقدرة وسائر الاحوال بوصف كلي فصارت

• بارزة بالجسد مختفية فيه بحيث تلونت بلونه ليتعلق بها الاحكام
الشرعية للاذعان وتعرف بسر ظاهرية الحق ثم يعود الى عالمه بنوا
من الاخلاق والمعرفة بالجزئيات الا ان قسما يثبت عليه الطهارة
• الفطرية وقسما يتغير فيه ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فابوا
يهودانه ويمجسانه وهذه لمعة من كلام الغزالي والبقلي والسهروردي
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم قال الامام في التفسير الكبير الصحيح
من المذاهب عند الراغب والغزالي وغيرهما ان الانساني جوهر مجرد
ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة
ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فاذا انقطعت
علاقته عنه بقي مشاهدا وقد اشتهر عن علي كرم الله تعالى وجهه انه
قال • كيفية المرئي ليس المرء يدركها • فكيف كيفية الجبار في القدم •
• هو الذي انشا الانسان مبتدعا • فكيف يدركه منشد حدث النسم •

رواه البخاري ومسلم الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس
الداري منسوب الى جده له اسمه دار عند الجمهور كان نصرانيا
فاسلم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى بيت المقدس يختم القرآن
في كل ركعة وينهجد كثيرا روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة
الدجال والجساسة ومروياته ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين
الا هذا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة اي عماد الدين وقوامه كما في قوله الحج عرفة فالحصر
ادعائي كذا قيل بناء على ما اشتهر من انه احد اربع الاسلام فالحصر
• حقيقي كما سنوضحه والنصيحة كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير

لكن المصنف اختار انه عليه مدار الاسلام

للممنوح له من نضحت العسل اذا اصفيته من الشمع شبهوا تخليص القبول من الغش بتخليص العسل من الشمع ولما كانت من الامور الاضافية استفصلت قلنا النصيحة لمن قال الله بالايمان بوجوده بان يعلم ان ورآء المتحيزات موجودا خالقا لها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله بان يعلم ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما حدث بقدرته وباحكامه وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية اقل واحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم وباحكامه بان يعرف انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم انها توقيفية ثم باخلاص العبادة له واجتناب معاصيه والحب والبغض له لهذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحته نفسه ودعوة غيرها اليها فان الله تعالى غني عن العالمين والنصيحة لكتابه بان يعتقد انه كتابه وتنزيله والاعتبار بمواعظه والتدبر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والمراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس بخلاف الكتب لكن تحقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد ووقوعه في جواب من على سبيل التغليب او الاستعارة

بالكناية كما في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق ولرسوله بالايمان وبجميع ما جآء به والانقياد لاوامره ونواهيه والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا انهم رسل الى الانبيا كما قال الله تعالى جاعل الملآئكة رسلا ولائمة المسلمين بان يقام لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل وعامتهم بارشادهم الى مصالحهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضر عنهم فعلم اشتماله على امهات قواعد الدين واصول الشرع المبين وانشد بعض الناصحين

شعر • عرفت نصيحة حبي لزيد • فقال غششتني والنصح مر •
• فقلت له تجنب كل شيء • يقال عليك اذا الحر حر •

رواه مسلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت لم يذكر الآمر العلم به ان قاتل الناس اراد عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر بل اما ذاك او اعطا الجزية ذكره الشارحين او الاعم لكن خص منه اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي وهو اولى لان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة مع كل من يخالف الاسلام قال ابن الصباغ في الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن بقوله اقرا باسم ربك ثم فرض الصلاة بمكة ثم فرض الصوم بعد سنتين من الهجرة في السنة السادسة او الخامسة واما الزكاة ففيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يوذن له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدابه ثم ابتدا هم به دون الحرم والاشهر

الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداءهم في الاشهر الحرم والحرم حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة خصتا بالذكر لانهما اما العبادات البدنية والمالية
واساسها والعنوان على غيرهما ولذا سميت الصلاة عماد الدين
والزكاة قطرة الاسلام وقرن بينهما في القرآن ذكره القاضي
والتحقيق ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب عن الشرك
الجلي والخفي وسائر النقوش الغاسلة ثم تحليته بالمعارف والحكم
الالهية والاعتقادات الحقة واحوال المعاد وغيرها لان من اثبت
الله بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الله ونفى غيره وصدق
النبي بنعت الصدق والامانة فقد وفى بعهدة عهده وبذل نهاية
جهده في بداية جهده وامن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد
ولذا لم يتعرض لتعداد شرائعها لاعداد واقامة الصلاة ارشاد الى
ترك الراحات البدنية وايجاب الآلات الجسدية وهي ام العبادات
التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البواقي وانما استغنى عن عدها وترك
السيآت فان الصلاة تنهى عن الفحشآ واتيآ الزكاة هو الاعراض
عن الفضول المالية بل عن كل موجود وسمي بالجود وبذل المال الذي
هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح واللام فيهما للعهد
او للجنس فينصرف الى الكامل كقولهم هو الرجل كان ما عدا صلاة
المسلمين وزكاتهم ليس بصلاة ولا زكاة فاذا فعلوا ذلك المذكور
عصموا حفظوا مني دمآءهم واموالهم فلا يتعرض لهما بسبب
من الاسباب الا بحق الاسلام من قتل النفس المحرمة وترك الصلاة

فان قلت الصوم من اركان الاسلام
كذلك الحج ولم يذكرهما فجوابه
انا الصوم لا يقاتل الانسان عليه بل
يحبس ويمنع الطعام والشراب والحج
على التراخي فلا يقاتل عليه فورا

ومنع

ومنع الزكاة بتاويل باطل وغير ذلك والحق لغة مصدر حق
ذاك اذا ثبت او نعت بمعنى الشيء الثابت وبمعنى نقيض الباطل والمراد
الثاني والاضافة لامية واصطلاحا يطلق على الحكم المطابق للواقع
ويقابله الباطل وهو يشمل الاقوال والعقايد والمذاهب واما
الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق
بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق
من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيته
مطابقة الواقع اياه والمراد بالاسلام الدين وحسابهم على الله
فيما يسترون من الكفر والمعاصي على معنى انا نحكم بظاهر الحال والايمان
القولي ونرفع عنهم ما على الكفار ونواخذهم بحقوق الاسلام بحيث
ما يقتضيه حالهم لا بامهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص
ويعاقب المنافق ويجازي المستتر بفسقه او يعفو عنه والحساب
مصدر كالمحاسبة وهو العد من حسبك كذا اي كفاك لان فيه كفاية
ومعنى حسابهم على الله انه يعلم مالهم وعليهم بان يخلق العلم
الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم اوعمالهم من الثواب والعقاب
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا حساب على الخلق بل
يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيآتهم فيقال قد
تجاوزت عنها يعطون حسناتهم ويقال قد ضعفتها لكم او انه
يجازيهم اذ الحساب قد جآء بمعنى المجازاة كذا في التفسير الكبير
ولا يخفى ان الاول مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على المسبب
لان الحساب سبب لحصول علم الانسان بماله وعليه فانه يجازيهم

اذ الحساب سبب للاخذ والاعطا ومعنى سرعته ان قدرته تعالى
متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقر في احد شي الى فكر وروية
ومدة وعدة وكذا ورد انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة او في لمحة
واعلم ان هذا الحديث اشارة الى التوحيد وهو ظهور فنا الخلق
ينشعشع انوار الحق وله مراتب كما نبه عليه الاولى التوحيد النظري ان
علم بالاستدلال والتقليد اذا عتقد بمجرد تصديق المخبر الصادق
وسلم القلب من الشبهة والحيرة والاولية ان الله منفرد بوصف
الالوهية متوحد باستحقاق العبودية كما اشار اليه في الحديث به
تحقن الدما والاموال ويتخلص من الشرك الجلي في الاموال الثانية
التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بحيث وجه عن مشاهدة صفاته
وتزويره من سجف ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران
في فضا انوار عظمة الجبار وفلهان تحت قهر التجليات وسطوات
التجليات فيعرف ان الموجود الحقيقي والاثر المطلق هو الله
تعالى وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدرة
وسمع وبصر عكس من انوار صفاته واثر من اثار افعاله ومنشاوه
نور المراقبة وهو دون المرتبة الحالية لكن مزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون وعند ذلك يبقى من الظلمة الوجودية ويتخلص
من الشرك الخفي الثالثة التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد
وصفا لازما لذات الموحد بتلاشي ظلمات رسوم وجوده الا قليلا
في غلبة اشراق نور التوحيد واستنار نور حاله في نور علم التوحيد
كاستنار نور الكواكب في نور الشمس. شعر

فلما

فلما استنبا اذ ابرج ضوءه . باشعاره اضوا نور الكواكب .
واستغراق وجوده في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر
في نظر شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته
ولذا قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم وينمدرج فيه العلوم
فيكون الله كما لم يزل ومنشاوه نور المشاهدة وقال ابن عطا التوحيد
نسيان التوحيد في مشاهدة جمال الواحد حتى قيامك بالواحد
لا بالتوحيد الرابعة التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى كان في الازل
موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان الله
ولم يكن معه شي والان كما كان ويدوم ذلك الى الابد كل شي هالك الا
وجهه ولم يقل يهلك لان عزة فردانيته وقهر وحدانيته لم يدع
لغيره وجودا وفي هذا المعنى انشد الشيخ الانصاري لنفسه

. ما وحد الواحد من واحد . اذ كل من وحده جاحد .
. توحيده من ينطق عن نعته . عارية ابطلها الواحد .
. توحيده اياه توحيده . ونعت من ينعته لاحد .

رواه البخاري ومسلم الحديث التاسع عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه
سواء كان نهي تنزيه او تحريم ليشمل الحرام والمكروه اذ الاجتناب
وثواب الانتهاء يترتب من حيث انه منهي شرعا عليهما وعلى الاول
اكثر فاجتنبوه قاله في حجة الوداع حين خطب قايلا ايها
الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال الاقرع بن حابس اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت

ولما استطعتم اى كل ما تمكنتم فدعوه اذ لفظة ما للعموم لكنه خص
هذا عما اذا لم توجد ضرورة فان وجدت فتبيحه كاكل الميتة للمضطر
وشرب الخمر والتلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه والخطاب ليس بمختص
بالمخاطبين اذ لم يقل دليل على التخصيص فيعم الكل كقوله حكمى على الواحد
حكمى على الجماعة والنهى طلب الكف عن الفعل استعلاء واجتنب مطاوع
جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله فى جانب فيعدى الى مفعولين
لكن ينقص المطاوعة مفعولا كذا فى الكشاف وما امرتكم به فافعلوا
منه اى وما امرتكم به اى تمسكوا به لان فى واجب الطاعة وظاهر
الامر للوجوب الا ان تقوم قرينة تدل على الندب او الاباحة او
التهديد ما استطعتم فان الله يريد بكم اليسر لا العسر كما ظنه
التنايل والتكليف بالمحال غير واقع وهذا من جوامع الكلم لانه نهى جمع
عن بعض الاركان والشروط اتى بالباقى او عن غسل بعض اعضاء الطهارة
غسل الممكن ومن وجد بعض ما يكفيه من الماء او التراب استعمله
الا ومن وجب عليه ازالة منكرات او نفقة جماعة وامكنه البعض
فعل وفروعه لا تخفى فانما اهلك اى ابتعتم ما اوجب العقوبة
فى الدنيا والاخرة الذين من قبلكم لكثرة مسائلهم واختلافهم بالرفع
على انبيائهم لانها قد تصير سببا للضلالة والتكليف الشاق
كما فى قصة بنى اسرائيل ووسيلة للعقوبات الشديدة كما قص الله تعالى
علينا من نجاة اتباع الرسل وهلاك الامم المكذبة لها بالخسف
والرجف والغرق فى اليم والصيحة وابقى ديارهم واثارهم عبرة لمن
اعتبر وعظة لمن استبصر وهذا فيمن يسأل تعنتا واما من يسأل حاجة

فهو

فهو مثاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بيتما
اذا كان المسئول عنه بحار الحقايق ومنابع العلوم الدقايق شعر
• وان كان لا بد مستشيرا • فمن اعظم البحر يستشير •
فالحديث اشارة الى وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليم
ما جاء به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة اذ لم يقادر شيا
يقربهم الى الله الا امرهم به ولا شيا يبعدهم الى النار الا نهاهم عنه وذلك
امور لا يرشد اليها مجرد العقل اذ العقل لاقامة رسم العبودية
لادراك الربوبية بل هى اسرار يكاشف لها من خظيرة القدس قلب
المصطفى المصفى صلى الله عليه وسلم لانه اتصف بصفات الحق وتخلق
باخلاقه فذو العرش محمود وهذا محمد قال العارف الشهرورى فى
اعلام الهدى وما مثالك ايها المحبوس فى قفص عالم الحكمة الامثال
الجنين فى بطن الام لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش
والكرسى والشمس والقمر ما يكون لفهم ذلك ولا اهتدى اليه فانت
ايها المتعقل بعقلك ذلك الجنين ما انشقت عنك مشايم عالم الشهادة
ولا انقضت بيضة وجودك وبعد ما ولدت فاذا مت تنال فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك
وترى عالما لا ابد والجنة والنار وقد وجدا هل الله وخاصته ذلك
ذوقا وايقنوه بما اظهر الله تعالى لهم واطلعهم عليه وانشد بعض المشرعين
فقال • سبحان من فى الليل اسرى بعبده • الى المسجد الاقصى ليزداد سودد •
• وصلى اماما بالنبيين كلهم • وشاهد آيات بها خلقه هدى •
• ولو لم يكن لم نعبد الله واحد • وكنا كانعام على ظهرها سدى •

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه البخاري ومسلم الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اي منزه عن النقايص مقدس عن الافات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال والطيب الحسن الجيد ماخوذ من الطيب وهو اسم لما ينطيب به يطلق على طيب الرايحة والحال والمنبت والطاهر لا يقبل الا طيبا اي لا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يكون طاهرا حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهو عند العارفين نبذ المهج لان الغراض لا ينال الا بمنا برة شريف الشمع وهو شغلته حتى انفق ما احبه وهو نفسه ولا يقبل الا عبدا متحليا بفضيلتي العلم والعمل نقيا من الشبهات نقيا من النجاسات سليما قلبه من الافات كما حكي عن داود عليه السلام انه قال يا رب ما الفتوة قال تعالى ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها طاهرة فعلم ان ما ينفق في سبيل الله لا بد ان يكون طيبا من خبائث الشبهات طيبا انفاقه من خبائث الاغراض الدنيوية والاخروية طيبا منفقها من خبائث النفاق والنظر الى غير الله تعالى واذا كان طيبا في نفسه فالله يقبل طيب عن الوسايط فيأخذه بيده ويربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كان طيبا في انفاقه فالله يقبل طيب فانه ابلغ عند الله تعالى من عمله واذا كان قلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله تعالى فالله يقبل طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع الرحمن واذا الله قد امر المومنين بما امر به المرسلين يعني لا فرق بين الرسل والامم في طلب الحلال واجتناب الحرام اهتماما

عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك باسمك الطهر الطاهر الطيب المبارك الحبيب الذي اذا دعيت به اجبت واذا سيل به اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت رواه الديلمي

باكل الحلال فقال يا ايها الرسل هذا الخطاب وان لم يكن على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد بان كل رسول نودي ووصي في زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا جميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف لا يقال فيه نكتة اعتراضية لانهم لم يثبوا وقد مر الكلام حملوا على ذلك لكن الحق ان الله متكلم في الازل وان لم يكن ثمة مخاطب فالخطاب على ظاهره لانا نقول التعليق التنجيزي في ظ العدم بان يطلب من المكلف الفعل بان يكون الفعل والفهم في حال العدم محال بالاتفاق والمراد بخطاب المعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرايط التكليف توجه عليه الحكم في الازل بما يفهمه ويفعله فيما لا يزال كلوا من الطيبات الحلالات والمستلذات وقدمه على قوله واعملوا صالحا ليكون اشارة الى ان العمل الصالح لا بد وان يكون مسبوقا باكل الحلال وهو مما يقرب العبد الى الله ويستقيم وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اسند الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف اليه ولفظة من للتبعيض صيانة لهم وكفا عن الاسراف والامر للاباحة او للوجوب كما اشرف على الهلاك مجاعة او للندب لموافقة الضيف قال سهل بن عبد الله اداب الاكل اربع ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس والعقل وادبا وهو شكر المنعم ثم ذكر الرجل يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى لا يقبل
دعا آكل الحرام لبعده مما سبقته من جنابه الاقدس فلفظة ثم للترتيب
في الوجود لا في الرتبة **يطيل السفر** منصوب بانه صفة للرجل لانه
في المعنى كالنكرة اى يطيل التسفر في العبادات كالحج والجهاد والتعلم
اشعث أغبر اى متفرقا الراس متغير الوجه حالان مترادفان
من فاعل يطيل او متداخلان **يمد يديه الى السماء** حال من ضمير اشعث
اى يرفعهما قائلا **يا رب يا رب** يعنى ان هذه الحالات دالة على
استحقاق الداعي للاجابة ومع هذا لا يستجاب دعاؤه فاين
غيره وفيه اشارة الى ان رفع اليدين مندوب في الدعا لما فيه من
اظهار اشعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار
ولذا قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه
بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم والى ان السما مخزن
الارزاق ومعدن ارزاق العباد ومصعد الاعمال ومعبد الملائكة
وقبلة الدعا ومحل الضيا والصفا كما اشار اليه في قوله تعالى
وفي السما رزقكم وما توعدون وهو اسم جنس او جمع سماه والى
ان الدعا بلفظ الرب مؤثر في الاجابة لايذانه بالاعتراف بانه
وجوده فايضه عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه ولذا قال
الصادق من جذبه اثر فقال خمس مرات ربنا ربنا نجاه مما يخاف
واعطاه مما اراد لان حكى عنه في اخر آل عمران انهم قالوا واحشر ربنا
ثم قال فاستجاب لهم ربهم **ومطعمه حرام** حال من فاعل قائلا او هو
مصدر بمعنى المفعول **ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي** بضم

الغين المعجمة وكسر الغال المعجمة المخففة وفي المصابيح انما وردت
مشددة اى يكون تمييته وتغذيته **بالحرام** فهو اشارة الى الحال اصغره كما
ان قوله مطعمه الى حال الكبر تنبيها على استواحاليه **فانى** اى كيف ومن
اين والاستفهام للاستبعاد **يستجاب** الدعا **لذلك** الرجل او لكون
مطعمه ومشربه حراما واللام على الاول صلة نحو فاستجاب لهم وعلى
الثاني للتعليل واستجاب بمعنى ففيه الاذان بان كل المطعم والمشرب مما
يتوقف عليه الاجابة ولذا قيل ان للدعا جناحين اكلا الحلال وصدق
المقال لكنه في هذا الزمان لا يوجد الا قليلا في كثير من الاحوال فليكتف
من غيره بما يحفظ روحا لئلا يموت جوعا وما املح قول الظريف **شعر**

يقول لي الجهول بغير علم ... دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد مالا حلالا ... ولم اكل حراما مت جوعا

واعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتاكيدا استعدا
لقبول انوار المعرفة وذلك لان بنا الامور بعد حفظ السنة ومجانبة
كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يغيب القلب على صون اليد عن الحرام
والشهة واقله ان يحترز مما حرمه الله فتوى العلما وهو ورع العامة
ثم يمتنع عما يتطرق اليه احتمال التحريم واذا افتى المفتي بحله وهو ورع
الصالحين ثم ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو ورع المتقين
ثم الحذر عن كل ما يراد بنا وله القوة على طاعة الله تعالى او يتطرق
الى بعض اسبابه معصية او كراهة وهو ورع الصديقين رواه مسلم
الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهما سبط رسول الله وولده كذا في الصحاح وفي القاموس

السبط ولد الولد والقبائل من اليهود وفي النهاية حسن سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي طايفة وقطعة منه وقيل الاسباط خاصة
الاولاد وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد البنات وفي الكشاف السبط الحافد
واصله انبساط في سهولة يقال شعر سبط ورجل سبط الكفين جواد فكانه
امتداد في الفروع صلى الله عليه وسلم وريحانتيه في النهاية الريحان
يطلق على الرحمة والراحة وكل نبت طيب الرايحة والرزق ويسمى الولد
ريحانا وولد في نصف رمضان سنة ثلاث ومات سنة خمسين وقبره
بالبقيع مرويا ته ثلاثة عشر حديثا وولدت فاطمة بالحسين بعد خمسين
يوما من ولادته وقتل عاشوراء سنة احدى وستين بين الكوفة والحلة
بالطف رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح الياء وضمها والفتح اشهر وافصح اي
اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه منهي عنه اولا او سنة
او بدعة واعدل الى ما لا تشك فيه منهما والمقصود انه ينبغي للمكلف
امره على اليقين للبحث والتحقيق للتعرف ويكون على بصيرة في دينه
والريب الشك او الشك مع تهمة قال في النهاية قال في الكشاف
الريب مصدر رابني اذا حصل فيه الريبة وحقيقة فلق النفس
واضطرابها ومنه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة
والصدق طمانينة او كون الامر مشكوكا فيه مما تتعلق له النفس وكونه
صحيحا صادقا مما تطمين له ومنه ريب الزمان لنوايبه المقلقة
وبلسان العارفين معناه انه اذا كنت صحيح الخاطر طاهر الباطن
مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث

قوله في الحديث دع الخ فيه دليل على
ان المتقي ينبغي له ان يأكل الحلال
الذي لا شبهة فيه تحرجا عليه اعلى الكمال
قوله الى ما لا ريبك اي اعدل
الى ما لا ريب فيه من الطعام الى المزيد
يطمين الله القلب ويسكن الله النفس
والريبة الشك وقد تقدم الكلام على
الشبهة ١٢ نووي بحروفه

النفس

كذا في النسخ وقال القاضي ولد سنة اربع
واربعين الرابعة ٤

النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة وصفا القلب
فدع ما يريبك منزلا لاغلوطات والشبهات النفسانية والشيطانية
الى ما لا يريبك مما يترل بقلبك وعقلك ويرجحك من الالهام الالهي
والعلم اللدني وكان ترك ما يريبك مامورا به فترك ما يريب الغير مما
يضعف على قيام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام علي زين
العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم شعر

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا
اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا

رواه الترمذي الامام ابو عيسى محمد بن عيسى احد الحفاظ الاعلام في
البخاري وخلقا كثيرا وصنف التصانيف توفي بترمذ بالذال المعجمة مدينة
من وراء جيحون ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين
ومايتين والنسائي منسوب الى نساء خراسان ذكره في جامع الاصول
ونمواه الامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ولد سنة خمس عشرة
ومايتين ومات بمكة سنة ثلاث وثلثماية قال الترمذي حديث
حسن صحيح الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله
وسلم من شذوذ وعلة والحسن ما يعرف مخرجه واشتهر رجاله وبالصدق
قال الخطابي ففي قوله اشكال لان الحسن قاصر عن الصحيح فالجمع بينهما
جمع بين المتنافيين وجوابه انه اراد انه روي باسنادين الاول يقتضي
الصحة والاخر الحسن او اراد به اللغوي وهو ما تميل اليه النفس
وتستحسنه ذكره ابن الصلاح الحديث الثاني عشر عن ابي ذر رضي

قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء الخ
اي ما لا يعنيه من امر الدين والدنيا من
الافعال والاقوال قوله صلى الله عليه
وسلم لابي ذر حين سأله عن صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها
كان فيها ايها الملك المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الامور
بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وكان فيها على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون لها اربع ساعات ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يتفكر في صنع الله
تعالى وساعة يحدث فيها نفسه
وساعة يخلو فيها بحلال او الكرام
وان تلك الساعة عون له على تلك
الساعات وكان فيها على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن حسب الكلام
من عمله قل كلامه الا
فيما يعنيه قلت يا نبي الله فما
كان في صحف موسى قال كانت عبرا
كلها كان فيها عجبا لمن ايقن بالنار
كيف هو يضحك وعجبا لمن ايقن
بالموت كيف هو يفرح وعجبا لمن رأى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
وفقه

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه اي ما لا يريده ولا يحتاج اليه ولا ضرورة
له فيه ولا ينفعه ويكون عيشه بدونه متمكنا وذلك يشمل الافعال
الزائدة والاقوال الفاضلة فينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون
بها صلاحه في نفسه باصلاح طرق معاشه ومعاده بتحصيل الامور التي
لا بد منها في قوام البدن وبقاء النوع وبالتمتع في الكمالات العلمية
والفضايل الخلقية التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية
والفوز بالنعم السرمدية قال انس استشهد غلام منا اجد على بطنه
صخرة مربوطة من الجوع فمسحت عامة التراب عن وجهه وقالت هنيئا
لك الجنة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم فيما لا يعنيه وروي انه قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا
هريرة تريد ان لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال اد فرايض
الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك قال معروف
الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه
فانه ما يفنيه قال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو
سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك به مضيع زمانك ومحاسب
على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ولو
عرفته في الذكر والفكر والدعا بما ينفتح لك من نفحات وجه الله تعالى
وما يعلم جدواه ولو سبحت بنى لك قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ
كنزا من كنوز الجنة واخذ بدلها مدرة كان ظاهرا ولعد احسن من ذاك
شعر اذا ما همت الخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

واغتنم

ومحب لمن ايقن بالقدر ثم هو يغضب ومحبا لمن ايقن بالحساب غدا وهو لا يعمل لنوره

واغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا
والمراد بالحسن الاتقان والكمال قال الحكما حسن الخلق عبارة عن
تناسب الاعضا على ما ينبغي وحسن الخلق عبارة عن كونه على
هذا الوسط من غير افراط وتفريط وحسن المعنى عبارة عن كونه
لا يستقبحه الشرع وتستطيبه العقول والجمال عبارة عن نهاية
الحسن بما يختص بنفسه ويصل منه الى غيره وعلى هذا ورد ان الله
جميل يحب الجمال وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان تستقيم
نفسه في الانقياد لاوامر الله واستسلام لاحكامه وقوة
قضاياه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة
على القلب والعناية اخص من الارادة وهي صفة ثابتة
مغايرة للعلم والقدرة توجب تخصيص احد المقدورين بالوقوع
ولفظة من تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من
باب على التمرة مثلها زبدا الحديث حسن رواه الترمذي وغيره
الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم اي لا يكمل ايمان احدكم بان يترقى من حضيض التقليد الى
ذروة اليقين والمعرفة وانما حمل على نفي الكمال اذ اصل الايمان
وهو التصديق ثابت لمن لم يكن عنده الصفة حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات كما جا في رواية النسائي
من الخير قال في شرح مسلم وهذا ليس من الصعب الممتنع كما ظن اذ
القيام بذلك يحصل بان يحب له مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها

بحيث لا تنقص النعمة عن اخيه شيأ من النعمة عليه ويرحم عليه
في جميع الاحوال وذلك سهل على القلب السليم ولقد اجاد من افاد

شعر • بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنما • ولا تكن من قليل الخير محتشما •
• وارحم بقلبك خلق الله وارغبهم • فانما يرحم الرحمن من رحما •

وتحقيق ذلك ان المؤمنين متحدون بحسب الارواح والحقايق
متعددون من حيث الاجسام فهم كنور واحد في مظاهر مختلفة
او كنفس واحد في ابدان متفرقة بحيث لو تالم واحد تاثر الجميع بل
لو تمكنوا فيه صح ذلك لهم بالنسبة الى جميع الاشيا كما روى عن
بعضهم انه قد ضرب عبده حمارقنا لم الشيخ بحيث رايت علامة
الضرب في عضوه الذي باز ا العضو المضروب للحمار وذلك
لان ايمانهم من انوار الهداية شرعا ومن انوار الله حقيقة
وهو نور التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات
فانوارهم اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فانهم
واحد هموا وان فرح فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح وهو ان
يجتمع عند تجلي الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة وتتحد الارواح
وهناك مقام اعلى يقال له جمع الجمع وهو ان يجتمع عند تجلي
الحق له عن تفرقة الغير روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا
فلا يرى غير الله لاضمحلال جميع الاشيا في نور التوحيد كاضمحلال
النجوم عند اشراق الشمس رواه البخاري ومسلم الحديث
الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ اي اراقته وهذا المعنى مستفاد عرفا

فلا اجمال فيه ولا في كل تحريم مضاف الى الاعيان كما ظن مسلم
صفة مقيدة واراد به الاتي بالشهادتين لانه كاف في العصمة
وقد ورد ذلك في الصحاح الا باحدى خصال ثلاث القتل
والزنا والارتداد ففصل ذلك بتعداد المتصفين به المستوجبين
للقتل لاجله فقال الثيب الزاني المحصن وهو المكلف الحر الذي
اصاب بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا ثم زنى فللامام
لا للاحاد رجمه لكن لو قتله مسلم لا تقتص منه والدليل على
الرجم ان عمر رضي الله تعالى عنه قال في خطبته ان الله بعث محمدا
نبيا وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما نكالا من الله ان الله عزيز حكيم وقد رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا الحديث وكان ذلك بمشهد من
الصحابة فلم ينكر عليه والحكمة فيه ان في الزنا مفاسد من
اختلاط الانساب وتضييع الاولاد وتشويب كل رجل على كل امراة
اراد بمقتضى طبعه فتهيج الفتن والحروب بعد الشهوة البهائم
الى غير ذلك والبكر هو المكلف غير المحصن فان كان حرا فيجلد مائة
ويغرب عاما وان كان رقيقا فيجلد خمسين ويغرب ستة اشهر والزنا
هو المجامعة في الفرج على الحرام بغير شبهة فيدخل فيه اللواط
والنفس بالنفس اي قتل النفس قصاصا بالنفس التي قتلها
عدوانا بشرط تكافيهما في الاسلام والحرية وهو مخصوص بولي الدم
فلو قتله غيره لزمه القصاص تاديبا لبعض الغرفا كما كتب القصاص في
القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلاه الذين بذلوا الروح الانساني

عند شهود الجلال الصمداني كما قال من احبني قتلته ومن قتلته
فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها
اليه بالكلية كان فيضه متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من
المكونات لم يقبل به فيضه غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوة
محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته ومن كان الله ديته فله حياة
الدارين والبقاء برب الثقلين والتارك لدينه المفارق للجماعة
صفة مؤكدة اي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم
وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي قطع الاسلام قولا او فعلا او
اعتقادا او استهزاء فيجب قتله ان لم يتب وتسمى بتة مسلما مجازيا باعتبار
ما كان عليه لا بالبدعة او نفي الاجماع كالروافض والخوارج فانه
لا يقتل واما الصابي فهو داخل في المفارق للجماعة واما تارك
الصلاة فقد استدل بهذا الحديث على انه لا يقتل وخالفه الجمهور
لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اي استحق
عقوبة الكافر كذا فسره الشافعي رضي الله تعالى عنه ولا يخفى ان
هذا حال الاشقياء اهل القهر الالهي والطرد الكلي لا يفتح لهم باب
المشعر الالهي وهو القلب فيأتيه الالهام ولا باب السمع والبصر
فيدخلهما الفهم والاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط النور
واحتجبوا بظلمات الكثرة عن نور التفريد فحجبوا عن عالم النور
واستحقوا القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار البوار فرحم الله
امرأ اشتغل بالفضايل وانتهى عن الذنوب وسائر الرذايل وما
انفع قول القايل شعر يا فاعل الخير علم غلا ويا فاعل الشر ملا تقد

فما ساد عبد بغير التقى ومن لم يسد بالتقى لم يسد

رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد توقف الايمان على هذه
الافعال بل هو مبالغة في الاتيان بها كما يقول القايل لولده
ان كنت ابني فاطعني تحريضا له على الطاعة او المراد ان من كان
كامل الايمان فليات بها وتخصيص اليوم الاخر بالذكر دون شي
من مكملات الايمان بالله لان الخير والمثوبة ورجا الثواب
والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر فمن لا يعتقده
قلما يرتدع عن شر ويقدم على خير وتكريره ثلاث مرات للاهتمام
والاعتناء بكل خصلة مستقلة فليقل خيرا او ليصمت يعني اذا
اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان
او مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له خيره سواء ظهر انه حرام او مكروه
او مباح فليمسك عنه فان الكلام المباح مأمور بتركه مخافة انجراره
الى الحرام يقال صمت يصمت صمتا وصموتا اذا سكت مع القدرة
على الكلام وان كان عن العجز فان كان لعسار الالة فهو الاخرس
او لتوقفها فهو العي سكت والاصمات والتصميت بمعناه قاله
الجوهري وذكر بعض الادبا انه ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل
فيما لا قوة للنطق له فيقال ما لها صامت واعلم ان الصمت في وقته
صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال من حفظ لسانه
واظهار الامتياز بين الاشكال به تظهر لمعات الطوارق وتطلع

شبكة الألوكة www.alukah.net

شموس الحقايق كما ان النطق في موضعه من نفايس الخصال بل
الانفس ولذا قال الصادق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
ولقد صدق من قال وحقق شعر تكلم وسدد ما استطعت فانه
كلام حي والسكوت جماد فان لم تجد قولا سديدا تقوله
فصمتك عن غير السديد سداد ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم جاره بان يعينه على ما يحتاج اليه ويدفع عنه السوء
ويخصه بالنيل ليلا يستحق الوعيد والويل قال صلى الله عليه
وسلم اتدرون ما حق الجار ان استنصرك نصرته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابه مصيبة عزيته ولا تستطيل
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد
له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار
والذي نفسي بيده لا يبلغ الجار حق الجار الا من رحمه الله تعالى
رواه الغزالي في الاربعين ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه بطلاقة الوجه والكلام الطيب والاطعام ثلاثة ايام في
الاول بمقدوره وميسوره وفي الباقي بما حضره من غير تكلف ليلا
يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يحسب من الصدقة ان شاء
فعل والا فلا كذا قالوا ويشعر بان الثلاثة ليست من الصدقة
فيحتمل انها واجبة لكنها نسخت بوجوب الزكاة او جعلت كالواجب
للعناية بها او ارادة ما بعدها التبرع المباح فنزل على ثلاث مراتب

فضلى

فضلى وفاضله ومفضوله والضيف يستوي فيه الواحد والجمع
ويجوز ان يكون مصدرا هذا وبلسان العارفين الحديث كانه
اشارة الى رعاية كمال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ويروضها
بذكر الحق والصموت عن غيره لغلبات الصفات الروحانية واستيلا
سلطان الحقيقة حتى ينسى اولا نفسه في ذكره وينسى كل ذكر في ذكر
الحق ثم تكميل ما هو اقرب اليه قربا معنويا من الجار الذي هو في مقام
السلوك قريب من مقامه والضيف الذي هو السالك في طريق
الحق الداخل في الغربة عن ماوى النفس ولم يصل الى مقام من
مقامات اهل الله فيكرمه ويزكيه ويونسه بذكر المولى ويحفظه من
التذلل بالحرص وادناس محبة الدنيا لتحصيل الحياة الطيبة وهي
ان تصير النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي ويطيب القلب
عن دنس الحدث فانيا عن انانيته بكشف جلاله بشهود الحق وجماله
رواه البخاري ومسلم الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا هو ابن عمر او حارثة بن قدامة او سفيان بن عبد الله
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي ارشدني الى ما ينفعني دينا
ودنيا ويقربني الى الله زلفى قال لا ازهرى الايصاء والوصية مشتقة
من وصيت الشيء بكذا اذا وصلته به فالمعنى صلني الى ما ينفعني دينا ودنيا
قال لا تغضب فردد الرجل السؤال مرارا قال لا تغضب رواه
البخاري الغضب فورة ان دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع الموذي
قبل وقوعها والانتقام بعد وقوعها اذ اطلاقه على الله مجاز اي ان
يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال

شبكة الألوكة www.alukah.net

العقوبة وهو من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال
حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض وغير ذلك
من القبايح بل يكفر وهذا قال لا تغضب واصر عليه مع انه السايل
ردد قوله اوصني تعريضا بانه لم يمتنع بذلك وطلب وصية ابلغ وانفع
فلم يزد على ذلك لعلمه بانه لا وصية اجمع منه سيما وقد كوشف صلى الله
عليه وسلم بانه مملو من القوة الغضبية واختلال حاله منها وعلاجه
ان يرى الكل من الله ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكثر
وكم خالف امره ولم يغضب عليه ويبعوذ ويتوضا ويشغل نفسه بشئ
وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا
وايمانا فالحلم وهو الطمانينة اشرف الخصايل السنية واحد الفضايل
النفسية وانشد شعر وليس يتم الحلم للمرء راضيا اذا هو عند الستخط
لم يتحلم كما لم يتم الجود للمرء موسرا اذا هو عند العسر لم يتحشم
الحديث السابع عن ابي يعلى شداد بن اوس بن ثابت بن اخي حسان
ابن ثابت الجامع بين العلم والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين
وهو ابن خمس وستين وقال المصنف في التهذيب مات ببيت
المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان مرويا له خمسون حديثا
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب
الاحسان على كل شئ قال العلماء هذا الحديث متضمن لجميع قواعد
الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل
والافعال التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او معاده
والاول اما سياسة نفسه وملكه او اهله واخوته واولاده او باقي الخلق

من رعيته

من رعيته والثاني اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو
عمل البدن كما في حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله واتى
به على مقتضى الشرع فقد ادى ما عليه من انواع التعظيم لامر الله تعالى
والشفقة على خلق الله تعالى فرضا وندبا شرعا وعرفا وحصل له
كل خير وسلم من كل شر وفي بجميع عهدة عهده فقوله ان الله كتب
معناه انه اوجب وقدر الاحسان على الانسان في كل شئ يتعلق به اما
بان ياتي بالتكاليف على الوجه المشروع ومعاشه باصلاح امور نفسه
وبايصال النفع الى اخوته علميا وماليا ودفع الضر عنهم اما في الدنيا
بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى واما في الاخرة بان يبري ذمته
من التبعات والاحسان يطلق على الانعام وعلى اتقان الفعل والشئ
قد يطلق على ما امكن وجوده بلا امكان العام فيكون اخص من المعلوم
لان الممتنع معلوم وله هذا الاعتبار لا شئ وقد يطلق على كل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فهو بهذا الاعتبار اعم العام كما ان الله تعالى اخص
الخاص يطلق على الجوهر والعرض والقديم والحادث والممتنع ايضا
لانه شئ في العقل ويصح اطلاقه على الله بالاعتبار بن لكنه مخصوص
بالممكن بدليل العقل فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة في كل قتل في حد
او قصاص واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وهي
الهيئة التي عليها القاتل والذابح عند القتل والذبح وليحد احدكم
بيان لاحسانه قال في الصحاح احداد الشفرة والتحديد والاستحداد
بمعنى شفرته وهي السكين العريض وشفرة السيف حده وليرح
ذبيحته اي يستحد السكين ويعجل امرارها ويوصل اليها الراحة

بان لا تسلح قبل البرودة ويقطع من الحلقوم والمرئ الفقاحي تستريح
ولا تعذب لها وفي كلام بعض العرفا اذا الاحسان اسم جامع لجميع
ابواب الحقايق وهو اما احسان في القصد وهو اصلاحه على مقتضى
العلم وابرامه عزما بان ياخذ في العمل جدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ
حظ نفسه او في الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور ويشترها عن
الناس ويجتهد في تحقيقه او في الوقت بان لا يفارق المشاهدة ولا
يلحظ لهمتك احدا وتجعل بحريتك الى الحق سرمدا وانشد بعض المحسنين
شعر احسن فحسبك ان تسمى محسنا • ما احسن الاحسان من احسنا •
• واغنم من الذكر الجميل اجله • فاجل ما كسب الفتى حسن الثنا •
رواه مسلم الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري
اول من حيي النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام كان رابعا او
خامسا في الاسلام مات في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين مروياته
مايتان وثلاثة وسبعون حديثا وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله بالاتيان
بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات قال التقوى
اساس الدين وبه يرتقي الى مراتب الحق اليقين وهو لغة حفظ النفس
عما يوذيه كانها جعلت في وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظور
واختلف في الصغاير والتحقيق ان له مراتب بعضها فوق بعض من
ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يغني ثم الضرورات ثم التبرك عما
سوى الله ولله در من قال شعر من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
• ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي • حيث ما كنت في الخلوة

والملا

المحسنين

والملا وفي حال النعمة والبلا فان الله عالم بسرايرك كما انه مطلع
على ظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره ومراضيه
والاحتراز عن مساخطه ومناهيه عن داود الطاي انه سمع صوتا من
قبر الم ازك الم امتل الم اطعم الم افعل كذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكن
اذا خلوت بارتكابه بالمعاصي ولم تراقبه واتبع السيئة الحسنة بان
تباشر حسنات تضاد اثارها تلك السيات والحسنة ما ندب اليه
الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها ما يسوء من ساءه يسوءه سواءه
ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت يتناول الكبيرة وهي ما يستحق فاعلها
حدا او وعيدا شديدا والصغيرة تقابلها تمحها اي يمحو الله بها اثارها
من القلب او من ديوان الحفظة ويثبت مكانها الطاعات اذا كانت
بينه وبين الله فان تعلقت بالعبد فيدفع الحسنة الى خصمه عوضا
عن المظلمة حكي عن بعضهم انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طالبني يوم كنت صائما فلما
كان وقت الافطار اخذت جمة جنطة من حانوت صديق لي فكسرتها
فذكرت انها ليست لي فالقيتها على جنطته فاخذ من حسناتي بمقدار
ما ثم كسرها قال القاضي في تفسيره صغاير الذنوب مكفرة بالحسنات
وكذا ما خفي من الكباير لقوله تعالى نكفر عنكم سياتكم والحديث واما
ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلم يسقط حكمها الا بالتوبة تم كلامه
واما اتباع الحسنة بالسيئة فان كانت ردة فيحبطها والا فلا على
الاظهر ولما وصاه بحقوق الله واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق
العباد وقال وخالق الناس بخلق حسن وهو بسط المحيا وبذل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفدى وكف الاذى وان لا يخاصم لشلة معرفته بالله او ارضا الخلق
فى السر او الضر وقال سهل ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة
للظالم والاستغفار له والشفقة عليه والتحقيق انه قد لاح عند
ارباب العرفان بطوالع الوحى ولوايح الوجدان اذا لانسان جوهر
لطيف نورانى شبيه بالجواهر القدسية والملكوتية وله قوتان
يحظى بكمالهما ويشقى بسبب اختلافهما قوة عاقلة يدرك بها حقايق
الموجودات باجناسها وانواعها وينتقل منها الى معرفة من اشتغل
بابداعها وعاملة تدرك النافع نافعا فيميل اليها والضار مضرا فيفر
عنها وذلك امور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن واملاك
فاضلة واحوال باطنة هى الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن
الرذايل واصولها عشرة الطعام والكلام والغضب والحسد والبخل
وحب المال والجاه والكبر والعجب والريا وتجليتها بالفضايل وامهاتها
عشرة التوبة والخوف والزهد والصبر والشكر والاخلاص والتوكل
والمحبة والرضى بالقضا وذكر الموت والخلق ملكة يصدر بها الافعال
عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هى الوسط
ورذيلة وهى الافراط والتفريط وغيرهما وانشد بعض المتخلقين شعر

• يا من يدل لحسن خلقه • حسن الفتى فى حسن خلقه •
• فالحسن فى خلق الفتى • فيه دلايل طيب عرقه •

رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح
الحديث التاسع عشر عن ابى العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما يعنى امشى خلفه لانه

راكب وانا رديفه كذا قيل لكن فى وسيط الواحدى عن ابن عباس
انه اهدى كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر
ثم اردف خلفه وسار بى مليا ثم التفت فقال يا غلام خاطبه به لانه كان
صغيرا اذ قد توفى عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشر او ثلاث عشرة
سنة وقد يطلق الغلام على الشاب البالغ كقولهم رأى الشيخ خيرا من مشهد
الغلام واصله من الاغتلام اى بشلة الشبق انى اعلمك كلمات اى فصولا
مقيلة فى دفع اللاوا وجلب المنافع والا اذ يطلق على الكلام الكثير
المرتبط كما سبق وفايدة هذا التمهيد ان يتنبه المخاطب ويشتد حرصه
سمعه ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن فى نفسه فضل تمكن لان المحصول بعد
الطلب اعز من المنساق بلا سبب احفظ الله يحفظك الجملة منصوب
المحل على انه عطف بيان او استيناف اى احفظ مراسم طاعاته ولوازم
عباداته يحفظك من مكاره الدنيا ومشاق الآخرة احفظ الله فى امتثال
احكام شريعته وحسن المعاشرة مع خليقته تجده تجاهك اى تجد عنايته
ورافته قريبا منك يراعيك فى جميع الحالات وينقذك من جميع العثرات
ويشملك بانواع التحف والبركات وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله
فى معاونة الله اياه ومراعاته احواله وشرعة انجاح حاجته بحال
من جلس امامك يحفظك ويراعيك فهو تلميح الى قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من
ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب من وجودها
اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد فقط بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه
شعر • رمزت اليه حذار الرقيب • وكتمان سر الحبيب حبيب •

• اذا ما تلا شيئ فى نوره • يقول لى ادع فانى قريب •
اذا سئلت فاسئل الله وحده فانه خزائن العطايا عنده ومفاتيح
المواهب والمزايا بيده وكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل
الى العبد او تندفع عنه برحمته من غير شايبة غرض ولا ضميمة علة
لانه الجواد المطلق والغنى الذى لا يفتقر فينبغى ان لا يرجى الا رحمته
ولا يخشى الا نقمته ويلتجى فى عظائم المهام اليه ويعتمد فى مهمات الامور
عليه وفى الحديث من لم يسئل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار
شعار الانكسار والافتقار وسمة العجز والافتقار والابلاس عن ذروة
القوة والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة واذا استعنت
فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا مانع الا اياه وكل طاعة
يقدم العبد عليها الا تتم الا باعانته خلق الداعية فيه الخالصة
عن المعارضة وكذلك كل معين لا يعين الا بالقاء الله الداعية فى
قلبه فلا بد من قطع الواسطة اذ لا حول عن معصية الله الا بعصمة
الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وحذف المفعول فيهما
ليعم كل مسئول ومستعان واعلم حث على التوجه نحو الخير الذى هو
المقصود ان الامة اى عبارة عن القرن او الجماعة مطلق فى الشرع على
امة الدعوى وهى التى بعث اليها المبلغ فلزمها به الحجة من مجيب مقر
او عصى مصر وعلى امة الاجابة وهى التى شهدت له بالبلاغ والاجابة
فمنعت دمها وما لها واستوثقت ذمتها من مصدق صادق او مداج
منافق وعلى امة الاتباع وهى التى اطاعت امره وانتهت به واستقصت
اثره وهى الناجية لو اجتمعت لفظة لو تعنى ان اذا المغنى على الاستقبال

كما فى

كما فى لو تركوا من خلفهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من
المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه ممكن ولذا قيل •
• الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •
على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان
اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك
اى قدره واثبته عليك فى الذكر وفرغ منه وحد الله فى الطلب والدفع
فى لحوق الضر وانتفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه فى ذلك شئ
وفى بعض الكتب الالهية وعزتى وجلالى لا قطعن امل من يومل غيرى
والبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجتنبنه من قربى ولابعدنه من
وصلى ولاجعلنه متفكرا صيرا ان يومل غيرى فى الشدايد والشدايد
بيدى وانا الحى القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيرى وبيدى مفاتيح
الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى وما احسن ما قيل شعر
• افوض امرى الى الخالق • وحسبى الهى ونعم الوكيل •
• ولا ارجع الى غيره • فانه الاله بكل كفيل •
واورد اللام فى جانب النفع لانه للملك وحقيقة الاختصاص النافع
وقوله وان اساؤا فلها مجاز وفى منورة الغر على كما هو المشهور رفعت
الاقلام اى تركت وتمت كتابة ما كان وما يكون كما قد ورد فى جامع
الترمذى ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فالما اكتب قال اكتب
القدر ما كان وما يكون فان قلت ما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من
قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها
فذابت واول ما خلق الله نورى او روحى واول ما خلق الله اللوح

واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله العرش وما نقل الى
السلف اول ما خلق الله ملكا كروبيا فالجواب ما افاده بعض العارفين
من ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدى لانه باعتبار كونه
درة صدف الوجود سمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار
وفور علمه سمى عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل
ثم قال له ادبر اى ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتى وجلالى
ما خلقت خلقا احب الى منك بك اعرف وبك احذ بعنى عبادة من اخذ
منك الشريعة وبك اى بشفاعتك اعطى الدرجات العالية وبك اعاقب
الكافرين وبك اثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعته
والاقتداء به سمى قلما وباعتبار مظهريته للعلوم لوحا وباعتبار علمات
الصفات الملكية ملكا كروبيا وجفت الصحف اى كتابة ما جرى
اللوح وفرغ منها يقال جف الثوب وغيره يجف بالكسر جفافا اذا ابتل
ثم جف وفيه نداوة وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها
وعدم امكان تغيرها والفراغ من المقادير لا يتأتى لهذا بنا فى قوله تعالى
الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف
ايضا كذا فى تفسير القاضى لان القضاء قسمان مبرم ومعلق وقيل
عند الله كتابان اللوح المحفوظ وهو لا يتغير والذى يكتبه الملك
على الخلق وهو محل المحو والاثبات فالحديث اصل فى رعاية حقوق
الله وقوة اليقين به وتفويض الامور اليه والرضا بقدره وما اعلم
قول الناصح شتر وكش بر خويشتن بر قير تدبير كه ان تو بر قوى ايد
همان تير رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير

الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء اى تحبب بحفظ
احكامه ذكره المصنف لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعله يعرفك
بطاعتك والعمل فيما اولاك من نعمه يعرفك بحالك يديك وعيدك فى
الشدة واعلم ان ما اخطاك اى جاوز عنك من النعمة والرخاء والشدة
والبلاء والخطأ المعدول عن الجهة لم يكن ليصيبك اى محال ان
يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفى على
الخبر وتسليط النفى على الكينونة وسرايته فى الخبر وما اصابك لم يكن
ليخطيك فيه الحث على التوكل والرضا ونفى الحول والقوة عنه اذ ما من
حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر واجل ورزق
الا ويتعلق بقدر الله وقضايه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة. جرى قلم القضاء بما يكون. نسيان التحرك والتسكون.
فيجب الشكر فى حال السراء والصبر فى حال الضراء روى ان اول شئ خلقه
الله القلم من نور واخذ بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة
عام وهو اللوح مثله درة بيضاء فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم
القيامة برها وفاجرها وطيبها ويابسها واللوح موضوع فى جبهة
اسرافيل وفى يمين العرش ينظر الله اليه فى كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين
لحظة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واعلم ان النصر على الاعداء
مع الصبر على نكاياتهم وسائر المكاره وان الفرج مع الكرب الفرج
الخروج من الغم والكرب الذى يأخذ بالنفس كذا فى الصحاح وفيه اشارة
الى ان الله اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشئ من بلايه
ثم يخصه بنعمة من نعمه وما رأيت شيئا من الامتحان الا ورأيت بعده او

بعده نواد ومن لطايف بره وسعا لطريق محبتهم وزيادة لمودتهم
والحكمة فى ذلك ان يعرف قدر النعمة وشرف الكرامة فمرارة الفراق
يعرف حلاوة الوصال وبحراحة الهجر ان يدرك براحة العرفان وبالنظر
السوداء فى وجه الحسنا يعرف قدر الحسن والها فعلى الحر من اذا لحقه
شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها فاما ان يتخلص عنه واما ان يموت
وحينيذ يصل الى مراده لا يهمل امره ولا يضيع حقه ولذا قال **وان مع العسر**
يسرا وقد وقعت الاية فى القرآن مكررة انه لا يوجد عسر الا ومعه
يسر ان قال فى الكشاف ما حاصله ان يسر وقع منكرا للتعظيم فمغاير
الاول لان النكرة المعادة غير الاولى والعسر وردمعرفا فيكون للعهد
او للجنس فهو واحد على التقديرين لان المعرفة المعادة غير الاولى
وهذا ليس على اطلاقه لانه صرح فى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك
ان الاولى للاستغراق والثانية للماهية التى تحصل بوجود فرد منه
وقد نظم الشاعر هذا المعنى بقوله **شعر** اذا اشتدت بك البلوى
ففكر فى الم نشرح فعسر بين يسرين اذا ذكرته تفرح
فان قلت النصر والفرج واليسر بعد القهر والكرب والعسر لانهما
يتواردان على محل الاضطراب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود
المبالغة فى معاقبة احدهما الاخر واتصاله به حتى جعله كالمقارن له
زيادة فى التسلية والتنفيس وجعلها بمعنى بعد واليسر السهولة
ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور واليد اليسرى كنيابها على
اليسرا ولان الامور تتسهل بها ونهنا لليمين والعسر نقيضه وفى
القاموس كالثلاثى وللمضموم واوسطه ساكن فهو العرب يثقله وهم

من

من يخففه **العشرون** لم يتعرض المصنف للفظ الحديث من هنا الى
اخره **عن ابى مسعود** عقبة بن عامر الانصارى البدرى شهد العقبة
الثانية ولم يشهد بدرا عند الجمهور وانما نسب الى ما بدر لانه نزل
فيه وقيل شهدها نقله جامع الاصول عن البخارى وغيره سكن الكوفة
ومات فى خلافة على وهى من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى
الحجة سنة خمس وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة
اربعين مروياته ماية واثنان حديثا **رضى الله عنه قال قال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس اى تما وصل اليهم
وظفروا به او لحقوه ولفظة من ابتدائية خبر ان واسمه قوله اذا لم
تستحى على تاويل هذا القول الراجع الى ما محذوف وفاعل ادرك
الناس اوضمير يعود الى ما والناس مفعوله **من كلام النبوة الاولى** اضافة
النبوة اليهم اعلاما بان الحيا من قضايا النبوة فقضايا الوحى ولم يزل مندوبا
اليه فى جميع الشرايع فما من نبى الا وقد بعث اليه وندب امته اليه **اذا**
لم تستحى فاصنع ما شئت صيغة الامر اما للاباحة اى اذا اردت ان
تفعل شيا فان كان بحيث لا تستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله
والا فلا ذكره المصنف فان معناه اذا انت لم تستحى من صنع امر فذلك
دليل على جوازه ارتكابه ثم قال **وعلى هذا مدار الاسلام** وتوجيهه ان
افعال الانسان اما ان يستحى منها اولا فالاول يشمل الحرام والمكروه
وتركها هو المشروع والثانى يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها
مشروع فى الاولين جايز فى الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام
الخمسة او للتهديد كما فى قوله اعملوا ما شيتم اى اذا نزع منك الحيا

فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما
لامر الحيا وتبيينا لموضعه عند فقده واختلف في حده قال الحكما
هو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به ما خوذ
من الحيا يقال حيي الرجل اذا صار موقوفا في الحياة فالطلاقة على الله
مجاز مرسل والعلاقة اللزوم او استعارة تمثيلية شبه ترك تجنب
العبد بترك من يترك زيره المحتاج اليه حيا منه وقال الجنيد الحيا
رؤية الآلاء ورؤية التقصير فتولد من بينهما حالة تسمى الحيا وقال
ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك
الى ربك وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وانشد
بعض اهل التقوى شعر اذا لم تستحي من عاقبة الليالي ولم تستحي
فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير وفي الدنيا اذا ذهب الحيا
فالتحقيق ان الحيا ينشا من علم القلب بان الله مطلع عليه فيحاقظ
ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما صدر من هفواته
ويتحمل انواع البلا في نظره نشيطا ولا يشتكي الى غيره فاذا تراءى في نحو
ذلك وتحقق ان الله اقرب الاشيا عليه بلا ريب استحى من قربه فوق
ما يستحي من رويته فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة معه مستوحشا
من الاضيار مستانسا بروح انس الملك الغفار حتى يطلع عليه
طوالع انوار التوحيد ويلمع في سره بوارق اسرار التفريد فيستحي
من شهود مشهده فانيا من الخليق بالقيام الحق قال العارف السهروردي
الحيا اطراق الروح اجلالا لله العظيم الجلال ومن هذا القبيل حيا اسرافيل
كما ورد انه ينستر بجناحه حيا من الله عز وجل وحيا عثمان كما قال الى

لاغتسل

لاغتسل في البيت المظلم فانطوى حيا من الله عز وجل والصنع
اخص من العمل قال في الكشاف كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل
يسمى صنعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ولذا قيل التحقيق ان الصناعة
صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو
غرض من الاغراض على وجه البصيرة بحسب الامكان فالمراد بالفعل ما
ظهر من الشي حيوانا وغيره بقصد وعلم واجادة وغيرها والعمل ما
صدر من الحيوان قصدا وعلما والصنع ما كان من الانسان بايجادة
رواه البخاري الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة
سفيان بن عبد الله رضي الله عنه كان ثقفيا عاملا لعمر على
الطايف روى له ستة احاديث قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام اي فيما يكمل به الاسلام ويراعى به صحوته ويستدل
به على توابعه قولا لا اسال عنه احدا غيرك اي قولا كافيا
لا احتاج فيه الى سوال غيرك وفي رواية بعدك اي بعد سوالك
هذا قال قل آمنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم الشامل لامور
الاسلام التي هي التوحيد والطاعة فالتوحيد حاصل بقوله امنت
بالله والطاعة باتوعها مندرجة تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة
امتثال كل ماموور واجتناب كل منهي محذور فيدخل فيها اعمال القلوب
والابدان من الايمان والاسلام والاحسان اذ لا يحصل الاستقامة
مع شي من الاعوجاج او نقول آمنت بالله شامل للاتيان بكل ماموور
والانتهاء عن جميع المعاصي وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيها
ولمعونة امر الاستقامة قال عليه الصلاة والسلام شيبتني سورة

هو ولا نزل فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكليف
وقالت الصوفية لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط
المستقيم امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة ترى انه يدعو
من اسم الى اسم ولفظة ثم مستعارة للتراخي الرتبي لان الاستقامة
افضل من قوله آمنت بالله لشمولها العقايد والاعمال والاخلاق
ذكره الزمخشري والامام وهي لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في
جهة الانتصاب وينقسم الى استقامة العمل وهو الاقتصاد فيه
غير متعد عن نهج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص الى الرياء او رجاء
العوض وطلب الغرض واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب
وعند المحققين هي استواء القصد في السير الى الله وشد جميع
القوى على حدودها بالامر والنهي وهي دون الاستقامة في التسيير
بالله المامور بها نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله في قوله فاستقم
كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقا بعد الفنا والاولى للمريدين
والثانية للمتوسطين واستقامة الروح وهي الثبات على الحق
واستقامة السر وهي الثبات على الحقيقة قال القشيري الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما اضاع سعيه وخاب جهده وانشد شعر

• اذا افشيت سرك ضيق صدر • اصابتك الندامة والملامة •
• وان اخلصت يوما في فعال • تنال جزاه بالاستقامة •

وقال الطاهر فانور وزلهان العاشق معنى الحديث اذا وقفت
بالتوحيد ورؤية جلال قدمه دمع الحق حيث دار اما قضا واما رضا

ولا تتزل عن مقام الرضا الى فترة النفس والهوى رواه مسلم
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما كان هو وابوه من المشاهير المكثرين شهد العقبة
الثانية وبدرا واستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة
سبعا وعشرين مرة وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا
مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة مروياته الف
وخمسمايته وتسعون ان رجلا هو النعمان بن قوقل الخزرجي سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اي اخبرني لان
مشاهدة الاشيا لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا الرايت بمعنا ملان الرويه سبب للعلم والعلم
سبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو
من رويته الباصرة او لان العلم بها وسيلة الى صحة الخبر فاطلق
السبب واريد المسبب القريب فحينيذ من رويته البصيرة فتامل فان
الوجهين ذكرهما في الكشاف احدهما في سورة البقرة والاخر في سورة
العلق وتوجيهه ما ذكروا الاستفهام فيه بمعنى الامر انه للتقرير
المستلزم لطلب الخبر وقد ورد في التنزيل ارايتك والكاف
فيه لتاكيد الخطاب اذا صليت المكتوبات اللام للجنس والفرق
بينهما داخلة على الجمع وداخلة على المفرد ان الاولى تصلح ان يراد بها
كل افرادها وان يراد بها البعض لا الى الواحد بل الى اقل الجمع والثانية
تصلح ان يراد بها الكل والبعض حتى الواحد وصمت رمضان واطلت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك المذكور شيا من العبادات

لم يذكر الزكاة والحج لانه لم يجب عليه لعدم استطاعته وهو من اخصها
الرواة او قوله حرمت الحرام يتناوله لان ترك الفريضة من جملة
المحرمات ادخل الجنة همزة الاستفهام فيه مقدرة فقال نعم الجنة
لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من
جنه اذا ستره كانها ساترة واحدة لالتفافها الاشجار والتركيب
دار على معنى الستر نحو جن الرجل وجن الليل والجنة ثلاث وشرعا
اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة موتبة على مراتب
بحسب الاستحقاق وهي جارية على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام
كالرسول فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب
دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح
انه قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي منكم احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فما التوفيق بينهما
فجوابه ان دخول الجنة اما بمحض رحمة الله ليس الا واما باختلاف
مراتبها وتفاوت درجاتها فبحسب العمل لكن لابد للعبد ان يستعد
لفضله وذلك بالعمل كما قال ان رحمت الله قريب من المحسنين وما
احسن قول علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو
متمن ومن ظن انه ببذل يصل فهو متعن وعن الحسن يقول الله يوم
القيامة جوزوا بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم
واوحى الله الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل
كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعته نقله في الكشاف ولله در من قال

شعر من ارادها لجنان ما واه • او يكون اللقا مبغاه •

فليكن

• فليكن عاملا بما اكتسل للاله القديم مولاه • رواه مسلم ومعنى
حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله
لو قال اعتقدت حله لكان اولى والله اعلم وانما اوله للاستباع
اجرايه على الحقيقة فيكون مجازا من باب اطلاق الملزوم وارادة
اللازم الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري
وفي جامع الاصول كعب بن عاصم وقيل ابن عاصم وابي مالك كذا ذكره
البخاري على الشك قال ابن المديني ابو مالك هو الصواب مات في
خلافة عمر وهي من يوم الثلاثا لثمان بقين من اخر جمادى سنة ثم
ثلاث عشرة الى ان طعن في ثالث او رابع ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
قال في شرح مسلم اجمع اهل اللغة على ان الطهور والوضوء يضمان
اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث ويفتحان اذا اريد
بهما الاسم اي ما يتطهر به وفي النهاية عن سيبويه ان الطهور بالفتح
يقع على الماء والمصدر معا وقال الفاضي وقد جاء فعول بمعنى المصدر
كالقبول وهو قليل والفاعل كالصبور والمفعول كالحلوب وما يفعل
به كالسحور والاسمية كالذنوب وهو ههنا بمعنى المصدر اي الطهارة
عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن والملبوس ومكان الصلاة شطر
الايمان اي الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
اطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما جعل شطرها
لان صحة الصلاة بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرايط وهي الشطر الاخر
ولما كان اظهرها واكثرها افعالا هي الطهارة جعلت كالشروط كلها او شطر

على الاتساع وقيل المراد التصديق ومعناه ان ثوابه ينتهي الى نصف الايمان وقالت الصوفية الطهور تزكية النفس عن الرذايل والاخلاق الزايغة وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضايل والاعتقادات الحقة والتحلية مقدم على التحلية فالبحر المشايخ لا الروح القدسية دست في التراب والماء خلق مزيلا له فاذا استعمل في الطهارتين غسل التراب عن وجه الروح وخففه عن الافعال الترابية واذا داوم على الطهارة اوشك ان يبدو الافية الانوار الربانية من طريق العكس ينعكس منه الى مرآة الخيال فيرى ذلك بعين قلبه قال الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عن ما سوى الله **والحمد لله** اي المتلفظ به **تملا الميزان** اي عظم خيرها ووفور ثوابها لو قدرت اجساما لملات كفة الميزان فان قلت كيف توزن الاعمال وهي اعراض مستحيلة البقاء وكذا الاعراض لا توصف بالثقل والخفة والجواب ان نصوص الشرع ظاهرة على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها ونقب عن ابن عباس ان الميزان له لسانا وكفتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب تكتب حسناته في صحيفة وتوضع في كفة وتكتب سيئاته وتوضع في الاخرى فوجب القبول وترك الاعتراض بسبب قصور الفهم وركاكة العقل فان من اطلعه الله على الاسرار وكشف له عجايب الاقدار يرى ان المقيد بعقله ليس له مقدار على انه ورد وزن الصحايف ايضا قال الغزالي النفس بذاتها ميتة لان ينكشف لها حقايق الامور لكن تعلقها بالجسد مانع

عن ذلك فانكشف الغطا بالموت فعرف ان اعماله مؤثرة في تقريبه من الله وابعاده ويعلم مقادير تلك الاثار وان بعضها اشد تاثيرا من البعض والله قادر على ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة مقادير الاعمال بتشكيل حقيقي او تمثيل خيالي فهذا الميزان ما يتميز به الزيادة عن النقصان ومثاله في عالم الحس يختلف كالميزان للاثقال والاصطرلاب لحركات الافلاك والمسطر لمقادير الشعر فلتقريبه بافهام البليد والجليد مثلها اريد **وسبحان الله والحمد لله تملاان او تملا** الترديد من بعض الرواة وفايدته التنبيه على عناية الاحتياط والتحفظ في النقل والاول بالنا المثناة من فوق وفاعله ضمير المونثتين الغايبتين والثاني تملا ضمير الجملة وقيل بالتذكير ايضا على ارادة النوعين من الكلام وهو مضارع ملا الاناء بفتح اللام فهو مملوء وقد جا ملا الاناء وهو ملان فقوله المظهري كاملا بالكسر اي ممتلا فهو ملان كما ذكره الزمخشري في مقدمة الادب لانه لازم ومعناه لو قدر ثوابهما جسما لملا ما بين **السموات والارض** والمقصود التنبيه على كثرة الثواب والحكمة فيه ان سبحان الله يدل على انه مقدس في ذاته وصفاته وافعاله عما لا يليق بجلاله ازلا وابدا والحمد لله معناه ان محامد الاولين والاخرين من اهل السموات والارضين ابدا لا بد ان حق رب العالمين فهو له طاعة غير متناهية فيستحق العبد ثوابها غير متناه واجرا وافرا بلا غاية وقوله يملا من قولهم ملا الاناء **والصلاة نور** اي انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشا وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به ويهتدى به ففيه تشبيه بليغ او انها سبب لاشراق نور المعارف

واستراح القلب ومكاشفات الحقايق لفراغ القلب فيها
واقبال على الله او هو منور وجه المصلى في الدارين والنور ضوء
النار وكل نير كذا في الكشاف او الظاهر بنفسه المظهر لغيره قاله
الغزالي وهو اما معقول بعين البصيرة من الامور الالهية او محسوس
بالبصر من الامور الحسية فعلى هذا الله نور السموات والارض من
باب حمل المواطاة لاجمل الاشتقاق **والصدقة برهان** على صحة
ايمان المتصدق وحجة عند الحساب فان العبد اذا سئل عن
مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جوابه فيقول قد تصدقت
به او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوب كلما ابتذل
لاجل المحبوب الاكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلالة بالعقل والقياس
ولذا انفق بعض الفرفا كالصديق رضي الله عنه جميع ماله وبعضهم
امسك قدر ما يدفع به الحاجات وبعض اقتصر على الواجب والافضل
فيه الاسرار والحذر من الخزبان يرى نفسه محسنا يتوقع الشكر
والاخراج من الاطيب والاعطا بوجه طليق لمن يستعين بها على تقوى
الله **والصبر ضياء** اى الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على
طاعة الله وعن المعصية وعلى انواع المكاره محمود لاثره لصاحبه
مستضيا مستمرا على الصواب والصبر لغة الحبس ووصف به الله
لحبسه العذاب واصطلاحا قوة مقاومة الالام والاهوال قال
الغزالي لما كان الانسان مركوزا فيه العقل الداعي الى المصالح والشهوة
الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملايكة لتعدد
الشهوة القاصرة عن الخدمة والبهايم لعدم العقل وما دام صبيا

ليس له الا شهوة الغذا ثم اللعب ثم النكح فاذا بلغ ظهر باعث
الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفاني والاقبال الى
الحق الباقي فصدّ العقل عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدني فعلا
كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كاتباث على الالام او نفساني وهو
منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان عن شهوة البطن والفرج
فهو العفة وان كان عن المكاره ففي المصايب بان يحمل النفس على ترك
الظهار الجزع خص باسم الصبر وهو عند الصدمة الاولى والا فيسمى
سلوا وفي النوايب سمي سعة الصدر وان كان في حال المبارزة الاقران
فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الغنى سمي
ضبط النفس وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وان كان على قدر
يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا تحصل كلامه فعلم منه ان الصبر
بثبت عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام
فيكون اتم من الصلاة وارفع علما منها فلذا شبهه بالضيا الذي
هو اقوى من النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة او فرط الانارة
قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقد يتعاوران
وانشد **شفوا** اى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا لم تكن
عنه مذهب هو المهرب المنجي لمن احدق به مكاره دهر ليس منهن مهرب
وفي كلام العارفين اشارة الى ان للصبر اقساما من الصبر لله عن
معاصيه وطاعاته لاجل ثوابه وهو للعامة والصبر بالله اى بقوى
الله وتاييده وهو صبر المريد الذي انسلخ عن حوله وقوته عالما انه
لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر التاشاني انه فوق

جميع الاقسام لحصوله بالبقا بعد الفنا والصبر على الله اى على حكمه
وهو صبر السالك الذى يرى عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف
فيه وفى الكل والمصرف للامر هو الحق فيصير على احكامه مع مكابدة الالام
والصبر فى الله والصبر مع الله وهو لاهل الحضور والمشاهدة والصبر
عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب وهو اشد ما مر
ولذا ما سمعه الشبلى شهق وخر مغشيا عليه وانشد شعر

ان صون المحب من الم الشوق ... وخوف الفراق يورث ضرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر ... فصاح المحب للصبر صبرا

وتحقيق المقام يطلب من العوارف **والقرآن حجة لك** اى ان تلوته وعملت
بمقتضاه يشهد لك ويصير حجتك فى دفع الزبانية وينجيك من سائر
العقبات فى القيامة قال السهروردى المقصد الاقصى من المجاهدة
المعاينة والمشاهدة فاذا اكثر العبد من التلاوة وذكر الكلمة
واجتهد فى مواطاة القلب مع اللسان حتى تصير متواصلة فى القلب
مزيلة لحديث النفس ينور القلب ويظفر بجلاوى الاحوال وينعكس
نور القلب الى القالب فيتزين بمحاسن الاعمال ويصير الذكر ذكر
الذات وهذا هو المشاهدة **او عليك** اى ان تركت العمل مقتضاه
يشهد عليك فى مآبك ويلقيك فى المهالك ففيه اشارة الى ان
القرآن سبب الوصول الى اعالى الدرجات اواسافل الدركات لـ
قال الخطابى جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة قال
المحققون استيفا جميع اى القرآن هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته
بل باخلاق الله وصفاته فان لعلقة اللسان لا تنفع **كل الناس**

يغدو

يغدو جملة مستانفة كانه قيل قل بين من هم فقيل الرشد من الغى فما
حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح ويسعى شكرا او الغدو
سير اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة ما بين الصبح وطلوع
الشمس **فبايع نفسه** خبر لمبتدا والفا تفصيلية والبيع بمعنى الشرا
لان المشترى يبتغى وهو مجاز اى يصرف نفسه فى الاعمال الذى
يتوخاها من الخير والشر **فمعتقها** خبر بعد خبر او بدل من قوله فبايع
نفسه والفا سببية **او موبقها رواه مسلم** عطف عليه اى فمنهم
من يسعى فى فكاك رقبته باتباع اوامر الشرع واجتناب نواهيه
فيعتقها من العذاب ويخلصها من العقاب ومنهم من يسعى فى هلاك
نفسه فيتبع النفس والشيطان والهوى فيهلكها فيكون للاول
خير الدارين والامان والثانى الهلاك والخسران فالواجب على
العبد مخالفة النفس الداعية الى المهالك المعينة للاعدا المغموسة
فى البلا المستهمة باصنافها الاسوا المتبعة للاهوا الغالبة للعلم
والعقل والا يسلم منها الا الانبيا والصديقون فلا شى اخبث منها
قال الله تعالى **أ تتخذونه وآلهتهن** اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة
الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من
الهوى قال سهل للنفس سر وما ظهر ذلك السر الا على فرعون ولها
اربع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلما يدفن العبد نفسه
ارضا ارضا سما قلبه سما سما فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل
القلب الى العرش وقال الواسطى النفس صنم والنظر اليها عبادة
وقال ابو زيد من امات نفسه يلقى فى كفن الرحمة ويدفن فى ارض

نسخة الألوكة www.alukah.net

الكرامة ومن امات قلبه يلف في كفن اللعنة ويدفن في ارض
العقوبة والحرمان وقد انشد بعض اهل الايقان شعر

• يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع •
• يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع •
• حفظ الجوارح من الذنوب فريضة • فدع الفضائل واشتغل بالاهتم •

الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما روى عن الله عز وجل هذا حديث قدسي والفرق بينه
وبين القرآن انه اللفظ المنزل للاعجاز والقدسي اخبر به الله
نبيه بالالهام او المنام فاخبر النبي امته بعبارته عن ذلك المعنى فلا
يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن قال الطيبي فضل القرآن على الحديث
القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة
الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ
والمعنى منظوران فعلم منها مرتبة بقية الاحاديث انه قال يا عبادي
الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف وتعاقب القوى والفجور
قال القاضي ويجوز ان يكون شاملا للملك وفيه تامل لانهم ليسوا
من اهل الطعام والكسوة ولا من اهل الضلال وتقديرها فيهم
بعيد اني حرمت الظلم على نفسي اي تقدس نفسي عنه فهو مستحيل
في حقه لانه مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وكلاهما محال وكيف
يجاوز حدا وليس فوقه شيء وكيف يتصرف في ملك الغير والعالم كله
ملكه قال المصنف ولو فسر الظلم بوضع الشيء في غير موضعه لكان
اولى كما اشتهر عن علي كرم الله وجهه والتحريم لغة المنع شبه تنزيهه
عن الظلم باحتراز المكلف عما نهى الله واستعار له التحريم ثم اشتق منه

الفعل

الفعل فيكون استعارة تبعية والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل
للقلب نفس لان النفس به وللروح نفس وللدم نفس لان قوامها به هم
وللما نفس لغرط حاجتها اليه ولا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة
فان قلت قد نفى الله الظلم عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد
على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم فالجواب ان يقال
صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم لكان
عظيما فنفاه عن جلد عظمه لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل
منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اي فلا تتظالموا اي لا يظلم بعضكم
بعضا اذ الظالم يحط عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وعن
درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وعن مزية التسلطنة بيت
الظالم خراب ولو بعد حين وعن نظر الخلايق جلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها وعن حظ نفسه وخسارته في الدنيا
والعقبى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وفي الترمذي مرفوعا
ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين حكي ان الامير نوحا لما وضع الخراج على
اهل سمرقند بعث بريدا الى امير ها فاخبر الائمة والمشايخ واعيان البلدان
وقرا عليهم الكتاب فقال الفقيه ابو منصور الماتريدي للبريد قد
ادبت رسالة الامير فارددنا اليه الجواب وقل له زدنا ظلما حتى نزيد
في دعا الليل ثم تفرقوا فلم يذهب الا ايام حتى وجدوه قتيلا وفي بطنه

زج رمح عليه مكتوب شعر. بقي ولم يبق سهام تنتظر
• اتته من سهام المنايا والقدر سهام رمايدى الفائتات فى السحر
يرمين عن قوس لها الليل وتر • يا عبادى كرر النداء زيادة لتشريفهم
وتعظيمهم ولذا اضاف الى نفسه وتفخيما على لحامة ما بعده وجمعه
لافادة الاستغراق كلكم ضال اى من شأنكم وصلتكم الضلالة كما
ورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة فالقى عليهم من نوره اى فى ظلمة
الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة
عن اسرار عالم الغيب وذلك لان الانسان مركب من روح روحانى
يقتضى العروج الى عالم القدس وهى مستعدة لفيضان نور الله وسماء
للتجلى فيه ومن نفس بشرية مائلة الى الخلود فى الارض والانهماك
فى الشهوات والضلالة فالقى عليهم من نوره اى ما نصب لهم من الحجة
النيرة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وهى العدول
عن الطريق المستقيم عمدا او سهوا يسيرا او كثيرا اذ هى صعب جدا ان
ولذا وردا ستقيموا ولن تحصوا ولعدم عروض فادناه اصغر الصغائر
لقوله ووجدك ضالا فهدى اى غير مهتد للحق ما سيق اليك من النبوة
والاحكام واعلاه اكبر الكبائر الا من هدى بتنوير قلبه وشرح
صدره وتصفيته واستعداده عما ينافى قبول الحق من ظلمات
الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه شجر التصديق بما جاء من اصول
الدين ثم يسقيها بماء غصان الطاعات فى كل حين ثم يثمر بثمار المشاهدة
واليقين وللهداية مراتب بعضها فوق بعض كما سلف فاستهدوني
اهدكم فيه دليل على ان المهتدى من هداه الله وبارادته اهتدى

وان غيره

وان غيره لم يرد هدايته فلم يهتد ولو اراد ها اهتدى خلافا
للمعتزلة فانهم قالوا انه تعالى اراد هداية الجميع حتى ان يريد ما لا
يقع ويقع ما لا يريد فان قلت الخطاب اذا كان مع الكفار فلا
اشكال واذا كان مع المؤمنين فالمؤمن مهتد فطلبه الهداية تحصيل
الحاصل فجوابه ان المراد طلب المزيد كما فى قوله تعالى يزيدهم هدى
او الثبات والدوام عليها كما فى قوله آمنوا آمنوا كما فى الكشاف
لا يقال الملازمة ممنوعة لان المؤمن وان اهتدى بمعرفة الله لكن
مطالبه الحقيقية والسعادات اليقينية لا تحصل الا بهداية الله
فلا بد من طلبها لانا نقول تلك المطالب زيادة على اصل الهداية
فيؤول حاصله الى طلب الزيادة والثبات وهى هداية ايضا فلا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا تحقيق كلام الكشاف ولك ان تقول
الهداية لا تحصل الا بان يعلم الله العبد مصالحه فى دينه ودنياه
ويرشده الى طريق القصد فى اخلاقه لعدم شعوره بها ثم يوفقه
لفعلها بان يخلق فيه الارادة والقدرة عليها اذ يستحيل العجز عن
ذلك وتثبيته عليها وهذه امور ضرورية غير حاصلة لكل انسان فلا
يكون طلبها تحصيلا للحاصل وتحقيقه انا لانسان مركب من روح
روحانى يقتضى العروج الى عالم القدس وهى مستعدة لفيضان نور
الله وسماء للتجلى فيه فمن نفسه مائلة الى الخلود فى الارض والانهماك
فى الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الى سواء الطريق واذا قد
طلاوة المجاهدة حتى يصل الى عالم التحقيق وذلك بارشاده الى
تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة التى هى الصراط

المستقيم اذ في كل خلق من الاخلاق طرفان مذمومان الافراط
والتفريط ووسط هو المحمود ففي القوة الشهوية الافراط جور والتفريط
خمود والوسط عفة ويحصل منها الحياء والرفق والصبر والقناعة
والورع والسخاء وفي القوة الغضبية الطرفان المقهور والجبن والمحمود
الشجاعة ويلزم منها كبر النفس والحلم والسكون والتواضع والحمية
والرقة وفي القوة النفسانية المذمومان الجربزة والبلة والوسط
المحمود الحكمة وينبعها الذكاء وسرعة الفهم وحسن التعقل والحفظ
ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث العدالة ويترتب عليها
الصدقة والشفعة والتسليم والتوكل وتعظيم المعبود وملائكته
ورسله وما يجب في الشرع قبوله والمطلوب هدايته كمال التوسط في
الاخلاق ليهتدي الى سعادة الدارين ورفعة المنزلين ولما فرغ
من الامتنان بامور الدين شرع في الامتنان بامور الدنيا وقال
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته بالوسايط والروابط من
الصناعات التي يدور عليها المناحي وبها ينتظم المصالح بمقتضى
القسمة الازلية كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم انه لما اظهر الله الخلق في القدم عرض
عليهم الصنايع وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة فلما ابدالهم الى
الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه وانه انفردت طائفة فلم تختر
شيئا وقالوا لما اعجبنا شيء تختاره فاظهر لهم مقامات العبادة فقالوا
اخترنا خدمتك فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما
ولاشغلنكم فيمن عرفكم وخدمكم على انه قد يرزق بلا سبب سعلوم كما يرزق

موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه باهله فامره
الله ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم
ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي
فمها شيء يجري مجرى الغذا فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع
كلامي ويعرف مكاني يذكرني ولا ينساني **فاستطعموني اطعمكم** بتفتح
ابواب المرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال حكمة الله
برفع وسايط الارزاق والاتكال بسعة نعمة الرب الرزاق روي ان
بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال لا اسال احدا حتى يأتيني رزقي فاقام في شعب جبل سبعة ايام لا شيء
حتى كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا
فاقبضني اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار
وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه فاوجس في نفسه ذلك
فسمع اردت ان تبطل حكمتي زهدك في الدنيا اما علمت انه ان يرزق العباد
بايدي العباد احب الي ان يرزقهم بيد القدرة فان قلت اطعامه عام
للجميع بمقتضى لطفه وبره بعباده فما وجه الاستثنا فالجواب ان المراد
بالاطعام بسط الرزق والاختصاص بالبر ودفع الافات والبليات فكانه
قال كلكم محتاجون الى انعامنا لكن الانعام اصناف وله اوصاف
القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير
فقد تقتضي الحكمة البالغة بسط الرزق لاحد وقبضه لغيره فالعموم
لجنس الاطعام والرزق والخصوص لنوعه **يا عبادي كلكم عار الا من**
كسوته فاستكسوني اكسكم ولما كان الاحتياج الى الطعام واللباس

اشد افلا حد وحة عنهما ولا بقا للحيوان بدونهما تعرض لهما بل لما
اصل في امور الدين ومكمل المنافع فقال يا عبادي انكم تخطئون بضم
التا وكسر الطا وروى بفتحهما والمشهور الاول قاله في شرح مسلم
قال في النهاية خطئ في دينه خطا اثم فيه واخطا سلك سبيل الخطا
عمدا او سهوا وقال ابو عبيده خطا واخطا واحد وقال الاموي المخطي
من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطي ويصيب والخاطي
من تعمد ما لا ينبغي ومنه رجح الرواية الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا
والخطا من غير تعمد معفو عنه سيل اولا بالليل والنهار اي في جميع
الاوقات وقدم الليل اذ الظلمة هي الاصل والنور طاري عليها يستر
ولان الشهوة غررها الليالي اولانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه
وانا اغفر الذنوب جميعا قدم المسند اليه لافادة التقوى واورد
المضارع المفيد للاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا ليعلم ان ما سوى الشرك مغفور يتيب عنها او لا
خلافا للمعتزلة فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري منصوب بنزع الخافض اي الى ضري فتضروني منصوب جوابا للنفي
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يتعلق لي ضر ولا نفع فتضروني وتنفعوني
فالطاعة والمعصية لا تضره ولا تنفعه لانه غني عن العالمين وانتم
الفقرا الى الله ان احسنتم تحصل نفعها لكم وان اسأتم فعليكم اثم سيأتكم
فالنفي غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما في قوله تعالى بغير
عمد ترونها على وجه ذكره العلامة ايضا نحو لا ترى الضب بها ينجحر
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم سمي انسا لظهورهم او لانهم

يونسون اي يبصرون كما سمي جنا لاجتنانهم كانوا على اتقى اي تقوى اتقى
قلب رجل اي على تقوى احوال قلب رجل واحد منكم وانما قدر هكذا ليصح
التعليل قيل اراد بالتقي رجل محمد صلى الله عليه وسلم كما اراد بالفجر منكم
الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين ما زاد ذلك في ملكي شيئا
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على فجور افجر قلب
رجل واحد او على افجر احوال البشر يعني لو اتفقوا على القلب والفجور لم يقل
لفظة منكم هنا ليلا يخاطبهم بالاجزية تفضلا واحسانا ما نقص ذلك
في ملكي شيئا لان واجب الوجود لذاته واجب في جميع صفاته لا بد ان
يكون غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات وقوله شيئا مفعول مطلق
ان قلنا نقص لازم او مفعول به ان قلنا انه متعد يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت وجه
الارض وظاهرها وقيد السوال بالاجتماع في صعيد واحد لانه تزاحم
الاسيلة وتزاد ف الناس في السوال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم غالبا
يضجر المسئول عنه ويدهشه وذلك يوجب جرمانهم وتخييبهم او تعسر
انجاح مطالبهم واسعاف مارمهم فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص
ذلك مما عندي من خزائن الرحمة والفضل التي في ثروي وحكمي وتدبيري
الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وفتح الياء الابرة اذا ادخل البحر اي لا ينقص
شيئا لان ما عنده لا يتخله نقص بل يدخل المحدود الفاني واغا ضرب المثل
بالمخيط والبحر لانه وان كان نزع بشي قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة
الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شي وهذا
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لانه في التحقيق لا ينقص خزائن

الله بشيء وينتقص مما البحرين فاين هذا من ذاك فان قلت
مقتضى هذا الكلام الرباني انه ينجح مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب
وكم من داع يدعو ولا يجيب وكم من مؤمل امل شيأ فيخيب فما وجه فالجواب
ما ذكره ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة ومراقبة واسبابا واوقاتا فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق مراقبته فاز
وان وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته استقر فاركانه حضور القلب
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومراقبته الاستحارة واسبابه الحمد لله والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلوات ومظان اجابة
الدعوات ولا بد من شرط هو الامثل وحظه تناول حل وقل ما يتيسر والخلق
فيما يطلبون مذاهب ومقاصد فالعوام يطلبون الدنيا وزهراتها
والخواص متوجون الى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة
الاحدية ومناجاتها شعر لو لم ترد نيل ما ارجوه اطلبه
من فيض جودك ما علمتني الطلبا وذلك بعد ان فاح عليهم الجذبات
وزكاهم الحق من كدورات الصفات وجلاهم باجمل الجلا واحياهم بعد
فنايهم بعين البقا وسقاهم من شراب الوداد ولشكرهم بحقيقة المراد
وكشف لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار ورقاهم حالا بعد حال
بسط وقبض وجذب وحجب وجمع وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين
وتلوين كما قيل شعر كان شيأ لم يزل اذا اتى كان شيأ لم يكن اذ امضى
فلا يشاهدون في الملك والملكوت الا جمال ذي العزة والجبروت قال
الشاذلي انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهبا ان تنشئة

لم يجد شيأ وما اشتهر من انه قبل ما رأينا شيأ الا ورأينا الله بعده
وما رأينا شيأ الا ورأينا الله فيه وما رأينا شيأ الا ورأينا الله
قبله وما رأينا شيأ سوى الله فاشارة الى ترقيهم في معراج
المشاهدة ومنهاج الطلب والمجاهدة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
راجع الى ما يفهم من قوله لمن يشاء قلب رجل وفي قلب رجل وفي الاعمال
الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها لكم اي بعلمي ولا يكتب الحفظة
احفظها عليكم قاله الطيبي وقال المظهر ضمير منهم يفسره قوله اعمالكم
يعني راجع الى المستفتى فهي اشيرا اليه عما يفعله كما ذكره صاحب
الكشاف في هذا فراجعه وبيني وبينك انه قد تصور فراقا بينهما بعد حلول
ميعاده فاشار اليه لا يقال لم ضمير قصة اذ في الجملة خوف عشير
فضله لانا نقول ليس المعنى اعمالكم احصيها لانه لا يضل بتفسير او
الجملة بعدها بيان انما احصي اعمالكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا
اي ثوابا فليحمد الله على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لبقايا على الظلمة الاصلية والكسب
العاجي والمظلم وهي السبب فيها قال القاضي افعال العباد وان
كانت غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته
بربطها بما ربط المسببات بالاسباب واسند بعض ارباب الالباب
شعر لخاف وارجو خوفه وعقابه واعلم حقا انه حكم عدل
فان يك عفوا فهو منه تفضل وان يك تعذيبا فانك اهل
التحقيق ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله

وعدله واما السبب القابلي فهو وان كان ايضا في الحقيقة الا ان قابلية
الخير من الاستعداد الاصلي الذي هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل
للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس
بالصفات والافعال الخاصة للقلب المكدرة لجواهر الروح حتى احتاج
الى الصقل بالرزايا والبلايا ولذا قال وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير رواه مسلم الخامس والعشرون عن
ابي ذر ايضا رضي الله عنه ان ناسا من فقراء المهاجرين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور جمع دثر كقلوس وفلس والباقي في قوله ما لا اجبور
للتعدية وفيه معنى المصاحبة اي ذهب اهل الاموال بالدرجات
العلا واستصحبوها معهم في الدنيا والعقبى ولم يتركوا لنا منها شيا
فما حالنا يصلون كما نصلي لغلبة ما كافة تصحح دخول الجار على الفعل
وبعيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو
ومقدرية كما في قوله تعالى عارحت اي صلاتهم مثل صلاتنا ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي بزوايدها ويترحمون علينا
في الثواب وليس لنا مال قال اولیس الهمزة للانكار التكذيبي والواو
للعطف على مقدر اي ايكون كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
بالتشديد فقط اي تتصدقون ان كل تسبيحة صدقة قال القاضي عياض
تسميتها صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات الاجر او على سبيل المشاكلة
وقيل معناه انها صدقة على نفسه وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة اي قول لا اله الا الله ولفظ معروف في صدقة ونهي عن منكر

صدقة استنط المضاف فهنا اعتمادا على السابق ويدل عليه
رواية الجر اوليعلم ان قليلا من هذا النوع يقوم مقام الامور السابقة
فكيف بالكثير قال المصنف فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من
افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلهذا نكره والى ان الثواب فيهما
اكثر من غيره لانهما فرض كفاية وقد يتعينان ومعلوم ان الفرض يزيد
على النفل وفي كلام الامام امام الحرمين ان المزية بسبعين درجة
لحديث ورد فيه والمعروف هو الشايع المحمود والخصايل الجليلة
لانها عرفت في الشرع ولذا عرف باللام والمنكر ما انكره الشرع ولا يرتضيه
العقل وانما نكر للتحقير وفي بضع احدكم صدقة البضع الفرج يطلق
غالبا عليه وعلى الذكر ايضا وقيل الجماع وكلاهما يصح هنا اذ في جماع
احدكم صدقة اذا نوى اعفاف النفس وطلب ولد صالح او قضا
لحق الزوج ولما كان الجماع من المباحات سالوا عن كيفية كونه صدقة
قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال
ارايتم اخبروني لو وضعها في حرام اكان عليه فيه وزر الهمزة للاستفهام
التي للتقرير بين لو وجوابها تاكيد للاستخبار عليه وزر هو العقوبة
الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها فكذلك اذا وضعها في الحلال كان
له اجر بالرفع والنصب كذا في شرح مسلم اي كان ذلك الوضع له اجرا
والحديث دليل لمن جوز القياس فهم اكثر الاصوليين والمذكور قياس
العكس واختلف فيه ايضا رواه مسلم وفي رواية اخرى له فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا
اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلب الغنى والفقر

فضل الله بوبيته من يشاء فان قلت مقتضى الحديث ان الغنى الشاكر افضل من الفقير الصابر وهو خلاف ما اختاره جمهور المحققين منا وهم فجوابه موقوف على تمهيد مقدمة وهي ان الفقر اسم للبراءة من ربوبية الملك فما وجد منه بالاضافة الى الملك والتصرف في نفسه وماله بل في الوجود الا الله ولكن مراتب بعضها فوق بعض من قبل اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا والاعراض عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو عدمه الذاتي فيعلم ان وجوده واستعداده واحواله وكمالاته ومقاماته من فضل الله وفيضه الاقدس فينجر ذلك الى الكل راجعا الى الله فقيرا اليه يتحقق اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقي لله وان ما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا فضل له ولا وضيع ولا وجود لهم وهو مضطر تحت تصرف وجود حضرة الجمع وهذا هو فقير الصوفية الذي هو فقد الانانية في الغنا في احدية الذات واما الغنى فهو اسم للملك التام وهو اما غنى القلب بالموت الحقيقي عن جميع الوسايط وسلامته لحكم الله او غنى النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقها باستقامتها على طلب الحق والغنى بغنى الحق والغنا في ذاته والبقاء ببقايه اذا تقرر ذلك فنقول الفقر الذي تكلموا في شرفه وتفضيله عن الغنى هو فقر الزهاد المشار اليه اولا واولا الاغنيا الذين فضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق علمه وخصصهم من مواهب فضله بسائر مراتب الفقر والغنى فلم يكن فضلهم الا بهما لا بسبب انفاقهم واعمالهم المشتركة كما ظنه الفقرا وعنوا الدنيا بقولهم اويسا وولهم بها فنبههم اولا باحوالهم حتى ينقطع عنهم ذلك الامنية فلما لم ينتبهوا

اعلم

اعلم ان خصوصيات المواهب والعطا بقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشا ليعلم انهم اصفيا الفقرا واخفيا الاغنا في سرادقات العزة وحجب الاعتلا كما اشار اليه بعض الاولياء شعر

لله تحت قباب العز طايفة ... اخفاهم في ردا العز اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة ... استعبد وا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم شعث معاطسهم ... جروا على قلل الخفرا اذيالا

السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى قال في الصحاح السلامى عظام الاصابع وذكر عن ابي عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير ولعله وجمعه سوا وقد جمع على سلاميات وقال في النهاية هي جمع سلامية وهي الانملة من انامل الاصابع او كل عظم مجوف من صغار العظم قال المصنف المراد المفاصل والاعضا وهي ثلاثمايه وستون مفصلا ثبت في صحيح مسلم وهو مبتدا موصوف بقوله من الناس ولفظة من للتبعيض وخبره قوله عليه صدقة والعايد الضمير المجرور وحق العايد الى كل اذا اضيف الى نكرة ان يجي على وفق المضاف اليه وقد يجي على وفق كل اي على كل احد بعدد كل مفصل او عضو صدقة يليق به فان كتبة مكتوب واعانة على حمولة من صدقته اللايقة به شكرا لله تعالى بان جعل في عظامه مفاصل يقدر على القبض والبسط وسلامته عن الافات كل يوم منصوب ظرفا لقوله صدقة لانه بمعنى التصدق او مرفوع على الاستيناف لانه لما قيل على كل سلامى صدقة توجه لسايل ان يقول من يقدر علي اي بايي شي تصدق فقال كل يوم وهو مبتدا

موصوف بقوله تطلع فيه الشمس للتاكيد لا للكشف وقوله يعدل
مع خبره والعايد من الاخبار محذوف اى يعدل فيه بين اثنين اى يصلح
بين الخصمين ويدفع ظلم الظالم وهو مبتدا على تاويل المصدر او تقدير
وارتفاع الفعل بعد حذفه وخبره قوله صدقة وقد ثبت بالايات والاخبار
ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات واكمل العبادات قال صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هى
المخالفة ويباح فيه الكذب كما عند الحرب وحديث الرجل امراته وغيرها
لان اشرار الحرب لو وقف عليها العدو واشرار الزوج لو اطلع عليها المراة
نشا منه فساد اعظم منه وكذلك المتخاصمين يدوم بينهما العداوة
فالصدق يفضى الى المحذور واشد وبين الرجل فى دابته فيحمله اى الرجل
عليها اى الدابة او يرفع له عليها متاعه صدقة فيه اشارة الى استحباب مراعاة
حقوق الاصدقا المعروفين فضلا عن العوام المجهولين وهى الاعانة بالغير
فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير التماس والايثار بالمال وكتمان
البثروستر العيب والسكوت عن تبليغ مذمة الناس وابلاغ ما يسره
وترك المماراة والذب عنه فى غيبته والعفو عن زلته وغير ذلك مما
يجب ان يعامل به وقد ورد انه قال صلى الله عليه وسلم ترى المومنين
فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة صدقة اى عطية ينبغى بها
الثواب من الله لانها مما يفرح القلب ويدخل السرور فى قلوب المومنين
وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مايه رحمة

تسعون لاكثر بما بشر او عشرة لاقلها ما رواه فى العوارف مرفوعا
وقيل المراد كلمة التوحيد فانها يطيب بها القلب علما ومعرفة
ومشاهدة وهى افضل الذكر لانها اجمع للقلب مع الله وانفى للغير
واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث
النفس واطرد للشيطان وذلك لانه ينفى بها الالهة التى تدعى الربوبية
من الهوى والنفس والشهوة والشيطان ويثبت سلطان الحق مع
عسكره فاذا ظهر السلطان خرج القلب من بيد الطبيعة الى فضاء رب
الحق فيرى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلم
ان الذكر عبارة عن وجدان المذكور وحضوره بالقلب ولهذا المقصود
وشروط ثلاثة فالاول ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب تكلفا بحيث
يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعا حتى يتمكن من القلب بحيث
يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه الى غيره ثم اشتغالا المذكور وانما الذكر
والذاكر بانيفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنايه ايضا ذاهبا الى
ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق به اخرا ذ لو التفت الى شى من ذلك لكان
محروما عن الله غير منفك عن الشرك الخفى وهذه الحالة سماها العارفون
الفنا لانه جا الحق وزهق الباطل واولا تكون كالبرق الخاطف فان
دامت عرج به الى العالم الاعلا وطالع الوجود الحقيقى الاصفى وانطبع
فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل الجواهر
الملايكة وارواح الانبيا والاولياء فى صورة جميلة يفيض اليه بواسطتها
بعض الحقايق الى ان يعلو درجته عن المثال فيكاشف بصريح الحق فى كل
الاحوال هذا زبدة ما ذكره حجة الاسلام فى الاربعين وبكل خطوة يمشيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى يمشى بها الى الصلاة صدقة فعلم اذا اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم فابعدهم ممشى وان الترجل والهينة مستحب وكذلك فى العيد والجنازة والعيادة فلا يركب الا لعذر ويسير المركوب بالهينة وقد تزل قوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم اى خطاهم الى المسجد فى بنى سلمة حين شكت بعد منازلهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التى تعفيها الرياح ويحط الاذى اى ازالة ما يؤذى الناس كالحجر والشوك عن الطريق صدقة قال العارف الغاشى اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيون صفات الحق كما اشير اليه فى حديث الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها عين كشف عين الذات وادنى المقام افراد القدم عن الحدث وهو اماطة قذى الكونين عن عين عيان القديم رواه البخارى ومسلم وفى رواية له ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلاة تفعل جميع الاعضاء فاذا صلى فقد ادى حق كل عضو وحاصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض الاكابر مجامع الخيرات وكمال البر صدق مع الحق وخلق مع الخلق وهذه مقدمة برهانية لان الموجود اما واجب وهو الحق او ممكن وهما يشتركان فى صحة الوجود الخارجى وينفرد الاول بانه واجب الوجود لذاته كافية فى ايجاب الوجود له والممكن لا يكفى بل يحتاج فى ايجاب وجوده الخارجى الى الغير ولا ريب ان الاول اقرب الى حقيقة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا والثانى واقع بالضرورة فالاول اولى ولذا قال بعض العرفا للاحمدية وظهوره فى صورة الممكن الاجوف

الذى

الذى ليس الا نقشا خاليا لا معنى له لم يكن شيئا وحينئذ فقوله كمال العبودية فى الحق ان يصير العبد مكاشفا بانه الحكم والامر والوجود مع الخلق بان يحسن اليهم ويهديهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن وما احسن قول الشاعر شعر

اذا الفضايل كلها لوحصلت ٭ رجعت باجمعها الى شيئين ٭
تعظيم امر الله جل جلاله ٭ والسعى فى اصلاح ذات البين ٭

السابع والعشرون عن النواس بن سمعان بكسر السين وفتحها الكلابى كان من اصحاب الصفة سكن الشام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حين سأله عن البر والاثم البر حسن الخلق اى اعظم خصاله قال الترمذى البر هنا الصلة والتصدق والطاعة ويجمعها حسن الخلق وقال الطيبى قد فسر البر فى حديث اخر بالايمان وفى اخر ما يقربك الى الله وكلها متقاربة لكن مراعاة المطابقة يقتضى ان يفسر حسن الخلق بما فى حديث وابصة وما اطمأنت اليه النفس واطمأنت اليه القلب تم كلامه ولعله اخذه من المصنف حيث عقبه به وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاهما بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر واعتبر فى تحقيق ماهيته امور يفصح عنها الكلام المجيد وهى امور يعتبر اجتماعها ولذا قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى كمال البر اذ لا يستبعد ان يوجد فى الامة من يوصف به وقد اشار اليها من اوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة

مع الخلق بان يعرف انهم اسرا الاقدار وان كل ما لهم من الخلق والخلق
والرزق والاجل والمقدار فيحسن اليهم بحسب الاقتدار
فيامرون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بان يشتغل بجميع الفرايض
والنوافل ويأتي بانواع الفضايل عالما بان كل ما يأتي منه ناقص يحتاج الى
العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم تتخلق باخلاق الله
بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يكمل القلب
بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب وجرى في جداول اخلاق
النفس صفا النعوت والصفات وحينيذ يحصل التحقيق والا ثم
ما مالك اي تردد وتحرك في نفسك ولم تنشرح له لبجحه وحل في القلب
منه الشك والخوف من كونه ذنبا والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه
العقاب ومنه قيل للعقوبة اثام فعال منه والهمزة فيه عوض عن الواو
كانه يثيم الاعمال اي يكسرها باحباطه كذا في الكشاف والحيك احد القول
في القلب فعال مما يحيك فيه الملامة اذا لم يوثر فيه كذا في الصحاح وكرهت
ان يطلع عليه الناس اي اعيانهم واماثلهم اذ الجنس ينصرف الى الكامل
وذلك لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت
الاطلاع على بعض افعالها في غير ما يتقرب به الى الله او غير ما اذن الشرع
فيه علم انه لا خير فيه ولا بر فهو اذا اثم وشر قال بعض العارفين الاثم هو ما
النفس وهي تحك الصدر بعث التغيص والاضطراب والضيق لانها ثقيلة
على الارواح والبر لطايف ممزوج بنور الذكر فتطمئن به القلوب وتنشرح منه
الغيوب رواه مسلم وعن وابصة بن معبد الاسدي اسلم سنة تسع
كان كثير البكاء يملك دمعته نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة ومات بالرقة

بقي

رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جيت تسال عن البر وهذا من دلايل النبوة لانه اخبر عما اضمر قبل ان
يتكلم به فقلت نعم فقال استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك
لانه ابلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعيني الوصال الى مقام
القلب وبيان ذلك ان سير الانسان الى الحق اما هو بالباطن وان كان
مع استعانة بالظاهر لصعود الهيات البدنية الى حيز النفس والقلب
وهبوط الهيات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما
ومراتب غيوب الباطن عشرة غيب الفتوى ويقال له غيب الحس وغيب
النفس وهو قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم يصير لوامة ثم مطمئنة
وغيب القلب وغيب العقل والسر وهي مرتبة للعقل عند توقيه الى مقام
الروح في التجرد والصفا وغيب الروح وهي مرتبة تسمى الخفا وهو عند توقيه
الى مقام الوحدة وهو لطيفة بين الروح والحضرة الالهية محل المشاهدات
والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية وغيب الغيوب الذي هو
غيب الذات الاحدية واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة
او اخذات حكم او تقوية مشكل كذا في المغرب يعني انه بلاحظ في الفتوى ما
ينبو عنه الفتوى من القوة والحدوث البر ما اطمانت اليه النفس
واطمان اليه القلب اي اذا النفس عليك شي ولم تدر انه من اي
القبيلتين فلتتامل فيه اذ كنت من اهل الاجتهاد واسيل المجتهدين
اذ كنت من اهل التقليد فان وجدت ما تسكن اليه النفس واطمان به
القلب والا فدعه قالة القاضي ولعل عطف اطمينان القلب على اطمينان
النفس للتاكيد فان النفس اذا تردد في امر استتبع ذلك خفقانا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فى القلب للعلاقة بينهما فانه المتعلق الاول لها وربما سرى الى سائر
القوى والاعضاء فيحس بها انحلال وانخزال فاذا زال ذلك عن النفس
وحدث بها طمانينة انعكس الامر والنفس لغة حقيقة الشئ واصطلاحا
لطيفة فى الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن وانضمامهما معا فاذا
اقامت فى ظلمتها لايغشاها نور العلم والمعرفة تميل الى الشهوة وسائر
الاخلاق الرذيلة لانها الى العالم الحسى سميت امارة واذا انفتح صبح
الهداية واشرق بمزيد رعاية طبيعتها متطلعة الى مقار الطمانينة متحدثة
مرة الى العالم العلوى واخرى الى السفلى سميت لوامة لانها تلوم نفسها
لعلمها بمحال الطمانينة واذا طلعت شمس العناية صارت ملهمة واذا
بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية اشرقت الارض بنورربها وامتلا
القلب من السكينة اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة صارت
مطمئنة محدثة محدثة مكلمة مكلمة والاثم ماحاك فى النفس اى اثر فيها
ولم يستقر وتردد فى الصدر ولم ينشرح له وان افتاك الناس اى ان
قالوا لك انه حق فلا تاخذ بقولهم فانه قد يوقع فى الغلط وفى اكل
الشبهة كان ترى مثلا مال حلال وحرام فلا تاخذ منه شيا وان افتاك
المفتى مخافة ان تاكل الحرام لان الفتوى غير التقوى وهى شرطية قطعت
عن الجزا تتميما للكلام السابق وتقريرا له وافتوك تاكيدا وفى المعنى انشد

شعر * اتحفظ طاعة الاله سبيلا * تجد الفوز بالجنان وتنجو *
* واترك الاثم والفواحش طرا * يوتك الله ماتروم وترجو *

حديث حسن رويناه فى مسند الامامين احمد بن حنبل الشيبانى
الامام المشهور ولد ببغداد سنة ثمانى واربع وستين ومات بها فجوة

الجمعة الثانى عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وله
تسع وسبعون سنة والدارمى منسوب الى دارم بطن من بطن تميم
هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التميمى السمرقندى الامام الكبير الورع
الرفيع مات سنة خمس وخمسين ومايتين باسناد حسن الثامن
والعشرون عن ابى نجيح العرباض بن سارية السلمى كان من اصحاب
الصفة البكايين المتشوقين الى لقا الله تعالى يقول فى دعائه كبر
سنى ووهن عظمى فاقبضنى اليك مات بالشام سنة خمس وسبعين
مرويا له احد وثلاثون حديثا رضى الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت اى خافت والوجل خوف
مع الحذر منها القلوب وذرفت منها العيون اى سالت بسببها
الدموع من العيون لتاثر الموعظة فى النفوس واستيلا السلطان
الخشية فى القلوب فالاسناد عقلى او هو من باب الاستعارة المكنية
كما اختاره السكاكى وفى المسئلة خمسة مذاهب قال فى الصحاح ذرف
الدمع ذرفا وذرفانا اى سال والمذارف المدامع ومعنى الحديث ان
تلك الموعظة اثرت عليهم واخذت منهم بمجامعهم ظاهرا وباطنا فقلنا
يارسول الله كانها اى تلك الموعظة موعظة مودع اى شخص يودع اهله
واصحابه فلا يعاد رصغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيه فاوصنا اى
ارشدنا بما فيه صلاح الدارين وفلاح المنزلين ففيه ان للابرار والاكثار
من خصال الخير سيما فى اخر العمر وانه يجوز الاستدلال بالاقوال على
الافعال وانه يستحب الاسترشاد من اكابر الدين وانتهاز فرصة الاستفاضة
من عظما الدين قال اوصيكم بتقوى الله هذا من جوامع الكلم لانا لتقوى

امتثال المامورات واجتناب المنهيات ولمن زاد الاجرة تنجيك من
العذاب الابدى وتبلغك الى دار السرور الترمذى وتوجب الوصول
الى عتبة الجلال والقدس والنور المحمدى . شعر .

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى . ولاقيت بعد الموت من قد تزودا .
ندمت على ان لا تكون كمثله . وانك لم ترصد كما كان ارصدا .

وهذا فيما بينهم وبين الله والسمع والطاعة فيما بينهم ومن يلى امرهم
اى اوصيكم بقبول قول الامير وطاعته ما امر بالمباح عادلا كان او جائرا
والا فلا سمع ولا طاعة لكن لا يجوز محاربته وان تامر اى صار عليكم اميرا
عبدا اى ادنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته ليلا يؤدى الى تهييج الفتن
وظهور الفساد وهذا وارد على سبيل المبالغة فى الامر بطاعته والنهى
عن مخالفته والغرض ان الائمة من قريش وان استعمل الامام الاعظم وانه
اى الشان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا اى فى ظهور الفتن
وتختلف الارا فمن قبل وصيتى والتزم تقوى الله وقبل طاعة الموالى
امن بعدى مما يرى من وقوع الفتن التى وقعت بين الصحابة والتابعين
كما هو المشهور وفى رواية المصابيح والمشكاة فانه بالفا ولى للتسبيبية
ثم اكد تلك الوصية بقوله فعليكم اسم فعل بمعنى الزموا بسنتى اى
ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين واجبا او مندوبا
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم الى طريق الصواب
وارشدهم الى اتباع منهاج اولى الالباب ووصف الراشد بالمهدى لانه
اذا لم يكن مهتديا فى نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره لانه يوقع الخلق
فى الضلال من حيث لا يشعر وهم الصديق والفاروق وذو النورين وابو

تراب

تراب على المرتضى رضى الله عنهم كانوا افضل الصحابة وواظبوا
على استحطار الرحمة من السحابة وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب
السنية ووطنوا انفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة الفتائح الكفار
انعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدى للرياسة الكبرى
لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وازديادا
لمثوباتهم فخلف الصديق سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام لحلمه
ووقاره وسلامة نفسه ولين جانبه والناس متحيرون والامر غير
ثابت فحمى بيضة الدين ودفع غوائل المرتدين وجمع القران وفتح البلدان
ثم استخلف الفاروق لان الامر مستقر والقوم مطيع والفتن ساكنة
فرفع رايات الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها وفتح اكثر الاقاليم
لانه كان فى غاية الصلابة وكمال الشهامة ومتانة الراى وحسن التدبير
وخلافته عشر سنين وستة اشهر وعشر ليال ثم بويع لعثمان لشوكة
اقاربه وبسط ايدى بنى امية فى حكومة الاطراف زمن عمر فلو نصب
غيره لوقع الخلاف فاظهر فى مدة اثنتى عشرة سنة مساعى جميلة فى
الاسلام وجمع الناس على مصحف واحد بعدما كانوا يقرون بقرات
مختلفة على حسب السماع وبعث به الى الافاق ولذا نسب المصحف
اليه وجعل اماما ثم بويع بعده لعلى المرتضى لانه افضل الصحابة بعدهم
وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم تقع الخلافة
على الترتيب المذكور لحرم واحد من ذلك المنصب المسكور ولا يخفى ان
هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته لانه
اشتمل بذكر هذا الغيب وقال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون

ملكا عضوضا وقع كما قال قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة
سنته لانه علم انهم لا يخطيون فيما يستخرجون من سنته او ان بعضها
لا يشتهر الا في زمانهم وليس المراد انتفاء الخلافة عن غيرهم حتى ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تصويب رأيهم
وتفخيم امرهم وقيل الخلفاء يشملهم ومن سار سيرهم واقتفى اثرهم في استخراج
الاحكام واذاعة الحق بين الانام عضوا عليها بالنواجذ جمع ناجذ
بالذال المعجمة وهو الانياب او الاضراس او الضواحك وهي كناية عن
شدة التمسك بها استعارة تمثيلية شبه حال المتمسك بالسنة
المحمدية بجميع ما يمكن من الاسباب المعينة عليه بحال من تمسك بشيء بيديه
ثم يستعين عليه باسنانه استظهارا للمحافظة في ذلك لان تحصيل
السعادات الحقيقية بقدر مجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يغير
القلب كما اشار اليه بقوله ومحدثات الامور منوطة باتباع السنة بان
يمتثل الامر على مشاهدة الاخلاص ويعظم النهي على مشاهدة الخوف بل
باقتفاء اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع موارده ومصادره وحركاته
وسكناته يقظته ومنامه حتى تلجم النفس بلجام الشريعة ويتجلى في القلب
حقايق الحقيقة بتصفيله من معايب الاخلاق وتنويره بانوار الذكر
والمعرفة والوفاق وتعديله باجرا جميع حركات الجوارح على قانون
العدل حتى تحدث فيه هيئة عادلة مستوية من اثار الفضل تستعد
لقبول المعارف والحقايق ويصلح لان تنفخ فيه روح الله المخصوصة
لسلاك احسن الطريق واياكم عطف على قوله فعليكم للتقرير والتوكيد
ومحدثات الامور اي اتقوها واحذروا احداثها فان كل بدعة ضلالة البدعة

اي على تلك السنة فقط او
فلان اذا اخذ شيئا بالعض

كل عمل على غير مثال سابق وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في شرح مسلم هذا عام مخصوص فانه يدخل
على خمسة انواع واجبة كعلم النحو واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب
المرجئة والمجسمة ومندوبة كاحداث المدارس والكلام في دقايق
التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة
كالمصافحة عقيب الصبح والعصر كلامه ولو اجرى الحديث على عمومه
لم يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع الى اصل ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة
ولتلك الاحكام اصول وماخذ في الشرع ويؤيد ذلك ما ذكره الخطابي
في شرح السنة من ان المحدث ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين
فاما اذا كان مردودا اليه فليس بضلالة واعلم ان اصول البدع كما
نقل في المواقف ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقون افعالهم
ونفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة
المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون والخوارج المفرطة المكفرة له
ومن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية
الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات
وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن
العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية
والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريق النقية الاحمدية ولها
ظاهر سمي بالشريعة شرعت للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا للخاصة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب
الابدان من الخدمة والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة
والثالث نصيب الارواح من المشاهدة والرؤية قال العشيري الشريعة
امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير
مؤيدة بالحقيقة غير مقبوله وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير
محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضا وقدر واخفى
واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة شريعة
من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره وتقدم من قال شعر

• الا فاكرموا سنة الانبيا • الا فاحفظوا سيرة الاصفيا •
• ومن يبتدع بدعة لم يكرم • لوجدان مرتبة الاتقيا •

رواه ابو داود هو الامام سليمان بن الاشعب السجستاني كان من فرسان
الحديث قيل الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد ولد سنة اثنين
ومائتين وتوفي بالبصرة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين والترمذي وقال حديث حسن صحيح التاسع والعشرون عن
معاذ رضي الله عنه قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه قلت يا رسول الله اخبرني بعمل
التنوين للتعظيم او التنويع اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما ذكره
المظهر من انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل نكرة غير موصوفة
وهي لا تفيد يدخلني الجنة مرفوع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة
او كاشفة فان العمل اذا لم يكن لهذه الحيثية كانه لا عمل او مجزوم جوابا

للامر

للامر اي اخبرني بعمل ان تخبرني يدخلني الجنة بمعنى ان الخبر وسيلة
الى العمل والعمل الى الادخال فتامل واسناد الادخال الى العمل اسناد
الى السبب او شبه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي وجعل
نسبة الادخال تخييلا للملكية وباعدني من النار اخرج عن صيغة
المفاعلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضيء لطيف حار محرق من نار
يتوراى تفرقا ان فيها حركة وفي كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول
الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والروحانية
وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح السالك كالمرآة
المحاذية لعالم القدس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة
وثمراتها المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من المواهب
ومن رضي بالجنة الحسية فهو اقبله ومن اعرض عن الحق وانتقل الى
روح المحبة والقرب الى مصابة القهر والقرب وانحط عن الجنة العلوية
وعالم النور يعذب بنار روحانية نشات من اشتعال صفة القهر
الالهي فيكون اشد واد وم ايلاما من الجسمانية لاذ حرارتها تابعة لنار
روحانية ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها في مراتب كثيرة
كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى
ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليتمكن
الانتفاع بها ولما كان هذا من المسايل الشفية مهد للجواب مقدمة وبنى
على فخامة المسؤول عنه بان اكدها تاكيدا بليغا قال لقد سالت عن عظيم
اي شيء عظيم متعسر الجواب لان الدخول والتباعد امر عظيم فسببه الكف
هو اجتناب كل محظور وامتثال كل مامور كذلك اولا ان معرفة العمل المدخل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من علم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والاولى ان
يقال على عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق والعظيم ضد الحقير كالكبير
نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير
ويشتملان في الصور والمعاني نحو قولك رجل عظيم وكبير اي جثة وقدرا
وانما يسير على من ييسره الله تعالى عليه بالتوفيق على اتيان الاوامر
واجتناب المناهي واكد بان لما فيه من شائبة الانكار لمهانة في السؤال
نعبدك الله حذف المسند اليه اي هو ان نعبد الله تعويلا على اقوى الدليلين
وعدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه متسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه وفصله عن الجملة الاولى لكونه
بيانا او استيناقا او فيه مراعاة الاستهلال للدلالة على مضمون الكلام
اجمالا ان قوله كف عليك يدل على حسن المقطع والعبادة اقصى غاية
الخضوع والمراد به التوحيد لقوله لا تشرك به شيئا او الاعم منه ليعم
امتثال كل ما مور واجتناب كل منهي والضمير في به اما ان يعود الى الله او
الى العبادة والثاني اولى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك بالله
اولى والتنوين في شيئا للافراد شخصا ما انه في قوله عظيم للتعظيم وفي
للتقليل والعبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر على
نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة قاله الراغب وهي
الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما ازداد العبد معرفة
ازداد عبودية ولذا خص الانبيا واولوا العلم بخصايص ولا ينفك العبد
عنها ما دام حيا بل في البرزخ عليه عبودية اخرى لما يسأله الملكان عن ربه
ونبيه وفي القيامة يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة

كانت

كانت عبودية شبحانك اللهم مقرونا بانفاسه وفي كلام الصوفية
ان العبادة حفظ الحدود والوفا بالعهود وقطع العلايق والشركا
عن شرك والفنا عن مشاهدتك في مشاهدة الحق ولها ثلاث مراتب
لانه اما ان يعبده رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى
بالعبادة وهذه لمن له علم اليقين او يعبده تشرفا بعبادته وقبول تكاليفه
وتسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين او يعبده لكونه الها وكونه عبدا
والالهية توجب العبودية والعبدية وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق
اليقين والشرك رؤية ضر او نفع عمن سواه واثبات وجود غير الله ذاتا
او صفة او فعلا وتقيم الصلاة من باب عطف الخاص على العام
تنبيها على انافته اذ هم العبادة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت فعلم ان دخول الجنة يتوقف على تلك الاعمال وهذا الحكم ليس
مخصوصا بمعاذ بل يعم كل مومن اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فان قلت اذا بلغ الرجل عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الاعمال
مات فهو من اهل الجنة وفاقا مع خلوه عن الاعمال فكيف يتوقف دخول
الجنة عليها قلت الحديث دل على ان كل من صام وصلى فله الجنة فلا يلزم
العكس الكلي اذ الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها مع انه علم من دليل اخر
ثم قال لما فرغ من جوابه وكان كلامه في شان الدين استطرد امر النوافل
تكميلا للفرايض وقال الا ادلك وهي مركبة من همزة دخلت على فعل
منفي ليفيد التحقق اي لا ينبغي لي ان لا ادل مع ان المرشد الملكان ذلك ذكر
الدلالة ليلايم الباب كما ان الاخبار موافق للمغيبات على ابواب الخير
اي الطرق الموصلة به شبه الخير ببدار له فيها كل ما تتمناه النفس وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

استعارة مكنية واثبت له الباب تخييلا وال اللام فيه للجنس لان الصوم
والصدقة والتهجد شديد على النفس فمن اعتادها يسهل عليه كل
خير المشقة في دخول الدار يكون بفتحها او للعهد بقرينة السياق اى
ابواب الفرايض وانما سميت النوافل ابوابها لانها مقدمات ومكملات لها
فمن فاتته حرم الفرايض من ترك الادب عوقب بحرمان النوافل ومن عوقب
به عوقب بحرمان السنن ومن عوقب به عوقب بحرمان الفرايض
ومن عوقب به يوشك ان يعاقب بحرمان المعرفة وانما لم يتوقف صلى الله
عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السوالين بل سرد الكلام بينهما على انه
لا ينبغي ان ينظر بتصديقه اهتماما واقتناعا بمضمونه **الصوم** اى صوم النفل
فاللام بدل عن المضاف اليه كذا قيل وفيه بحث ولعل قايله اكوفي قال
في الكشاف في قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى اى مأواه ان اللام ليس
بدلا عن الاضافة بل للتعريف العهدي لانه لما علم ان الطاغي صاحب المأوى
تركت الاضافة فكذا ههنا لانه لما ذكر الفرايض ولا علم ان المذكور بعدها
هو النوافل فاللام للعهد الخارجي ولا يجب فيه تقدم المعهود كما ظن بل قد
يستغنى عنه لعلم المخاطب بالقراين كقولك لمن دخل البيت اغلق الباب
وكم مثلها **جنة** اى وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى
كالجنة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عند المحققين واختار بعض الافاضل
ان مثل استعارة فمن كان الصوم جنته سد طرق الشياطين في قلبه
فيكشف بعد ازالة ظلمتهم ويرى بنور الغيب غرايب لطايف حكم الصفات
فيستنير بانوارها عن جميع المخالفات والمخافات والافات **والصدقة**
تطفئ الخطيئة اى تمحوها وتذهب اثارها اذا كانت متعلقة بحق الله تعالى

واذا كانت من حقوق العباد فيدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا
عن مظلمته فقوله تطفئ استعارة تبعية شبه اذهاب الصدقة بالاطفا
واستعير له ثم اشتق منه الفعل او يقال شبه الخطيئة بالنار واثبت له
ما يلازمها من الاطفا تخييلا واورد المسند في الاولى اسما ليدل على
الدوام وفي الثانية مستقبلا ليفيد مع الاستمرار التقوى **كما يطفئ**
الماء النار لينافي ايثارهما بايجاد الله اذ الاشيا لا تعمل بطبعها فلا الماء
يروي ولا الخبز يشبع ولا النار تحرق **وصلاة الرجل من جوف الليل**
اى وسطه او اخره كذلك اى تطفئ الخطيئة او هي من ابواب الخير والاول
اظهر قاله القاضي والاظهر ان يقدر الخير شعار الصالحين كما في جامع
الاصول ويفيد فايدة زايدة على الترتيبين وهي انهما كما افادتا المباعدة
عن النار فتفيد هذه الادخال في الجنة وتيم الاستشهاد بالاية لان قرة
العين هو الفوز والسرور ولا تحصل هذه الا بدخول الجنة والخروج
عن النار ذكره الطيبي ولك ان تقول قدم الصلاة على الزكاة والصوم
وعكس ثانيا لان الاول مسوق لبيان امر الدين فقدم الاهم فالاهم والثاني
لتكميله فالزكاة في فيه اولى ولذا شبه الصوم بالجنة التي هي دون المال انها
تدفع العدو والمال يقمعه ويطفيه اذا تقرر هذا فالاولى ان يقال حذف
الخبر منه اشعارا بانه لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اى صلاة الرجل
في جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفي لها ولهذا استشهد بالاية وذكر الرجل
للتغليب واثبات الجوف له مجاز ولفظة من ابتدايية اى ابتدا قيامه
من جوف الليل ليكون من العابدين لان من قام فيه قام في ساير الاوقات
ثم تلى تتجافى جنوبهم حتى بلغ يعملون يعني قوله عن المضاجع اى

مواضع النوم وهو كناية عن التهجد يدعون ربهم خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس لا ملك ولا نبي ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم سرورا من الثواب وانما جعل هذه الاشياء ابواب الخير لان من اعتادها لشدتها على النفس يسهل عليه كل خير ولان الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة مالي والصوم وصلاة الليل بدني نهاري وليلي ثم قال الا ادلك برأس الامر اي باصل امر الدين وعموده وذروة بكسر الذال وضمها اعلى الشيء والجمع الذي سنامه بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعي الشهادتان لانه المفتاح ولا بد للاعمال دونه وهو من باب التشبيه المقلوب اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس الامر ليشعر بانه من سائر الاعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به اساسه كعمود الخيمة الصلاة لانها الفارقة بين الكافر والمؤمن وذروة سنامه الجهاد لانه الذب عن الدين ودفع غوائل المشركين ويرفع ويخفض فيكون مرا على شعبه وهذه استعارات متعاقبة شبه الدين بالباذل واستوفى لمعظم اركانه من الرأس والظهر وذروة سنامه او يقال شبه الاسلام بالرأس للاحتياج اليه وعدم البقاء دونه والصلاة بعمود الخيمة ليعلم ان قوامها به والجهاد بالذروة ليعلم ان رفعته به والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة او بالضم وهو الطاقة لانه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو ومثل ذلك او يضم جهده الى جهد اخيه

في نصرة دين الله كالمساعدة وهي ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة ولانواع من جهاد الاعداء ليكون الدين كله لله وجهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام وترك الحظوظ واداء الحقوق وتكليف الخصلة المذمومة المفرطة خلاف مقتضاها والعمل بنقيض موجبها حتى اعتدلت وتناسقت قوة العلم والغضب والشهوة والعدل وهو اشد من الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لان النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره الروح الحيوانية والطبيعة والهوى والشهوة وهي في نفسها عمياء لا تبصر المهالك ولا تميز الخير من الشر الا ان ينور الله بلطيف حكمته بصيرتها فتبصر الاعداء والمعارف وتجد البنيان الانساني مملوا من خنازير الحرص وكلاب الكلب ونار الغضب وحرارة القبح والشهوة الحمارية وحمية الشيطان ونيران الحسد فكنسها من الرذايل وزينتها بشعب الايمان وسائر الفضايل واما جهاد القلب فبتصفيته وقطع تعلقه عن الاغيار وجهاد الروح بافنائه الوجود في وجود الواحد القهار ولما اتم جوامع الارشاد وممهد قواعد الاعتقاد جاء بعد ذلك في ضمن كلام جامع له ثم قال الا اخبرك بملاك هو ما به احكام الشيء وقوامه الذي يملك به ذلك المذكور والكد بقوله كله ليلا يظن خلاف الشمول اي ما تقوم به تلك العبادات قلت بلى يا رسول الله فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه لصعوبة امره وكثرة مفاسده والباء للتضمين معنى التعلق قال كف عليك هذا احبس عليك لسانك فيما عليك او لك فان آفة عظيمة ولا نجاة منها الا بالصمت وصيغة الامر للتحريم او للتنزيه

وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام وتعدية يعلى للتضمين او
بمعنى عن وايراد اسم الاشارة لمزيد التعيين وللتحقير قلت يا نبي الله
وافا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك ظاهره الدعا بالموت عليه
وليس هو بمراد بل هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على الاتعاظ او
لاستعظام شي بحسب مقتضى المقام وهل يكب الناس اى يلقيهم في النار
وهو عطف على مقدر اى هل تظن غير ما قلت وهل يكب الناس في النار
على وجوههم او على مناخرهم جمع المنخر ثقبة الانف والمراد الانف للفظة
او تزديد من الراوي الاحصائد جمع حصيدة وهي ما يحصد من الزرع شبه
ما يتلفظ به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل وكما انه يقطع ولا يميز
بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس فتكون
استعارة مصرحة والجامع خلط النفيس مع الردي من غير تمييز والاستثنا
مفرغ لان في الاستفهام معنى النفي اى ما يكب الناس في النار شي من الاشيا
الا ما تتلفظ به السنتهم اى من الكلام القبيح شرعا فهو عام مخصوص والتركيب
من باب قصر المفعول على الفاعل افرادا والقصر ادعائي للمبالغة اذ العمل
القبيح كذلك فالمراد اكثر ما يكب الناس واسناد الكب الى الحصائد وهو
لله مجاز عقلي او استعارة مكنية ولعمرك ان هذه الخاتمة فاتحة للاستعاذة
الكبرى فايحة منها نسايم الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى الشريعة فكف
اللسان نعم العون على حفظها وفي الحديث المرفوع ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله ما الا يلقي لها بالا يرفع الله درجاته وان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما الا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب متفق عليه وفي شعب الايمان مرفوعا مقام الرجل بالصمت افضل

من

من عبادة ستين سنة واذا نظر الى الطريق فهو الركن المشار اليه
والعقبة المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وتحصل
له المسامرة مع الرب ويمطر عليه سحاب الرحمة بقطرات النور ويتجلى
من الخيور والحبور واذا نظر الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين
وفضاء مقامات العارفين ولذا قال سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم من عرف الله كل لسانه اى عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة
وكل لسانه عن الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر
حاله وبيان مقامه وهو مقام صولة المحبة وعن وصف الله وثنايه
وهو مقام الحيرة في المعرفة كما قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو
لا اراى الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من معاني البقا
لا احصي ثناء عليك لان ثناءه يصدر عن الحدوثية وثنا الخليقة لا يليق
الا بهم ثم قطع لسانا لسانا بمقراض التنزيه عجزا في جلال الابد واضاف
ثناه تعالى عليه لانه لا يعرف الله الا هو فقال انت كما اثنيت على نفسك
وفي معنى الحديث انشد الشافعي رضي الله عنه شعرا

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الاقران

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح الحديث الثلاثون عن ابي
ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه خشن بطن من قضاعة
كان ممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة مات سنة خمس وسبعين
وروايته اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله فرض فرايض اى اوجب احكاما مقدرة مقطوعة كالايمان

والاسلام وكالصدقة والزكاة **فلا تضيعوها** بتركها وعدم المحافظة
على شروطها واداءها والفرايض جمع الفريضة بمعنى المفروضة والتا
للنقل من الوصفية الى الاسمية والفرض بمعنى القطع والتقدير يقال
فرضت لك من المال شيا اذا قطعت له ولانصبا المواريث فرايض لانها
مقدرة لاصحابها وبمعنى العطا يقال ما طلبت منك قرضا ولا فرضا
والقسمة يقال فرض لفلان في الديوان اثبت رزقه فيه قاله في الاساس
وقال في الصحاح الفرض ما اوجبه الله سمي بذلك لانه معالم وحدود
واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا يراد به
الواجب هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة ما ثبت بدليل قطعي والواجب
بدليل ظني وعند العارفين هي المعرفة الالهية التي هي مقصود الخلق
كما اشار اليه الحق بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
ولا تحصل المعرفة غالبا الا بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن ظلمة
اخلاقها وتخليتها عن اوضار الرذايل وتحليتها بانوار الفضايل كالتوبة
والتقوى والزهد والاستقامة وساير الاخلاق الحميدة والارتقا من
حال الى حال والتقاعد من مقام الى اعز حتى تتجلى شمس صفات الجلال
ويظهر طوالع انوار الجمال ويستوي سلطان الحقيقة على ما لايلك
الخليقة ويطوى بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقي الا رض
ولا السما ولا الظلمة ولا الضيا ولا شي العبدية في كعبة العندية
وتنودي بغتا الفنا من عالم البقا رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما
تولوا فثم وجه الله وهذا حال السالك المجذوب من امر الملكوت ما
يدهش عقله ويباعده عن نفسه **وحدا** اي فصل وبين **حدود** الحد لغة المنع

والتبيين

الحرمة تناولها بما لا يحل وهو عند الطايفة متابعة الشيطان
والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى اذ يجب ان ينقلع
المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى المحبوب ولذا قال من بالحق مصحوب
شعر • بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا لسان وجودى فى الوجود مغيب
• حرام على قلب تعرض للهوى • يكون لغير الله فيه نصيب •
وسكت عن اشيا اى لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة رحمة لكم
مفعول له غير نسيان هو ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم
بخلاف السهو فلا تبحثوا عنها ولا تسألوا عن حالها لان السوال
عما سكت الله عنه يفضى الى التكليف الشاق بل احكم بالبراة الاصلية
والحل فى المانع والحرمة فى المضار والبحث لغة التفتيش واعلم ان
الله تعالى تجلى لعامة عباده بافعاله وايآته المنبثة فى ارضه وسمائه
ولخواص اصفيايه بصفاته العظمى ولاعظم انبيايه بذاته وحقايق
صفاته وخصه بذلك دون غيره من عرفايه رحمة لكم غير نسيان اذ ما
قام عظيم عند عظمة الاكل وذل ولا استقام كبير دون كبريايه الاهام
وحام كما قال جل جلاله لن يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب
الا تفرق وانما يرانى اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم
فلذا قال لا تبحثوا عنها اى لا تفكروا فيها فان الباب الى وصول كنه
الذات مسدود والطريق الى تقدير كمية الصفات مسدود تفكروا
فى الآ الله ولا تفكروا فى ذات الله شعر • • •
• العجز عن ادراك الادراك ادراك • والبحث عن سر ذات الرب اشراك •
حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره الحادى والثلاثون عن انس

العباس بن سهل بن سعد الساعدى الانصارى كان اسمه حزنا
فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سهلا وهو اخر صحابى مات بالمدينة
سنة احدى وتسعين وهو ابن مايه سنة رضى الله عنه قال جاء رجل
لنبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا
عملته احبنى الله بارادة الرحمة والثواب واحبنى الناس بارادة النفع
والجملة الشرطية صفة عمل فقال ازهد فى الدنيا اعرض عنها والانتال
باقبالها وادبارها ولا تنصرف فيها الا بما يعينك على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله وقد ارشد الامام الشافعى حيث قال •
• يا نفس يكفيك طول الحياة • اذا ما قنعت ورب الفلق •
• رغيف بقوز بح يا بس • وما روى ولباس خلق •
• وحفش يكفيك جد رانه • فماذا الصاوماذا القلق •
والدنيا عبارة عن اعيان موجودة وهى الارض وما عليها ان المراد
الثلاثة للانسان فيها حظ ولذة مالية او جاهية وله فى صلاحها
شغل لحظه او حظ غيره فيندرج فيه الصناعات والزهد عبارة عن
غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار
او طمعا فى الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك
الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال
وجاه ومرتبة القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو
مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد
وآلات يحتاج اليه ذكره حجة الاسلام وفى المنازل ما حاصله ان الزهد
اسقاط الرغبة فى الشى عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد فى

الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ
من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة
ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب
واستنوا الزهد وقدسه عنه والذهاب عن اكتساب اجر بتركها
ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله
في العطاء والمنع والاخذ والترك **يحبك الله** مجزوم على انه جواب
الامر ومرفوع على الاستيناف وفيه اشارة الى انه من المقامات العلية
لانه جعل سببا لمحبة الله تعالى وان محبة الدنيا سبب لبغضه والورع
اعلامنه لانه يظهر القلب عن دنس التعلق بالحرام في الشريعة او الطريقة
او الحقيقة **وازهد فيما عند الناس** من الجاه والمال **يحبك الناس**
لارتفاع مواد الشحناء وفي هذا المعنى انشد بعض الاتقياء شعر •

• وما الزهد الا في انقطاع الخلايق • وما الحق الا في وجود الحقايق •
• وما الحب الا مركان قلبه • عن الخلق مشغولا بربة الخلايق •

حديث حسن رواه ابن ماجة ابو عبد الله محمد بن يزيد وماجة اسم
امه كان من كبار مشاهير ائمة الحديث مات يوم الاثنين لثمان بقين
من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومايتين **وغيره باسانيد حسنة**
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار
• بالبناء على الفتح فيهما رواية والدراية تقتضي خمسة اوجه كما في الاصول
ولا قوة الا بالله قال في النهاية الضرر ضد النفع يقال ضره يضره ضرا
وضرارا اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيا من حقه والضرار فعال من

اى لا يجازيه على اضراره باذخال الضرر عليه والضرر فعل الواحد
والضرار فعل الاثنين والضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل
الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع
به وقيل هما بمعنى والتكرير للتاكيد تم كلامه فان قلت ظاهر الحد
يقتضي ان ولي الدم مندوب الى ترك القصاص كما صرح به العلما استنادا
لقوله تعالى والعافين عن الناس وهو مبنا في قوله كتب عليكم القصاص
اذ معناه فرض واوجب ولفظة على تدل عليه ايضا قلنا انما يلزم ذلك
ان لو كان الخطاب لولي الدم لكن قد نص بعض المحققين ان ذلك انما للامام
لانه متى حصلت شرائط وجوب العفو فلا يحل له تركه فالمعنى ايها
الائمة كتب عليكم استيفا القصاص او للقاتل لانه وجب عليه تسليم
النفس عند المطالبة على ان في شرعية القصاص نفعا عظيما للقاتل
بالارتداع والمقتول فينبغي للمومن ان يعاشر الخلايق باجمل الخلايق
ويسلك في مصاحبتهم احسن الطرايق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه
وان اساء فلا يقابله ولا يساويه بل يتشبث باذيال الكظم والاغماض
ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض حتى يستعبد القلوب باحسانه
ويشتمل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة في الله المحمودة في الشرايع
التي هي من افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع في الجوامع
لاستنزال الرحمة الالهية والبركات السنوية ولذا نقل في العوارف ان
ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات
محل ما عقدته الافلاك الدايرات وانشد بعض ذوي المعارف •
شعر • ان كنت تطمع رتبة الاشراف • فعليك بالاحسان والانصاف •

• واذا اعتدى خل عليك فخله • والدهر فهوله كاف كاف •

حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا وموقوفا

ما افضل انشاء سوآء كان مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او موقوفا عليه ورواه مالك بن انس الاصبحي استاذ الائمة ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به في البطن ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربعة وثمانون او تسعون سنة في الموطا عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهو ان يقول قال غير صحابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعل كذا واختلف فيه فقيل يحتج به مطلقا ورد مطلقا وقال الشافعي يقبل اذا اسنده غيره او ارسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او ان يعضده قول صحابي او علم انه لا يرسل الا برواية عن عدل وقيل ان كان الراوي من ائمة نقل الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار كذا في شرح المختصر فاشقط اي مالك ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعض الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس باموالهم ودمائهم والمفعول الثاني محذوف اي لو اعطى الناس اموال الناس ودمائهم بمجرد الادعاء من غير تصديق المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال اموال قوم ودمائهم فيفضي الى الهرج والمرج فلفظة لو للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة على ان انتفاء الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزاء ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه هذا عند اهل العربية وقد يستعمل في الميزان

للدلالة

للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الاول من غير التفات الى ان العلة انتفاءه في الخارج مما ينبغي ان يحمل عليه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بامر النساء قوله • اقوام آل حصن لم نساء • وهو في الاصل جمع قايم كزور او تسمية بالمصدر كذا في الكشاف وانما اورد صيغة الجمع اعلاما بان اقوام غير واحد من رجالهم على التداعي وانكرها لقصد الاشاعة لكن البينة فعلية من البينونة والبيان وهي ما يثبت به الدعوى باعتبار افادته للبيان واعتبار انه يغلب به على الخصم سمي حجة على المدعي وهو المكلف الملتزم للاحكام الذي يذكر امرا خفيا اي يخالف قوله الظاهر وللذا جعل البينة على المنكر لان انكاره اقوى من اليمين التي جعلت على المنكر لتضعيف حجته فان كان ما يدعى عقوبة سوآء كان حق الله او حق الادمي فلا بد من رجلين او اربعة رجال في الزنا وان كان في غيرها فالبينة رجلان او رجل وامرأتان ولا يقصد به ذلك فان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والاسلام والردة لا يثبت الا برجلين وان كان مما يختص بمعرفته النساء غالبا كالولادة والبكارة والرضاع فيثبت باربع نسوة او برجلين او رجل وامرأتين واما ما هو مال او يقصد به كالعقود المالية من البيع والاجارة والحوالة يثبت برجلين او رجل وامرأتين وجوز الشافعي القضاء بالشاهد واليمين وانكر ابو حنيفة هذا وقد كتب الله مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واستشهد الملايكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واليمين على من انكر وهو المدعى عليه

من يوافق قوله الظاهر بان يذكر امرا جليا الا في القسامة فانه يحلف
المدعي خمسين يمينا ويذكر فيها المدعى عليه وهي عبارة عن الايمان التي
يقع الابتداء فيها بالمدعي اذا قتل معصوم في محل اللوث وهو قرينة يغلب
على الظن صدق المدعي قال في شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة من
قواعد الدين ودلالة على مذهب الشافعي حيث قال اليمين متوجهة على
المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعي معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك
واصحابه وابي الفقها السبعة وفيه اشارة الى ان كل دعوى لابد ان يكون لها
معنى وكل حال ومقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاعلى فمن اراد ان يسلك بعقل
العقل القاصر والفهم الغاتر بساط سرادقات العرفان او يرتقي من حضيض
النقصان الى ذروة الايقان بدون اتباع حضرة الرسول فهو
شيطان مردود مخذول شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر • على ذقن او قارعا سن نادم

حديث حسن رواه البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين الامام الناقد
الكامل ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه ومات بنيسابور سنة
ثمان وخمسين واربعمايه وغيره هذا او نحوه في الصحيحين هكذا الويعطى
الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا اي ما انكره
الشرع ولا يرتضيه فليغيره بيده اي بان يمنعه بالفعل بان يكسر الالات
ويريق المسكر ويرد المغصوب الى مالكه فان لم يستطع التغيير باليد

فبلسانه اي فيغيره بلسانه بان يمنعه بالقول وتلاوة ما انزله
الله من الوعيد فان لم يستطع التغيير باللسان فبقلبه بان لا يرضى به
وينكره على متعاطيه وذلك اي الانكار بالقلب اضعف خصال الايمان
اي اقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا ومن تركها بلا
قدرة او يرى المفسدة اكثر ويكون منكرا بقلبه فهو من المومنين ولا
يثير فتنة نايمة قال في شرح مسلم الامر هنا للوجوب اراد انه اذا كان
المنكر حراما وجب الزجر عنه اذا لم يكن منكره هالم يجب بل يندب بل الوجوب
على الكفاية اذا لم يتعين شخص فاذا قام واحد سقط عن الاخرين وفي
لحصول الغرض به واذا ظن طايفة انه لم يقم به الا جماعة الكل والامر بالمعروف
ايضا تابع لما يومر به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له
في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشي امر بضده وضد
المنهي اما واجب او مندوب او مباح والكل معروف وشرطهما ان لا يودي
الى فتنة كما علم من الحديث وان يظن قبوله فان ظن انه لا يقبل فيستحسن
اظهار الشعار الاسلام ولفظة من لعمومه يشمل كل احد رجلا او امراة
عبدا او فاسقا او صبيا مميزا اذا كان عالما بما يومر وينهى عنه ولا يكون
مما اختلف فيه ولا يختص ذلك بارباب الولايات كذا في الروضة ولا
يسقط ذلك عن الفاسق اذا الواجب عليه امران فبترك احدهما لا يسقط
عنه الاخر لكنه قبيح جدا كما قيل شعر

وغير تقي يامر الناس بالتقى • طبيب يداوي الناس وهو مريض

اعلم ان المنكر انما يتعلق بحقوق الله بالجمع كاقامة الجمعة او الافراد
او بحقوق الناس عاما كالامر باعادة شرب البلد المنقطع ماوه او خاصا

كمنع الموسر المطل او بالحقوق المشتركة كمنع المفتي والمدرس اذا لم
يصلح له وفي الاحياء حاصله انه لابد للمحتسب ان يكون مسلما مكلفا قادرا
عالما بما يباشره ولذا به العلم والورع وحسن الخلق والمداراة ولما فيه
الحسبة ان يكون منكرا مقطوعا به ظاهرا بلا تجسس وموجودا في الحال
وللمحتسب عليه ان يكون مكلفا اولا وللحسبة مراتب منها الابتدا
بالتعريف على وجه لا يؤدي الى الفتنة الى التجهيل ثم الوعظ والنصح ثم
السب والتعنيف على قدر الحاجة ثم التغيير باليد ثم التهديد ثم الضرب
بقدر الحاجة واذا احتاج الى شهر السلاح فلم الاستمداد بالغير
رواه مسلم الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا اصله لا تتحاسدوا
والحسد ابتغاء قوة الشهوية الى محبة زوال النعمة الغير وان لم تحصل له
والغبطة والمنافسة طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير
وهي قد تكون واجبة اذا كانت دينية كالايمان ومندوبة كتشهي العلم
ومباحة والحسد مذموم شرعا وعقلا الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب ولم مراتب الاولى ان يحب زوال النعمة وان لم تحصل له
او زوالها عنه اليه او لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان
عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما او يجب وهذا هو المعفو
عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه اذا كان في الدين والثالثة منها
مذموم منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى اخبث
ومنشاوه العداوة فان من اذاه انسان غضب عليه وتولد منه الحقد
المقتضي للانتقام فان عجز عنه احب ان يتشفى منه الزمان والتعزز وحب

الرياسة وفوت المقاصد والشح بالخير على عباد الله وعلاجه ان
يعلم ان الكل بتقدير الله وان يتذكر مضاره من سخط الله والم اللازم
وانه لا يضر المحسود بل ينفعه ويضرك ويأتي باحوال المضادة بمقتضيات
الحسد بان يمدحه ويتواضع له ويقطع اسباب العداوة حتى يصير المحسود
محبوبا محبا له فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وانشد عمر
اذا ما شئت ان تحيى حياة طوعة الحيا فلا تحسد ولا تحرص على الدنيا
ولا تناجشوا من النجش وهو اثارة الصيد والمراد اثارة بعضهم بعضا
لفتنة او رفع ثمن المعروض على البيع وما غير راغب فيه ليخدع غيره ولا
تباغضوا اي لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والبغضا
مما لا اختيار فيه وقيل لا تقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين فيكون
نهيا عن النميمة لما فيه من تاجيج الفساد وهذا اذا لم يكن فيه مصلحة
فاذا دعت كما لو اخبر ان انسانا يريد الفتك به او باهله وماله فلا
منع بل قد يكون واجبا ولا يكون التباغض لله وفي الله والا فهو من
افضل الاعمال والبغض من نفار النفس عما تراه عيب عنه اولا الكراهة
واوسطه النفرة واخره العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما تراه عيب
فيه ومبدأه الميل ثم الارادة ثم المودة ومنها من غرائز الطبع ولا تدابروا
اي لا تقاطعوا لانهم اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره
قال في الصحاح تدابر القوم تقاطعوا قال الخطابي وهذا اذا كان
بعتاب او جفا وما اشبه ذلك من باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية
فيجب زاد لو تولوا ادباركم استئنافا بل ابسطوا وجوهكم والتباغض لا يستلزم
التدابر لان المتعاديين قد لا يفترقان وتيرا فقاد والتدابر لا يستلزم

التباغض لان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان **ولا يبع بعضكم على بيع بعض** بان يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع منه مثله **وكونوا عباد الله اخوانا** خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص او خبر بعد خبر يعني انتم مستوون في كونكم عبيد الله وملكه واحدة فالتحاسد والتباغض والتقاطع منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والتعاطف والتلطف والمعاونة على البر والنصيحة بكل حال والاخ النسبي يجمع على الاخوة قال الله تعالى فان كان له اخوة والمجازي على الاخوان قال الله تعالى على سرر متقابلين واما قوله انما المؤمنون اخوة فللمبالغة **المسلم اخو المسلم** استيناف **لا يظلمه** استيناف اخر بيان للموجب او لوجه الشبه فان الظالم اولا يحط عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية لا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مرتبة مرتبة السلطنة بين الظالم اخراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلايق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وخامسا عن حظ نفسه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقيل

شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم اخره ياتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولا يخذله اي لا يتركه اعانته اذا ظلم احدا كما ورد مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما الظالم يدفعه عن الظلم والمظلوم يدفعه عنه **ولا يحقره** بذكر المعايب وتنابذ الالقاب والسخرية والاستهزاء اذا راى منه الحال او اذا عاهة في بدنه او غير لايق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله قال ابن مسعود

البلا متوكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا **التقوى ههنا** اي محل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يوجد منه الظلم والتحقير **ويشير** اي النبي صلى الله عليه وسلم **الى صدره ثلاث مرات** للاهتمام بشانه وليعلم ان مستقر القلب والعدول الى المضارع لاستحضار تلك الحالة في مشاهدة السامع قال بعض العارفين معناه ان حقيقة التقوى في صدري وقوعها في قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومراة كشوف الغيب كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه يعني ان من زاد معرفة زاد خشية وتقوة وليس في الكونين اعرف مني وقد ورد انه قال لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين لان العارف غايب في عظمة الله تعالى شايق الى لقايه هايم في محبته تجري عيون التقوى من بحار التقوى معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه الى صورته وسره معدن التوحيد لان الحق تجلى فيه بنعت القدم وروحه معدن المعرفة لان الحق تجلى بوصف البقا فيها وقلبه معدن الخشية لانه تجلى فيه بوصف الكبريا والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة من عين البقا والتقوى من عين الكبريا **بحسب امرئ من الشر** اي كافيه من خلال الشر وذرايل الاخلاق وهو مبتدا خبره **ان يحقر اخاه المسلم** ويستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمونث لانه مصدر قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية والاضافة لفظية او على الابتدا واذا كان نكرة فرفعه على الابتدا فقط والاضافة معنوية البتة ولما كان هذا مظنة سوال وهو

ان يقال الحكم التحقير بما ذا احرام لافقال كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه وهذا هو المقصد الاعلى من الحديث وما سبق
كالتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن
والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره
فان من اتبع عورة اخيه يتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف بيته
ولا يمار به ويرى الفضل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص
الله وهو قد عصى والكبير فلانه اكثر عبادة والعالم لعلمه والجاهل
لانه كما عصى الله بجهله فجهة الله عليه اوكد والكافر فلان خشن
العاقبة غير معلومة والمراد بالعرض ما يجب او يستحب حمايته لان
العصبية والحمية الجاهلية التي اعتادها كثير من الناس فيخرقون
الاسوار للطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذهو من الهوى المتبع
المهلك لكثير من الناس ولو انصفوا لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم
والعبادات فضلا عن العادات ما يحملهم عليها الا مراعات الناس
قال يحيى بن معاذ الرياسة صياد من ابليس يتزلف بها هو وجنوده رواه
مسلم السادس والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن اي فرج عنه من التنفيس التفريج
ماخوذ من قولهم اتت في نفس اي سعة كان من كان في كربة سد عنه مداخل
الانفاس فاذا فرج عنه فتحت كربة فعله من الكرب وهي الخصلة التي
تحزن بها والتنوين للافراد والتحقير اي هما واجلا من همومه اي هم كان
صغيرة وكبيرة عرضه وعرضه عدده وعدده من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله

وتنفيس

وتنفيس الكرب احسان لهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس
هذا منافيا لما ثبت من جزاء الحسنة بعشر امثالها لما ورد من انها تجازى
بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان الكربة
من كرب يوم القيامة تساوي عشرا واكثر من كرب الدنيا ويدل عليه
تنوين التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون يوم الاخرة ومن يسر على
معسر وهو من ركبه الدين وتعسر عليه قضاؤه اما با لانظار او بالاجرا
كلا او بعضا يسر الله عليه في الدنيا والاخرة فيه فضيلة التيسير
وانه يجازى بجنسه ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة هو الموتيل المحتاج
الى قطع العقاب والمنازل الظلمانية والنورانية كما اشتهر عن الكتاني
ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة ويتلقاه الوسواس
والهواجس فعلى شيخه ان ينبهه كربة الوساوس عنه بامره بترك
المبالاة بها والتامل في الحجج العقلية انا تساهله واستدامة الذكر
والابتهال ويسهل عليه سوا الطريق ويذيقه حلاوة التحقيق حتى
يسطع في قلبه انوار حلاوة القبول ويطلع في سره شموس الوصول
ومن ستر مسلما اي ستر بدنه بالالباس او عيوبه بعدم الغيبة له والذب
عن معايبه وهذا على من ليس معروفا بالفساد واما المعروف به فيستحب
ان يرفع قصته الى الوالي ولو امن معصيته فينكرها بحسب العدة وان
عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة كما في شرح مسلم ستره الله
تعالى في الدنيا والاخرة وفيه اشارة لمن وقف على شيء من مقامات
اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان
كشف الاسرار على الاغيار يسد ابواب العناية ويوجب الحرمان والغواية

شعر من اطلعوه على سر فباح به ... لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا

والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه اشارة الى فضيلة عون الاخ على اموره والمكافاة عليها بجنسها من العناية الالهية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لدفع المضار وجذب المنافع اذ الكل عون ولما فرغ من الحث على شفقته الله ابتعد بما ينبئ عن التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة الى العمل وقال ومن سلك طريقا التنوين فيه للشيوع اذ النكرة في الاثبات قد تفيد العموم اي يتعلق بسبب اي سبب كان من التعليم والتعلم والتصنيف ومفارقة الوطن والانفاق فيه يلتمس فيه علما شرعيا اياما كان بنية القربة والانتفاع سهل الله له به اي بسبب ذلك السلوك او الالتماس او العلم طريقا الى الجنة مع قطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة والعلم نور في قلب المؤمن مقتبس من مصباح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية يهتدي به الى الله وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة بشر فهو الكسبي والا فهو العلم اللدني المنتقل الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي مما انزل صورته ومعناه معا او لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي وما نزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة في محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك اي تنزله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي هو الحق فكلم او لا محمدا بواسطة جبريل وثانيا اصحابه بواسطة محمد عليه الصلاة والسلام وثالثا التابعين

بواسطة

بواسطة الصحابة وهلم جرا وقد يكون بنفثة في قلبه بان يلقى معناه من غير ان يتمثل بصورة ان روح القدس نفث في روعي والالهام لغة الابلاع وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قال ان ربي يقذف بالحق والفراسة علم يكشف منه الغيب بسبب تفرس آثار الصور والالهام كشفها اتفاقا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فالفرق بين الالهام والفراسة انها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس آثار الصور والالهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الانفصال عن لوث الصلصال للورود رايد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله مسجدا او مدرسة اوربا طا ولهذا لم يقل من المساجد يتلون كتاب الله جملة حالية وليس المراد بالتلاوة اجراء الالفاظ على اللسان فقط بل لابد ان يقدر العبد انه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بل يستغرق بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره سامعا منه كما قال الامام الصادق كرم الله وجهه وقد سئل عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ويقتبس معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعداء ويقتبس معرفة العزة والاستغناء والقهر وفيما يتعلق باحوال الانبياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل وفي الايات الدالة على النكاليف الارشاد ويقتبس

معرفة العطف والحلم ويعمل بمقتضاها ويتدارسونه بينهم شامل
لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم الا نزلت عليهم السكينة اى
ما يسكن اليه القلب من الطمانينة والوقار وصفا القلب ونزول
الانوار وذهاب الظلمة النفسانية وقيل ريح هفافة لها راس كراس الهرة
او جمع من الملائكة وغشيتهم الرحمة غطتهم وعلتهم وحفتهم الملائكة
احدقتهم واطافت بهم الى سما الدنيا ليسمعوا القران ويحفظونهم من
الآفات ويصافحونهم ويومنون على دعايهم وذكرهم الله فيمن عنده من
الملا الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم
والمراد عندية الشرف لا المكان شبههم في كرامتهم عليه بالمقربين عند
الملوك وبلسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه الحق من النفس
والقلب والروح والسر الخفي فذكر بيت النفس الطاعات وذكر بيت القلب
التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الشرف والمحبة وذكر بيت السر المراقبة
والشهود وذكر بيت الخفي بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت الى
اخره اشارة الى ثمرات التلاوة وهي الانس والحضور مع الله وتمثل الانبيا
والملايكة والروح المقدسة في صورة لطيفة والصعود من حضيض
بعد البشرية الى ذروة ملكوت الاعلى بلا الفرح بالبقا والدخول تحت
الفنا والقرب من اللاهوت والتبري من الناسوت وهذا مقام يضيق
عن اقلاله نطاق النطق ولا يسع اظهاره في ظروف الحروف شعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر

قال الشيخ ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده
فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى

مجالس

مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار
الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا اوقع بصره على الجلال
والعظمة بقي بلا هو فحينئذ يصير العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه
ويرى من دعاوى نفسه ومن بطا به عمله الابطا والتطية نقيض
السرعة اى من جعله بطيا واخره عمله السيي عن بلوغ درجة السعادة
فالبا للتعدية كما في قوله لم يسرع به نسبه اى لم يقدمه نسبه اليها
لان الاسراع الى السعادة انما هو بالتقوى والعمل الصالح لا بالنسب
اذ ما شان ذلك انما يعتبر في الدنيا لا في الاخرة اذ الكل عبيد الله
واكرمهم اتقاهم ويويد ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم
يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد ايتوني يوم القيامة باعمالكم
لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيا وما نقل عن ابي يزيد
قدس الله روحه ان مريدا له يتبع خطاه من خلفه فاقبل عليه
قايلا والله لو سلخت جلدا بي يزيد ولبسته لم تنل شفاعتي ذرة
من مقامات ما لم تعمل عمله وانشد شعر

يا ايها نفسك ترضى ان تدنسها وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

والنسب ما ينسب اليه الانسان من مفاخر اباية او فضيلة نفسانية
او بدنية والحسب يطلق على ما يعد من مفاخر نفسه وعلى الكفاية
من المال وما يجري مجراه والسرعة والبطو من الامور الاضافية
التي لا تعقل الا بالقياس الى شي اخر واما ان البطو قطع المسافة في زمان
اكثر والسرعة قطع مثلها في زمان اقل فذلك من تدقيقات الفلاسفة

رواه مسلم بهذا اللفظ والاسلوب السابع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى ان الله كتب اي قدر واثبت في سابق علمه فيكون
مجازا من مرسلا وامر الحفظة بكتبها في اللوح فيكون مجازا عقليا والكتابة
تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف ويسمى
للاثبات والتقدير والايجاب والقضا الحسنات اي ما يتعلق به
الثواب والقربة والسيئات اي ما يستحق فاعله العقاب ثم بين ذلك
اي بين مقدارهما وعين مبلغهما للتسهيل الكرام بان بعضها يجازى
بعشر او سبعين او سبعمائة الى غير ذلك او بينه في التنزيل او فصل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك الاجمال بما بعده فيكون من كلام الراوي وذكر
اسم الاشارة باعتبار المذكور فمن همّ الفاء تفصيلية لانه ما ذكره
مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة اي فمن قصد بحسنة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا واما
ارادة الشر وان كانت بنية سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو
حسنة وقوله حسنة مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او
حال موطية وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات متصاعدة
الى سبعمائة ضعف اي مثل الى اضعاف كثيرة تفضلا منه واحسانا
وهذه المراتب بحسب التفاوت في العمل اخلاصا ومراعاة لشرايطه
وآدابه والضعف المثل والاضعاف والتضعيف والمضاعفة الزيادة
على اصل الشي حتى يصير مثلين او اكثر قال السدي ان هذا التضعيف
لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهمه الله تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب

اقوى من ذكر المحدود وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم فهما مراقبة لله وحذرا منه
مع القدرة عليها لان ترك للعجز قال العلما يحمل هذا على من لم
يوطن نفسه عليها وانما ذلك تفكر بلا استقرار ويسمى هذا هما وفرق
بين الهم والعزم واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها
اثم في اعتقاده وعزمه فان نفس العزم والاصرار معصية فتكتب
معصية فاذا عملها تكتب معصية ثانية وان تركها خشية كتبت
حسنة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة اخذا بالتفصيل
وفي جانبي الخير والشر قال بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات ٨
الثواب لان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس
فاقل درجات ثوابها ان يصل بها صاحبها الى مقام القلب الذي
يتلو مقام النفس في الارتقا تلو مراتب العشرات للاحاد في الاعداد
ومن عمل سيئة فلا تكتب الا واحدة لانه لا مقام ادون من مقام النفس
تنحط اليه فبالضرورة جزاه في مقام النفس بالمثل وهو حصول هيئتها
فيها ومن هنا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه ينمو لاستعداده
ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على اضعاف ما فعل ويكتب لها
اجورا متضاعفة الى غير النهاية بازدياده عند فعل كل حسنة وزيادة
القدرة عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال والله
يضاعف لمن يشا وان العقاب من باب العدل المقتضي للمساواة ومن
فعل النفس اذ لم يعف عنه يجازى بالنفس والسيئة والحسنة المذكورة
هنا من قبيل الاعمال والا فرب سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره

كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيأتهم بوجود القلب
وربّ سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر اراد به الاعتبار العقلي
والنظر بالبصيرة يا اخي وفقني الله واياك الى عظم لطف الله هو
اجرا القضا على وفق الارادة وقيل ايضا لنفع فيه دقة قاله في
الكشف وقال القرافي اللطيف من يفهم دقايق المصالح وغوامضها
وما لطف منها ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل
الرفق فمن اجتمع فيه الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم فيه
معنى اللطيف وتامل هذه الالفاظ وقوله عبده اشارة الى الاعتنا
بها اذ اجزاوه حقيقة محال لتقدمه على المكافأ فالمراد عندية الرتبة
كما سبق وقوله كاملة للتوكيد اي صفة موكدة وبشدة الاعتنا
وقال في السيئة التي لم يهم بها ثم تركها انما كتبها الله عنده حسنة كاملة
فاكدها بكاملة وانما عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة
لان مفهوم الوحدة يشعر بالقلة فالحاصل ان لفظ الحديث طابق معناه
في افادة فضل الله وتطوله وتضعيف الحسنات وتكميلها والاعتنا
بها وافراد السيات وتقليلها بمسامحته تعالى عباده في المعاملة ٥
تضعيفا في الخير وتخفيفا في الشر لطفا بهم ورحمة وتفضلا ولله در من قال

شعر يا خالق الخلق يا من لا شريك له ... طوبى لمن عاش بين الناس يهواكا
انى لاعجب ممن قد رأى طرفا ... من فرط لطفك كيف ينساكا
والله ما فرحت روح ولا انست ... في الدهر ما بقيت الا بذكراكا
وكيف يا انس روح العارفين وان ... دام السرور لهم الا بلقياكا

فلله الحمد هو توصيف المحمود بنعت الكمال وذكره بما هو عليه من
الفضايل ومحاسن الخصال والحامد اما الحق او الخلق وكذلك المحمود
ولذا قدم الظرف لافادة اختصاص جميع المحامد بالله تعالى والمنة
هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين الاول ان يكون بالفعل نحو
من تعلي اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المومنين الثاني ان يكون
بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم
الصنيعة الاعند الكفران سبحانه مفعول مطلق اي انزهه عن النقايص
وهو علم التسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا وفيه معنى التعجب الاصل
فيه ان يسبح الله في رويته العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه لا احصي ثناء عليه اي لا اطيق القيام بحق ثنايه ولا اعلم ولا
اعقل لفاته كما ينبغي من الحصاة وهو العقل او لا احصر ثناه اذ الحول
البشري قاصر عنه انت كما اثنيت على نفسك وهو الذكر الجميل وقدم
التسبيح وهو التنزيه لان النفي متقدم على الاثبات فالاول تزول
العقايد الفاسدة والثاني يرتسم التوشح الحسنة وهو اعم من التقديس
لانه التنزيه عن الشرك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما
ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وسوايب الامكان وامكان
التعدد في ذاته وصفاته وكون شيء من كمالاته بالقوة وختم بقوله وبالله
التوفيق لعرض فقره واحتياجه الى الاسعاد الرباني والامداد ٥
التسبحاني في كل الاحوال الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من
عادى اي اذى واغضب بالفعل او القول فقد آذنته اي اعلمته بالحرب

اى بمحاربته ومعاداته سعى او بانى ساحاربه واقهره وانتصر منه ٥
وانتقم له وفى رواية وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد
وفى اخرى انه ينتقم بعدوه لان بعد الخلق واغلظ القلب لايرحم
فى تعذيب اسيره كما انتقم ليحيى بعدوه بحت نصر والولى فعيل بمعنى
المفعول وهو من يتولى الله بحفظه وحراسته على التوالى او بمعنى الفاعل
اى يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل معصية وكلا
الوصفين شرط فى الولاية ذكره القشيرى قال الغزالى الولى من كوشف
ببعض المغيبات ولم يؤمر باصلاح الناس قال المتكلمون الولى من
كان اتيانا بالاعتقاد الصحيح المبنى على دليل بالاعمال الشرعية والتركيب
يدل على القرب فكانه قريب منه لاستغراقه فى نور معرفته وجماله
جلاله وتحقيقه ان يقال هو من يتولى الله بداية امره فلا تصرف له
اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفانى فى يد
المغنى يفعل به ما يشاء حتى يمحو اسمه ورسمه ويمحق عينه واثره ويحييه
بحياته ويبقيه ببقايه وقوله لى حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره
وجعله ظرف لغو وازاد صيغة المفاعلة للمبالغة واللام فى قوله
بالحرب للجنس فينصرف الى الكامل فالحديث تحذير عن ايذاء الاولياء
وترك حرمتهم وتنبيه على عظم شانهم وحفظ قلوبهم ودفع كربتهم شعر

• ولى الله اشرف فى البرايا • له قدر عظيم بالكرامه •
• فمن والاهم حقا وصدقا • فجاته الشفاعة فى القيامه •

وما تقرب الى عبدى بشئ التقرب طلب القرب من غير تخلل معصية
واخذ الثواب والباء فى بشئ للتسببية وقوله احب الى صفته وهو بمعنى

المفعول

المفعول وما فى قوله مما افترضت عليه موصولة او موصوفة والعائد
محذوف والمعنى ما يطلب عبدى القربة من رحمتى وثوابى بوسيلة
عمل احب الى من الذى فرضته عليه اى وسايل القرب كثيرة واحبها الى
اداء الفرايض والتكاليف اذ هى الامانة المعروضة على السموات والارض
والجبال ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الزايدة على الفرايض
ويترقى من مقام الى اخر حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به السمع قوة رتبت فى العصب المفروش على
سلح باطن الصماخين يدرك بها صورة ما يتادى اليه بتموج الهوى المنضغط
بين قارع ومقروع مقاومة وله انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل
للصوت فيتادى الى الهوى المحصور الراكد فى تجويف الصماخ ويموجه
بشكل نفسه وعاس امواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع والبصر
قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى
العينين يدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
المتلونة المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام
الصقلية كذا فى كلام ابن سينا وهذا فى المشاهد فقط واختلفوا ايهما
افضل فقيل الاول لتقدمه فى اللفظ ولانه شرط النبوة ولانه سبب
وصول المعارف الى السمع وقيل الثانى لان متعلق الابصار النور ومتعلق
السمع الريح وهو يرى من بعيد وقد اسمع كلامه موسى ونوقش فى الرؤية
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها اى كنت حافظا حواسه
وجوارحه حتى ينقلع عن الشهوات ويشتغرق فى الطاعات فلا يسمع
ولا يبصر الا ما اتى به الشرع وقريب منه قول الخطابى معناه توفيقه فى

الاعمال يباشرها بعض الاعضاء يعني ميسر عليه فيها سبيل ما يحبه
ويعصمه عن موافقة ما يكره من اصغاء الى اللهو بسمعه ونظر الى ما نهى عنه
ببصره وبطش الى ما لا يحل بيده وسعي في الباطل برجله قال التوربشتي
اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء غير ما يقربه
الي فيصير متخليا عن اللذات منخلعا عن الشهوات حيثما توجه لقي
الله بمرأى منه ومسمع وياخذ حب الله جميع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا
يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا ويدا وكفيلا ووكيلا يحمي جوارحه
وحواسه وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى من مقام الى اخر حتى يحبه
الله تعالى فيجعله مستغرقا بملاحظة جنابه قدسه بحيث ما لاحظ
شيئا الا رأى الله تعالى فيه وما التفت التفات حاسر ومحسوس الا
لاحظ ربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا
وانا اردت تحقيق الكلام وتبيين المرام في هذا المقام الذي زلت
فيه الاقدام وكلت دون الوصول الى الحق الافهام فاستمع لما يتلى عليك
من الدقيقات المحققة لاعلام الواصلين الى اعلا مدارج الانس
السائرين في ارقى معارج القدس الناهضين في بيداء عظمة الملك والملكوت
المتلاشين في دامات ديمومة العزة والجبروت الذين ورد في شانهم
الحديث ونطق بعزتهم كل قديم وحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه
او تظنه خيرا وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة النفع كمحبة
ما ينتفع به والمركب منهما ومحبة الفضل كمحبة العلما قاله الراغب
ولا يخفى انه ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت في القلب وانعقدت فيه
فتلك المحبة المنقسمة الى الطبيعية وهي ميل النفس الى منافعها

ولذاتها

ولذاتها الشرعية الماخوذة من الكتاب والسنة والروحانية وهي
ميل القلب الى مطالعة الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه
وغلبت تصير عشقا فهي المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند
الفقها ووافقهم الشيخ الكبير قدس الله سره وقال في شرح مسلم معنى
محبة الله ورحمته عليهم وارادته للجميل لهم ومدحه وانعامه عليهم
ومحبة العبد بمعنى طاعته له وموافقته لامره وتعظيمه وهيبته له
قال في الكشاف محبة العباد لله عبارة عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها وذلك لان المتكلمين اطبقوا على
انها نوع من الارادة فيجب تعلقها بالحوادث فلذا جعله الزمخشري
استعارة مصرحة شبهت ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة بميل
قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير وحمله المصنف على الاصل
اي محبة طاعته وموافقته لكن الامام استضعف قولهم واثبت المحبة
الذاتية لان كل شيء لو كان محبوبا لاخر لتسلسل قال صاحب الكشف
وهو غير ناهض لانهم علموا ان الارادة لا تتعلق بالقديم لذاته ولا
يمنعون تعلقها بالحادث لذاته والذي رايته للمتكلمين انها تستدعي
الجنسية بين المحب والمحبوب والمنع على الاول اي على دليلهم الاول
وهو انه نوع من الارادة اذ المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها
بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس بان يجعل الارادة
نوعا من المحبة لكان صوابا وعلى الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض
والاجسام بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي
لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح اسم لتمتاز عن اخواتها بان يقال هي

ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك تاما والمدرك
اشد كمالية مؤثرة كانت المحبة اكمل وقالت الصوفية المحبة الميل
الدايم بالقلب القايم واثيار المحبوب على جميع المحبوب او محو المحب
بصفاته واثيار المحبوب بذاته او مفارقتنا الطاعة ومباينة المخالفة
وفي المنازل ما معناه انها تعلق القلب بالمحبوب تعلقا مقرونا بهمة
المحب بطلب الحق والانس به في بذل الروح ومنع القلب من التعلق
بالغير على الافراد وهو فناوه عن افعاله وصفاته وذاته غير
ملاحظ للثنوية قال الجنيد هي دخول صفات المحبوب على البدل
من صفات المحب كما في الحديث قال العارف السهروردي في العوارف
وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها المحبوب
فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متواصلة متاكدة
وكمال وصف المحبة ازالة الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب
صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق
المحبة ونظر الى قصوره بعدا استيفا جهده فيعود المحب بنوايد
اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك شعر

• انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا •
• فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا •

وفي تاويل العلامة الكاشي انها ظل نوري للموضحة في الارواح توجب
الانس والالفة في القلوب والعدالة في النفوس وتقتضي طلب
الاتصال بالاصل والكمال الذي تمكن له منه فلهذا يحكم على صاحبه
بموافقة المحبوب وانشد شعر • حقيقة الحب لا تجلى لنا قدما •

والواجد

والواجد استبشع التعريف بالفعل لا يعرف الشمس الا من يشاهدها
للكمه تعريفها في غير تفضيل • وذكر الشيخ الرازي في حقايق التفسير
ان المحبة المحب ثلاث مراتب محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية
وهي مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن ومحبة الخواص التابعين
لاخلاقه يحبونه اجلالا ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين
لاموالة وهي الناشية من الجذبة الالهية في مكامن كنت كنزا مخفيا
وحقيقتها ان يفيض المحب بواسطتها ويبقى فيه بلا هو لانها نار
لا تبقي ولا تذر والمحبة المحبوب ثلاث درجات ايضا محبة العوام
باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات
ومحبة الخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال والغفران وستر
ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات
وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى اولا بانوار الجلال
فتحرق عن قلوبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم
ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق وابدله بسمع وبصر
يليق به فهو بين روضة المحو وغدير الاثبات احيا غير اموات وفي
هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان الراي في المراة يشاهد
ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الراي والمرى والروية واحدا
انتهى كلامه فيكون فحوى الحديث والله اعلم ان من استعلت به الدرجة
المحبوبية وسكنة الرتبة المطلوبية كنت مستويا بنور وحي على عرش
قلبه مفيضا بنوره على فرش صدره فيكون سمعه من نوري يسمع به
وبصره من نوري يبصر به ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري

يمشي بها فيكون قايما بنوري صاحبه لان مصدر اعماله وهو القلب صار عرشا لنور الله ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كما كان قبل اشتيلا النور عليه منتويا بنفسه على قلبه مؤثرا بظلمتها على صدره فكان سمعه وبصره من ظلمتها يسمع ويبصرها فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا وصفاتا في شهوده وبقي بوجوده لاستعداده لكمال المعرفة بسبق العناية شعر

عذبنا بالمحبة يوم قالت ... لنا الدنيا اتيتا طايعينا وسقه درمن قاك

هنا بياض في الاصل

شعر

الجذبات ٣ رزقنا الله واياكم النسيمات الربانية والنفحات الصمدانية وصفانا من الكدورات الناسوتية ورقانا الى المشاهدات اللاهوتية واذ سالك حذف المفعول للتعميم اعطيته مسئوله بل لو اقسم على الله لابره ولين استعاذني بالباء التي للالصاق واللزوم للوقاية فاليا منقوب بنزع الخافض واورد اللام الموطية للتوكيد وحذف المستعاذ منه ليعم والعوذ الالتجاء والالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم افاد التجاء رحمتي والتصق بفضلي واعانتي لاعيذنه واعلم ان الاستعاذة انما هي لرفع جميع المضار ومعظمها بالنسبة الى المسالك الخواطر ولابد من معرفتها والخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب او تعريف او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم يقذفه الحق عن بطنان الغيب على قلب اهل القلب ويبقى مطمينا لا ينفيه شي ولا يقتضي المهلة ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو

ما يرغب على الطاعات ويحذر عن المعاصي ويلوم عليها وقد لا يطمين ويقتضي المهلة وخاطر الشيطان وهو ما يدعو الى المعاصي والمكاره فيدفع بالاستعاذة والانتهاء وخاطر النفس وهو حركة في الباطن تنبعث الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشيا منكرة يتحقق ان الله منزه عنها وغيرها فيقابل بترك المبالاة واستدامة الذكر ويفرق بينهما بان الشيطان اذا دعا الى الزلة ولم يجب يوسوس ما فرغ واذا مراده الاغوا كيف امكن بخلاف النفس فانها لا تزال تلح حتى تظفر بمرادها الا ان يعيذها الله وهو اشد الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة انا لانسان بينما هو ذاهل عن الشي ذكره النفس والشيطان فيحدث له فعل يترتب عليه فعل ما يترتب له هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم الكبرا خاطر القلب وهو ما يسلم من منازعة النفس ويطلق من قيد الشك وغيره وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والعدو لاثبات الحجة على العبد ليستحق العقاب ومع الملك والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همته التي هم لها الى الحضرة يستنزل لها الالهامات وخاطر السر ينشا من ميلانه الى معرفة الصفات يستنزل المعارف من محاوا الاسما وخاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم وخاطر الشيخ للمريد يرد عليه على قدر وثوق العلقة المعنوية وخاطر النبي للمتابع على قدر الاتباع والخاطر من المولى على قدر صفا الباطن وتالفا الروحين والخاطر من قلوب الاخوان على قدر خلوص المحبة ولا يخفى اندراجها تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك الخواطر الى الملتين المذكورتين في الحديث كما حققه في العوارف بل الابدان يقال الاصل

في الخواطر منهما الخاطر الحقاني والالهام الرباني لقوله تعالى
فالهمها فجورها وتقواها فلما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم
وادراك عوايد فرايده من دقايق المفهوم واردناه هنالك والله الهادي
الى سوا المسالك رواه البخاري ومسلم التاسع والثلاثون عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز اي عفى وتفاعل بمعنى فعل ولعل معنى المجاوزة ان الله
يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو الى ان يتمسك عند
الخوف من عذابه برحمته فاذا اغفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة لي اي
لتعظيم امري واعلاء قدري وحصول مرامي قلبي عن امتي اي امة الاجابة
الخطا اي اثم الخطا فلو اتى بشيء من المعاصي واخل ببعض الفرايض لا يتعلق
به ذم ولا مواخذة ولهذا لو قتل انسانا خطا بان لم يقصد الفعل
بان رمى على صيد فاتى او قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد
فاصاب انسانا لم يقتص منه واما الزام الدية فليكون جابرا للورثة
المجني عليه وهكذا الحال في ضمان المتلفات قال في النهاية الخطا
ضد العمد وهو ان يفعل شيا من غير قصده وقيل انه العدول عن
الصواب بان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله وهو الماخوذ به او
يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد ومنه من اجتهد
فاخطا فله اجر ولا يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطي
ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله والنسيان
اي اثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او ترك طاعة نسيانا وهذا الشيء
اكل الصايم او شرب او جامع ناسيا فلا افطار ولا كفارة ولو علق طلاقا

اوعتقا على فعل من افعاله ففعله ناسيا او صلى الظهر خمسا فلا
باس واما الزام الدية فليكون جابرا للمجني عليه وورثته وكذلك
في ضمان المتلفات والنسيان ترك الفعل تاويل فاسد اوضد
الذكر فان قلت اذا كان الخطا والنسيان متجاوزا عن هذه الامة
المرحومة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله ربنا لا تواخذنا ان
نسينا او اخطانا فالجواب ان يقال النسيان منه ما يعذر صاحبه
ومنه ما لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر
كمن راى نجاسة في ثوبه واخر الازالة وصلى عدة مقصرا ويجب القضا
وكذا اذا تغافل عن تعاهد القران حتى نسي فذكر النسيان والخطا
واراد ما هو المسبب عنهما فيكون مجازا مرسلا واستعير للتفريط
والافعال المشابهة فانها اسبابان للوقوع في المخالفة كالخطا
والنسيان فيكون استعارة مصرحة تبعية هذا اشكل وجوه الكشاف
وما استكرهوا عليه اي تجاوز عن امتي اثم ذنب صدر عنهم بالاكراه
والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها مطمئنا قلبه ولا
يفطر من اوجر الخمر ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو
مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحدث
مخصوص بما اذا لم يكن محرما فاكره بالقتل يجب القصاص على المكره
والمكره او بالزنا او غير ذلك فتجب العقوبة وفروع هذا الاصل وشروطه
مذكورة في كتب المذهب ولا يخفى انه من كنوز الحكم وجوامع الكلم فعليك
باستخراجها ولعل معناه بلسان العارفين هو ان الله لا يعاقب امتي
ان اخطات طريق طلبه او في العمل لما سواه والقرار على فراقه او نسيت

شبكة الألوكة www.alukah.net

عهد الله الذى عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غرباء بعدا طال العهد بهم مسافرين عنه محجبين بانواع البلا لكن سيعودون الى الفطرة الاصلية والمحبة الازلية لان حبهم لم يكن شيئا مذكورا بل لم تكن فى الكتاب مسطورا قد نطق الحق بحبهم اولا ورقم لها فى اللوح ثانيا وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال شعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقى وغيرهما الاربعون عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى لتوجه توجيها بليغا ويتمكن فى ذهنه ما يلقى اليه فقال كن فى الدنيا كانك غريب اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها الا بما يتعلق الغريب فى غير وطنه قاله المصنف وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر عبور فينبغى للمؤمن ان ينتظر المسافر عنها ساعة فساعة منتهيا لانسياب الارتحال برد المظالم والاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقى قانعا فى سفره ببلغة وسترة معولا على ما اعد له من النزل فى وطنه مستقبلا للمليات الكثيرة فى سفره غير مشتغل بما لا يعنيه والامل الطويل والحرص الكثير ثم ترقى عن ذلك بلفظة او التى بمعنى بل كقول الشاعر شعر بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى وصورتها او انت فى العين املح اى بل انت كذا فى الصحاح او عابر سبيل وهو المار على الطريق القاطع لها بالسير لانه قد يسكن الغريب فى غير وطنه ويقيم فى الغربة فلله در طائفة

رفضوا

رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس وتجردوا عما عليهم من الاثقال والالباس بلصا رواخفاء عزاة خاسرا الراس فهم العقلا الاكياس الخارج فضلهم عن ضبط العد ومقياس القياس شعر

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء هذا مقتبس من الحديث اى الغريب اذا امسى واصبح لا يتوقع الا سيره الى وطنه ويتبادر اليه كل ساعة فالمعنى سر دايما ولا تفتر عن الطاعة ساعة حتى لا تهلك فى ادوية الضلالة وتنقطع عن المقصود وخذ من صحتك لمرضك اى بادر ايام الصحة والغنم فان المرض المانع من العمل قد يطرا والصحة حالة تصدر بسببها الافعال الحسنة وانيابة عن موضعها وهو الاعضا السليمة والمرض عبارة عن عدم تلك الحالة فبينهما تقابل العدم والملكة وخذ من حياتك لموتك اى ما تلقى نفعه بعد الموت واياك والتسويف فان الوقت سيف وفى التاخير آفات والموت ياتى بغتة وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال العجلة من الشيطان فمخصوص على انه لا يفيد كلية الحكم اذ فى قضية مهملة والامور متفاوتة منها ما يحمد منه التاخير لكونه مما يحصل على مهل وتدريج فلو طلب منه خلاف وضعه فات الغرض او لكونه محمود العاقبة فيفتقر الى مزيد تامل ومنها ما لا يحمد فيه التعجيل لضد ما قلنا فينتهز فرصة ويغتنم

فان الفرصة تمر مر السحاب وفي هذا المعنى انشد لعلي كرم الله وجهه

شعر • اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •

• ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •

• اذا طالت يداك فلا تقصر • فان الدهر عادته يخون •

والحياة قوة تتبع الاعتدال النوعي وتفيض منها سائر القوى الحيوانية والموت عبارة عن فساد بنية الحيوان او عرض معاقب للحياة لا يصح معه اضدادها فبينهما تقابل التضاد ذكره الاطباء والتحقيق ان الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضاء بطلان قواها فالموت يسلب منك قواك وحواسك وحقيقتك التي انت هي انت باق كزمانة اليد فانها تخرج عن طاعتك لبطلان القوة التي تستعمل مع وجود شخصها والدليل عليه ان الانسان ليس عبارة عن هذه البنية لان اجزاءها تذوب وتتحلل وتعرض للتمزق والهزال والمشار اليه بانا شيء واحد من اول عمره الى آخره والباقي في غير المتبدل لولا ان الانسان يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه والمعلوم مغاير لغيره وايضا احوال النفس مضادة لاحوال البدن لانا نجد قوة احدهما مقتضية لضعف الاخر لانه يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا اعرضت عن ملاذها واقبلت على مطالعة العالم العلوي انطبعت فيها الجلايا القدسية وانكشف لها المعارف الالهية ولان جميع ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ولان الميت يرى في المنام فيخبر عن امور غايبة ويكون كما اخبر ولا نعلم ضرورة ان العالم القائم للخطاب انما هو

في ناحية القلب ليس من جملة البدن ولا شيء من الاعضاء ولم مثل هذا اذا تقرر هذا فنقول ذلك الشيء المغاير سواء كان جوهرا مجردا كما ذكره الغزالي والراغب او جسما قدسيا ملكوتيا خلق من حياة ابدية رباه الله في ظل جلاله وعكس صفاته ونور بهائه كما ذكره العارف الشطاح البقلي قدس الله سره لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل بغتة وينقطع علاقته اولا ثم يتعلق حين دفن بالاجزاء الفاضلة اللطيفة من قلبه ودماغه ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عليه ثواب القبر وعذابه ثم يترقى الى الدرجات العليا ويصل الى السعادة الكبرى ويبقى له العلاقة بالبلد بالتلذذ والتالم لا بالتحريك والاكتساب لان الاعمال فالموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم المقيم كما ورد انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فناء وضمحلالا لكنه في الحقيقة ولادة ثانية على وجه اشرف كالنوى المزروع لا يصير نخلا مثمرا الا بعد فساد جثتها كالبذر الملقى في الارض ولذا من الله علينا بالموت فقال الذي خلق الموت والحياة وقدم الكونه ذريعة الى الحياة الابدية الحقيقة وعده علينا من نعمه فقال كيف تكفرون الاية واما التي تذوق الموت فهي النفس الحيوانية المركبة من الطبايع ينهدم البدن اذا خرج منه الروح بخطاب ارجعي ينهدم اركانها ويرجع كل شيء الى اصله لكن العارفون الذين صفت اجسادهم بسبب سبحات الوجه الكريم وتجانست ارواحهم وابدانهم لا يتطرق اليها البلا بل يجذبها الى حضرة اللاهوت وتطير معها في عالم الملكوت ابدا الابدين كما قال في معراج سيد المرسلين سبحان الذي اسرى بعبده

وفى شان عيسى بل رفعه الله اليه وفى قصة ادريس ورفعناه
مكانا عليا فافهم هذه الاسرار التى نطقت بها الاخبار وشاهدها
بالبصائر الثاقبة الابصار الحادى والاربعون عن ابى محمد عبد
الله بن عمرو بن العاص السهمى القرشى اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه
باحدى او ثنتى او ثلاث عشرة سنة كانعما لما عابدا اكثر النهار اخذا
للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر حديثا منى الا عبد الله بن عمرو
فانه يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفى
بها سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين مروياته سبعماية
حديث رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم فيحتمل ارادة نفى الكمال اى لا يكمل ايمان احدكم وقيل نفى اصل
الايمان عنه حتى يكون هواه ليس الذى هو من اصل صفات النفسانية
بل المعبود الباطل المطاع والمحبوب المتحكم الاتباع تبعا لما جيت به
من السنة الزهراء الملة النقية البيضاء حتى يصير هموم المختلفة
وخواطره المتفرقة التى تنبعث من هوا النفس وميل الطبع شيئا واحدا
يتعلق بامر ربه واتباع شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كما قال
الشاعر شعر كانت لقلبى اهوا منفرقة • فاستجمعت مذ رانك الغير اهواى
• وصار يحسدنى من كنت احسده • وصرت مولى الورى اذ صرت مولاى
• تركت للخلق دنياهم ودينهم • شغلا بحبك يا ديني ودنياى •
فلا يميل الا بحكم الدين ولا يهوى الا بامر الشرع فهو المومن الكامل
الوحيد الذى يقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه مبتغيا
لمرضاه فهو الكافر الخاسر فى دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة

دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق شعر •
• لك الف معبود مطاع امره • دون الاله وتدعى التوحيدا •
والهوى مصدر هوى اصله وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه
الشرع لانه يهوى بصاحبه الى الداهية فى الدنيا والهاوية فى
العقبى فكانه من هوى يهوى هويا اى سقط فان قلت ما جا به
الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضيا والهوى ظلمة فى النفس
انبعثت من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلمانى تبعا
للدين النورانى فالجواب ان النفس لطيفة فى الجسد تولدت من
ازدواج الروح بالبدن واتصالها والروح لطيفة روحانى والجسد
كثيف ظلمانى والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية
والكثافة الجسمانية وهذا هو التسوية التى قال الله تعالى ونفس
وما سواها فاستقامة الروح الروحانى فى الروح الحيوانى بمثابة
النور فى الحدقة فصارت النفس بهما قابلة للخير والشر والفجور
والتقوى فاذا غلب الامر بالتقوى صارت مزكاة عن الكدورات
متوجهة الى الدين قابلة لليقين واذا غلب الامر بالفجور صارت
تابعة للهوى سالكة مسالك الردا شعر •
• نون الهوان من الهوى مسروقة • فصريع كل هوى صريع هوان •
قال الراغب مثل النفس فى البدن كمجاهد بعث الى ثغور اعنى احواله
وعقله خليفة ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه اذا اعاده وبدنه
بمنزلة مركوبه وهواه وشهوته سايس خبيث ضم اليه ليتفقد مركوبه
والقران بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شى وهدى ورحمة

والنبي رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم فان
جاهد اعداه وقهرهم واستعان بالعقل في اتباع الكتاب وسلطه
على الهوى حلا ثمره اذا عاد الى حضرته وهو من المعلمين ومن ضيع
ثغره واهمل رعيته وصرف همته الى تعقد مركوبه واقام ما يسر
المركوب مقام طليقة ربه فهو في الاخرة من الخاسرين حديث
حسن رواه في كتاب الحجة في اتباع المحجة للحافظ ابي القاسم
اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني باسناد صحيح ورواه محيي
السنة في المصابيح وشرح السنة الثاني والاربعون عن انس رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى يا ابن ادم في هذا النداء نكتة وهي اذا قوى المراتب
الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يتالف الاسم بالحرف فكذا
اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا
فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب فقيل لهم قد يتالف
الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة رب الارباب
حال التضرع والنداء ادعوني استجب لكم وادم اعجمي لا اشتقاق له
ووزنه فاعل كعارز لا افعل وقيل من الادمة وقال ابن عباس سمي
ادم لانه خلق من اديم الارض احمرها واسودها وطيبها وخبيثها
انك ما دعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني فان الدعاء قد فسر
في القران بهما وما زمانية ظرف غفرت ورجوتني اي رجوت مغفرتي
ولا تقنط من رحمتي او تخاف من عقابي اذ الرجاء بمعنى الخوف قال
الله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي تخافون لله حلما كذا في الكشاف

اذ التدرج في العبادات انما يتاتى بهما كما قال صلى الله عليه
وسلم لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا هذا اذا لم يقرب الموت
فان قرب الاجل وانقطع الامل فالرجا ليس الا لورود الى
ملك كريم ووفوده الى رب رؤوف رحيم غفرت لك على ما كان منك
من الذنوب الكثيرة الصغيرة والكبيرة والغفر الباس الشئ
ما يصونه عن الدنس ولا ابالي اي لا يعظم علي كثرتها فان جرايم العبا
واثام اهل العناد في جنب عظمة رحمة الرب كذرة حقيرة بل اقل
منها قال في الصحاح قولهم لا ابالة اي لا اكترث له ولم ابل محذوفة
الالف لكثرة الاستعمال كما قالوا لا ادر محذوفة الياء والاصل بالية
مثل عافية وقيل كان ابالي من البال اي لا اشغل بي هذا الامر فالحديث
تحريض على الدعا وتحسين الرجا اما الدعا فحقيقته استدعا العبد
ربه للاستمداد والمعونة وله شرايط واداب تقدم اشارة اليها
فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كاين فالدعا لا يزيد شيا ولا
ينقص شيا وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد
المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فجوابه ان يقال الدعا
من شعار المرسلين وداب العرفا الصديقين والقران والحديث
ناطقان بصحته والسبب العقلي فيه ان كيفيته علم الله وقضايه
غايبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الخوف والرجا اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا
القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وبجريان قضايه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقدره في الكل وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما
خلق له في جواب من يقيم العمل مع انه قد كتب مقعد كل احد من الجنة
والنار يدل عليه فانه رد بهم بسابق القدر مع رغبهم في العمل ليعلم
ان الوسايط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملتها
في قضا الاوطار الدعا كما في الشاهد فلعله قد جعل الدعا سببا
لبعض مناجحه واما الرجا فهو ان تاتي بحسنة ترجو ثوابها او بسببية
ثم تبت عنها فترجو مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي المتوا
القايل ارجو المغفرة فهذا من اكاذيب الامانى قال شاه الكرماني
علامة الرجا حسن الطلعة وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال
او قرب القلب من لطف الرب او سرور الفواد بين الميعاد وانشد
بعض الراجين شعر

• اذا كثرت منك الذنوب فلا وها • برفع يد في الليل والليل مظلم •
• ولا تقنطن من رحمة الله انما • تحط بك منها من خطاياك اعظم •
• فرحمته للمحسنين كرامة • ورحمته للمسرفين تكرم •

واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع مكروه
وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوعد به على المعاصي
وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبريا والموظيفة
ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه
في الدنيا اكثر فامنه في العقبى اكثر وبالعكس ورد انه ينادي يوم
القيامة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن
امنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا آمنته

يوم

يوم القيامة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما قال
التوربشتي العنان السحاب فاضافته الى السما غير فصيح وارى
الصواب اعنان السما وهو صفايحها وما عرض من اقطارها كانها
جمع عنن فلعل الهمزة سقطت من بعض الرواة وفيه بحث وهو ان
الغاية فيه الاشعار بان السحاب منطبق اخذ بافاق السما في
افق واحد لانهم يطلقون على كل افق سما كما يطلقون على كل طبقة
سما قال الشاعر

• من بجد ارض بيننا وسما • فيفيد المبالغة في كثرة الذنوب حتى
ملات جميع اقطار السما وهذا الذي ذكرنا ماخوذ من كلام الكشاف
في قوله تعالى وكصيب من السما وهو اما المطر او السحاب فحم حوله
وقال المصنف العنان ما عن لك اي ظهر من السما اذا رفعت راسك
وهو كناية عن كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملات ما
بينهما ثم استغفرتني غفرت لك فالاستغفار طلب المغفرة وهو
اما ان يكون بالتوبة وهي عبارة عن الندم على ما سلف من المعصية
وكف النفس عن مباشرتها من حيث هي معصية مع العزم
ان لا يعود اليها اذا قدر عليها فقوله من حيث هي معصية فان من
ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع لم يكن تايبا وقوله اذا قدر
لان من سلب عنه القدرة على الزنا وانقطع طمعه عن عود القدرة
فعزم على تركه لم يكن توبته منه ذكره حجة الاسلام وفي كلام
بعض العرفا ان التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الى موافقته فلا
بد من معرفة الذنب حتى يرجع منه بالندم بالقلب وكثرة الاستغفار

وكف الجوارح وان توبة العوام لاشتكثار الطاعة لان سياتهم
تصير بالتوبة حسنات كما اشار اليه التنزيل وتوبة الاوساط من
استقلال قدرة المعصية في جنب سعة رحمته وهو عين الجراة على
الله فلا بد من تعظيمها واعتقاد ان توبته موقوفة وانه اسوا الناس
حالا وتوبة الخاصة من تضييع الوقت في غير المراقبة برؤية الغير
والاحتجاب بصفات النفس فحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب
لحفظ الوقت بظلمة الحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله
في مقام المشاهدة ومن وراء من حقايق التوبة فعليه بكتاب
المنازل يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض اى ملاها خطايا يميز
من الذات المقدرة في الاضافة نحو ملاوه عسلا او مفعول به
والباء للتعدية وخطايا حال ثم لقيتني لفظة ثم للتراخي في الاخبار
وان عدم الشرك عنده مطلوب اولي ولهذا اعاد لقيتني وعلقه به
والا ليكفي ان يقال لو لقيتني لا تشرك بي اى بذاتي وصفاتي وافعالي
او بعبادتي شيا من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك قسمان
جلي وخفي والاول غير مغفور والثاني يحيط العمل ويعاقب عليه
لاتيتك بقرابها مغفرة وهي ازالة العقاب وايصال الثواب
وذكرها ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية واسندها الى ذاته لان
كمال قدرته وغناه كما انه يقتضي العقاب فكمال رحمته وعفوه
يقتضي ازالته عنه لكن صدور الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتي
غضبي فجانب المغفرة ارجح ولله در من قال شعر
مهما تذكرت ما نزلت به قدمي ارجو الذي عفوه للذنب محا

قوله بقراب الارض فتوح
بضم القاف وكسرها والضم
هو المشهور ومعناه ما يقارب
ملاها ومنه جاء في الكتاب
صاحب المطالع
انتهى من الاذكار
للنووي

وكيف

وكيف ارجع صفر الكف عن صفد كلتا يديه يمين وهي سحا
والحديث دليل على ان الشرك قد تناهى في القبح والفساد الى حد
يمتنع في حكمة الرب ان يغفر لصاحبه لانه اظلم الظلم ومضادة الانحاء
بحق الربوبية والتسوية بين من خلقه ورزقه ويحييه ويميته
وغيره في التعبد وهذه فريضة ما فيه مريبة اى كيف يستوي رب
العالمين بشيء من مخلوقاته الذي ليس له ذرة في ملكه وملكوته
واشارة الى ان التوحيد يغفر به الذنوب ويكشف به الكروب
اذ الفطرة المذكورة بنور التوحيد تغلب الهيئة المظلمة
النفسانية لبقا النورية الاصلية واتصال العبد بالحق واعلم
ان عباد الله الذاهبين اليه قسمان الواقفون والسايرون
والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب في عالم
المعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون شربه من عالم
المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته
فهو محبوس في سجن البدن وعليه ملكان يكتبان عليه من
اعماله الظاهرة ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فانا
لله ان الله بريا من الشرك الجلي يغفر الله مساويه ويشكر له مساعيه
واما السايرون فلا يقفون في محل ولا ينزلون في منزل ليسافروا من عالم
الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح
وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل
على جادة الطريقة وخطاياه ما يحجبه عن الله من مراتب الدنيا
والاخرة ورؤية غيره والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر

اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده كما قيل

شعر • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • وهو الشرك عندهم

فاذا تخلص من ذلك تلقاه الله بالغفران بان يستر بشواهد

هو بية ذنوب وجنود الاغيار وبجذبات العناية برحمة برفع

البينونة والاستار والطيار عاشق مفقود القلب مغلوب العقل

مجذوب السر يطير بجناحي العشق والمحبة في فضاء الحقيقة وفي رجله

حلجلة الشريعة وهو المتعين لاعباء الامانة التي لم توجد في السما

والارض ولا في الدنيا والاخرة امين لتحملها فلما عرضت عليه نظر

اليها وعشقها وصار فراش تلك الشمعة وحملها فنسب في البداية

الى الافساد وسفك الدما وقلب في النهاية بالظلوم والجهول فان

قلت من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى المكانة والطاعة

والامانة بقوله مطاع ثم امين ومن اطاعه واتى نسب الى الظلم

والجهل والجناية فما الحكمة في ذلك قلت ان الذل والمسكنة وقعت

في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق

بل جمال عزة المعشوق لا تظهر الا في مرآة ذلة العاشق وايضا

كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن في اصلاح كتمان امر الامانة

وقد يخص غيره بحسن الثنا عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته

في الحقيقة تدل على حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا لادم

وعتاب انى اعلم ما لا تعلمون رواه الترمذي رحمه الله وقال

حديث حسن ولما كان هذان الحديثان مما عليهما مدار

الاسلام ويتضمنا ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب

من

من اتباع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني

في التحريض على الرجا والدعا الذي هو مخ العبادة والاطلاع

بالاستغفار في سعة رحمة الله عباده اوردهما في الكتاب

نصيحة لكل تواب اواما واب وختم بهذا الحديث اشعارا بانه

يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة

والرافة والامتنان وان يحسن ظنه اذ عهده بالدنيا واولى

عهده بالعقبى فانه بتحقيق رجا الراجين حقيق وولى الاسعاد

والامداد والتوفيق فهذا اخر ما قصدته من بيان الاحاديث

التي جمعت قواعد الاسلام وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم

في الاصول والفروع والاداب وساير وجوه الاحكام اعلم انا المذكور

في هذا المختصر مما يتعلق بظاهر معاني الاحاديث فمنقول عالبا

من اعلام الاحاديث للامام الخطابي وشرح صحيح مسلم للمصنف وشرح

المصابيح للقاضي البيضاوي وشرح المشكاة للعلامة الطيبي

والنهاية للامام الجزري والكشاف وما يكشف السحاب عن

وجوه حقايقها وذخائرها فما خوذ من نفايس كلام الشيخ الكبير

ابي عبد الله محمد الخفيف وحجة الاسلام الغزالي والاستاذ ابي

القاسم القشيري والعارف العاشق روزبهان البقلي والعارف

صاحب العوارف السهروردي وسلطان الشريعة عبد الله

الانصاري وبرهان الطريقة نجم الملة الرازي وغيرهم من عظما

الاسلام والعلما الاعلام وما يوضح احوال الرجال فمكتوب

من الاستيعاب والمنتظم وشرح اسما رجال المصابيح وقد اشتمل

بحمد الله كل حديث على فرايد شريفة وفوايد نفيسة جمعتها
واستنبطتها مع ضيق البال وبوارد العلل وضعف الحال ومخالطة
الناس وتجرع الباساء والضراء كاسا بعد كاس شعر

• فلو اني وقلبي من حديد • لذاب على صلابته الحديد •
وقد لازم جفني الارق • وصاحب قلبي الجوى والقلق • ولابس
روعي لوعة تتلظى في الجوانح نارها ويظهر على صفحات الوجنات
اثارها من ضعف القلب المحترق والدمع مستبق والكرب مجتمع
والصبر مفترق • شعر

• كيف القرار على من لا قرار له • مما جناه الهوى والشوق والقلق
• يارب ان كان شي فيه لي فرج • فامنن علي به ما دام لي رمق •
فيا من عرف مكايد الدهر فرهد فيه وشغله بم الموت فلا يضحك
بملء فيه اعتصم بحبل لا انصرام له واستمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها واقبل على القران والحديث فما دونهما ونزل من
القران ما هو شفاء والمامول من افاضل الافاضل ولطايف
الطاف الاماثل ان ينظروا في كتابي بعين الرضا ويصلحوا ما فيه
من الزلل والخطا فاني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة
لكن رب كامل فقه الى من هو افقه منه شعر

• وقد تسجع الورقا وهي حمامة • وقد تنطق الاوتار وهي جماد •
وان يلتمسوا الى من الله النجاة بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعالى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم ٥
في الاولى والاخرى والفوز بالدرجات العلى تم الكتاب المبارك

قال

قال المؤلف نجز الفراغ منه ليلة الاربعا لست عشرة ليلة
خلت من رمضان المعظم لسنة ثنتي عشرة وثمان مايه انتهى ٥
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم الثلاثا ثامن شهر رجب الفرد الحرام من شهور
سنة الف ومايه واثنين وعشرين من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
على يد كاتبها الفقير عمر بن عمر التمرداوي
الازهري الشافعي غفر الله لهما امين
والحمد لله وحده • وصلى الله على
من لا نبي بعده • وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين
امين

الألوكة
www.alukah.net